مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

حصاد البيان

تشرين الثاني - كانون الاول ٢٠١٥

سلسلة دراسات ومقالات مركز البيان للدراسات والتخطيط

٤

حصاد البيان 4

حقوق النشر محفوظة © 2015

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 17 لسنة 2016

---

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيّ، مقرّه الرئيس في بغداد. مهمته الرئيسة، تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بشكل خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام، فضلاً عن قضايا أخرى، ويسعى إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهمّ الحقليْن السياسي والأكاديمي.

قياساً بالأهمية التي يحظى بها العراق إقليمياً ودولياً، والتطورات المتلاحقة التي يشهدها البلد والمنطقة كانت أغلب التحليلات والمتابعات التي كانت تحاول ملاحقة الأحداث والقضايا في العراق تفتقر إلى القدرة على التفكير خارج إطار الأسلوب السائد والقوالب التي حدّدت النظرة إلى العراق خلال العقود الماضية. لهذا السبب فإن المركز يسعى لتقديم وجهات نظر جديدة تعتمد الموضوعية، والحيادية، والمصداقية والإبداع. ويوجّهُ المركزُ أنشطتَهُ في البحث والتحليل للتحديات التي تواجه العراق ومنطقة الشرق الأوسط بتقديمِ بصائرَ وأفكارٍ لصانعي القرار عن المقتربات الناجعة لمعالجتها على المدى القصير والطويل.

ويقوم بتقديم وجهات نظر قائمة على مبادئ الموضوعية والأصالة والإبداع، لقضايا الصراع عبر تحليلات، وأعمال ميدانية، وإقامة صلات مع مؤسسات متنوعة في الشرق الأوسط من أجل مقاربة قضايا العراق التي تخص السياسة، والاقتصاد، والمجتمع، والسياسات النفطية والزراعية، والعلاقات الدولية، والتعليم.

مهمة المركز

يسعى مركزُ البيان للدراسات والتخطيط أن يكون مصدراً مهماً في تحليل القضايا العراقية على نحو مستقلّ، ولأن يكون منتدى للحوار المبني على الحقائق حول التغييرات التي تحدث في العراق والمنطقة، بالإضافة إلى أن يكون مساهماً في صياغة تفكير استراتيجي لدى صانع القرار العراقي أيّاً كان موقعُه. ويتوخّى تقوية قدرات المؤسسات البحثية والتعليمية، ومنظمات المجتمع المدني، والدوائر الحكومية، من أجل خلق خبراء في الإدارة وصناعة القرار في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع.

وينفّذ المركز هذه المهمةَ عبر إجراء أبحاث وتحليلات، وتوفير منح بحثية ومنح للأعمال الميدانية، وعقد المؤتمرات والندوات وورش العمل، وإقامة دورات تدريبية للمؤسسات الحكومية والجامعات.

الأهداف

• المساهمة الفاعلة في النقاشات التي تخصّ العراق من خلال المساهمة بتحليلات عميقة ومستقلة تعتمد بشكل رئيس على البحوث والدراسات التي يقوم بها علماء ومتخصصون.

• تشجيع الحوار المبني على المعلومات والحقائق للخبراء بالشأن العراقي، ومنهم صانعو السياسات، والصحفيون، والأكاديميون، حول التحديات التي يواجهها العراق والمنطقة، ولإنتاج أفكار جديدة حول مواجهتها.

• تطوير القدرات الإستراتيجية في صناعة القرار وصياغة السياسات في العراق.

• تهيئة خبراء في المؤسسات السياسية والأكاديمية بمهارات في صناعة القرار والإدارة.

• إقامة صلات محلية وإقليمية مع المؤسسات الاقتصادية والتعليمية والسياسية.

• إنشاء مشاريع بحثية استراتيجية وتعزيزها.

اهتمامات مركز البيان للشؤون التالية

- المجال الاقتصادي: (الطاقة، النفط، القطاع المصرفي،الموازنة،المصادر غير النفطية، السياحة، الاستثمار) وغيرها من الأمور المتعلقة بالجانب الاقتصادي.
- المجال السياسي: (السياسة الخارجية، السياسة الداخلية، الأمن، البرلمان، الحكومة، مشاريع القوانين).
- الإصلاح الإداري: يتضمن (منع الفساد، الروتين الإداري والبيروقراطية، إعادة تنظيم وتأهيل المؤسسات).
- مجال التربية والتعليم: ويشمل (التوظيف، المناهج الدراسية، الأبنية المدرسية، الجامعات، نسب الخريجين من الجامعات، النظام التعليمي، الجامعات الأهلية).
- القضايا الاجتماعية: (العنف، التعايش السلمي في المجتمع، النظافة، المواطنة، الطائفية، المشاكل الأسرية، نسب الطلاق، القضايا النفسية).
- القطاع الزراعي: (الاكتفاء الذاتي، الثروة الحيوانية، المحاصيل الزراعية).

المقدمة

هذه باقة من أزهار (مركز البيان للدراسات والتخطيط) ننشرها بين يدي القارئ الجاد في حقول معرفية متنوعة صاغها محللون ودارسون وكتّاب ومترجمون وفق منهجية علمية خلصت إلى نتائج سليمة بعد ان ترسّمت مقدمات أفصحت عن سلامة بنيتها التخطيطية وأهدافها الواضحة.

إن المركز يظنّ ظناً يكاد يصل الى اليقين أن حصاده هذا سيعيد للمطبوع الورقي حقه في معانقة أيادي القراء الكرام بعد أن سلبته منه الكتابة الرقمية مدة ليست قصيرة بحكم الزمن، مما يؤدي الى اعادة الصحبة بين الكتاب الورقي وقارئه الذكي بما يشكل تلاحماً بينهما سواءً أكان ذلك في اعادة قراءة بعض الصفحات أم في اضافة هوامش على بعض المتون، أم في مراجعة الاصول دون ارهاق، وبهذا يصبح قول أحمد بن الحسين (وخيرُ جليسً في الزمان كتاب) حكمة دالة على أهمية هذه الرفقة.

مركز البيان للدراسات والتخطيط

دراســات مترجمة

هندسة الكونفيدرالية للعراق

شمس الخان – شيركو كيرمانج 13

درجة تحديد خصائص واسباب ملوحة التربة في وسط وجنوب العراق واستراتيجيات الاستصلاح الممكنة

اسعد سروار قريشي و عدنان الفلحي 39

درجة تحديد خصائص واسباب ملوحة التربة في وسط وجنوب العراق واستراتيجيات الاستصلاح الممكنة

اسعد سروار قريشي و عدنان عبد الله الفلاحي *

2015/ 11/ 25

الملخص

ساهمت ممارسات الري الرديئة وعدم وجود منشأت للصرف الصحي إلى ارتفاع مناسيب المياه الجوفية مما أدى إلى تملح التربة في المساحات المروية في وسط وجنوب العراق. وقد جردت مشاكل الملوحة إمكانية الإنتاج لما نسبته 70 ٪ من إجمالي المساحة المروية في العراق مع اختفاء ما يصل إلى 30 ٪ تماما من الإنتاج. هدد هذا الوضع استدامة الزراعة المروية التي تنتج أكثر من 70 ٪ من إجمالي إنتاج الحبوب في العراق. وقد ركزت معظم جهود الاستصلاح في الماضي على تركيب أنظمة الصرف السطحي. و قد استخدمت اساليب الإدارة الأخرى مثل الرشح المفرط، والإدارة القائمة على المحاصيل والتعديلات الكيميائية أيضا على نطاق محدود لزيادة إنتاجية هذه التربة، لكن النجاح كان محدودا و استمرت مشاكل الملوحة في التزايد. لذلك هناك حاجة ملحة لوضع استراتيجية وطنية لإعادة تأهيل هذه التربة. وينبغي أن تشمل هذه الاستراتيجية إنشاء شبكة رصد فعالة لتسجيل التغيرات المكانية والزمانية في ملوحة التربة ونوعية المياه. وينبغي إيلاء اولوية لإعادة تأهيل شبكات الصرف الصحي الحالية ونصب شبكات صرف صحي جديدة في المناطق التي تحتاجها. ان إشراك المجتمعات في التخطيط لهذه المشاريع امر ضروري لتشغيل وصيانة هذه المشاريع بشكل مستدامة وفعال.

الكلمات الرئيسة: ملوحة التربة، شبكات الصرف الصحي، المياه الجوفية، العراق، إدارة الري.

* اسعد سروار قريشي – ادارة المياه– متخصص في الري، المركز الدولي للزراعة الملحية (ICBA) دبي–الامارات العربية المتحدة.

* عدنان الفلاحي – باحث اقدم – الهيئة العامة للبحوث الزراعية (SBAR)، بغداد، العراق.

1.مقدمة

المساحة الكلية للأراضي العراقية هي 438.320 كيلومتر مربع، وتتألف من السهل الطمي لبلاد ما بين النهرين – الأراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات (منظمة الاغذية والزراعة، 2012). ويحيط بهذا السهل جبال في الشمال والشرق تصل الى ارتفاع 3550 متر فوق مستوى سطح البحر، ومناطق صحراوية في الجنوب والغرب، التي تمثل أكثر من 40 % من مساحة الأراضي (الشكل 1). أكثر من 90 % من البلاد هي مساحات قاحلة وشبه قاحلة. الصيف جاف مع درجات حرارة تصل إلى 53 درجة مئوية. الشتاء بارد الى معتدل ، وتصل درجة الحرارة خلال النهار الى حوالي 16 درجة مئوية وتنخفض ليلاً لتصل إلى 2 درجة مئوية مع احتمال سقوط الصقيع. معدل هطول الأمطار السنوي هو أقل من 250 ملم ولكنه يتراوح من 1200 ملم في الشمال الشرقي إلى أقل من 100 ملم في الجنوب (عباس، 2010).

إجمالي المساحة الجغرافية للعراق هي 45 مليون هكتار، منها 34 مليون هكتار (78 ٪) ليست صالحة للزراعة في ظل الظروف الراهنة. ووفقاً لتقديرات منظمة الأغذية والزراعة، يبلغ مجموع المساحة المزروعة في العراق 6 ملايين هكتار (منظمة الأغذية والزراعة، 2012) منها 50 في المئة في شمال العراق تعتمد على مياه الأمطار في حين أن الباقي هي مروية. وتستخدم على نطاق واسع طرق الري السطحي في ري المحاصيل. مجموع سحب المياه

خلال عام 2000 كان 66 كم مكعب، منها 78 % يستخدم للري والماشية تليها 15 ٪ للصناعة و 7 % للأغراض المنزلية (منظمة الأغذية والزراعة، 2002). إنتاجية الأراضي المروية منخفضة جداً ويقدر إنتاج محاصيل القمح والشعير والذرة 2100، 1900 و 3159 كغ هكتار$^{-1}$، على التوالي (منظمة الأغذية والزراعة، 2012).

الشكل 1: خارطة العراق مع المساحات المروية بين نهري دجلة والفرات

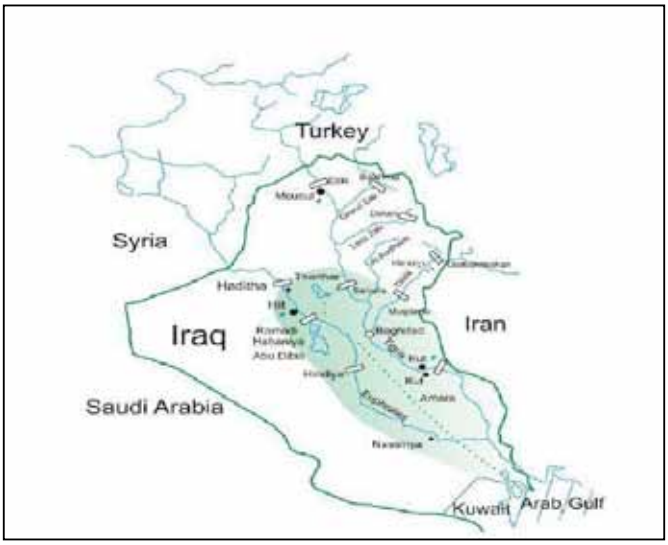

يعتبر وجود المياه الجوفية الضحلة والمياه المالحة واحدا من الأسباب الرئيسية لزيادة مشاكل ملوحة التربة في هذه المناطق (بيتمان وآخرون،2004). وقد ساهمت ظروف الري المفرط و البزل السيئ في المساحات المروية من العراق في ارتفاع مناسيب المياه الجوفية مما ادى إلى تدهور الأراضي بفعل الملوحة (قريشي وآخرون، 2013). ووفقا للتقديرات الأخيرة، يتسبب ارتفاع المياه الجوفية ومشاكل ملوحة التربة في تضرر 5 في المئة من الأراضي المزروعة سنويا (الوكالة الامريكية للتنمية الدولية، 2004). وقد جردت مشاكل الملوحة إمكانية الإنتاج لما نسبته 70 ٪ من إجمالي المساحة المروية في العراق مع ما يصل إلى 30 ٪ قد اختفت تماما من الإنتاج (Abrol وآخرون، 1988، ومنظمة الاغذية والزراعة، 2012). وقد هدد هذا الوضع استدامة الزراعة المروية التي تنتج أكثر من 70 ٪ من إجمالي إنتاج الحبوب في العراق (Schoup وآخرون، 2005). ملوحة التربة هي أكثر انتشارا في المناطق الوسطى والجنوبية من البلاد.

على الرغم من المخاطر الكبيرة لتملح التربة، لا توجد قاعدة بيانات شاملة لتحديد الحجم الحقيقي وخصائص الأراضي والموارد المائية المعرضة للملوحة في العراق. ومن أجل وضع استراتيجيات قابلة للتطبيق، فإنه أمر لا مفر منه القيام بمراجعة متعمقة للمعلومات المتوفرة حول الأساليب

المستخدمة حتى الآن لإدارة وتحسين التربة والموارد المائية المعرضة للملوحة. وهذه المعلومات ضرورية أيضا لوضع توصيات للبحوث المستقبلية في هذا المجال. ويجمع هذا التقرير معلومات حول درجة وخصائص وانعكاسات الأراضي والموارد المائية المعرضة للملوحة في إيران. بالإضافة الى ذلك، يقيم التقرير الممارسات الإدارية المستخدمة للتربة المتضررة بالملوحة وإمكانيتها لأنظمة إنتاج المحاصيل في المستقبل المنظور.

1. أسباب تملح التربة في العراق

الري المكثف، وارتفاع منسوب المياه الجوفية وما يترتب على ذلك من تملح التربة هي مشاكل طويلة الأجل لمناطق وسط وجنوب العراق. ويعزى نشوء ملوحة التربة في العراق الى محتوى الملح في محتويات مياه الري والملح للمياه الجوفية. تزداد ملوحة نهر دجلة من 0.44 m^{-1} dS في الحدود التركية – العراقية إلى أكثر من 3.0 m^{-1} dS في محافظة العمارة (جنوب العراق)، ومن 1.0 – 1.3 m^{-1} dS لنهر الفرات في الحدود السورية –العراقية إلى 2. 5 - 6 . 4 m^{-1} dS (وآخرون، 2014) في الوقت الذي يصل إلى شط العرب.

تظهر البيانات التاريخية الخاصة بملوحة المياه في نهر دجلة في مدينة بغداد ان ملوحة النهر كانت 0.63 m^{-1} dS في عام 1960 (Buringh، 1960) والتي زادت إلى 1.15 m^{-1} dS بحلول 2011 (قريشي وآخرون، 2013). ان ارتفاع مناسيب المياه الجوفية في المساحات المروية هي نتيجة لخسائر التسرب العالية من القنوات والحقول المروية. ان سبب التراكم الكبير للملح هو تبخر التربة الناجم عن المناخ الجاف. ان المصادر الرئيسية للأملاح في التربة العراقية هي كما يلي:

التربة العراقية غنية في المواد الأم التي تحدث بشكل طبيعي مثل الحجر الجيري والحجر الرملي، التكتلات، والبازلت والانديسايت (Al-Layla, 1978). ولم يكن البزل كجزء من تطوير الري ضمن الخدمات المقدمة في العراق. ونتيجة لذلك، يستمر منسوب المياه الجوفية بالارتفاع بينما تستمر نوعية المياه الجوفية في التدهور. في وسط العراق، يتفاوت عمق منسوب المياه الجوفية من 150 الى 200 سم بينما تتفاوت نوعية المياه الجوفية من8.0 الى 12.0 m^{-1} dS. في جنوب العراق، يتفاوت عمق منسوب المياه الجوفية من 100 الى 200 سم في حين أن ملوحة المياه الجوفية مرتفعة للغاية (> 30 m^{-1} dS). . ويعزى وجود الأملاح في باطن الأرض جزئيا إلى ارتفاع ملوحة المياه الجوفية (القريشي وآخرون، 2013).

ساهمت زيادة ملوحة مياه النهر مع مرور الوقت في ملوحة التربة في المساحات المروية في العراق. كانت الزيادة في ملوحة التيار نتيجة التخلص من النفايات الصناعية والحضرية في المسطحات المائية (وو وآخرون، 2013). اما في المناطق الساحلية، فقد أدى تسرب مياه البحر الى الأراضي المروية إلى تفاقم مشاكل الملوحة. ان مساهمة مياه البحر في ملوحة التربة هي أكثر انتشاراً في المناطق الجنوبية من العراق.

ان قلة سقوط الأمطار والتبخر العالي نتيجة لظروف مناخية حارة وجافة متطرفة هما سبب رئيسي آخر لملوحة التربة في هذه الأجزاء من البلاد. حدث معظم التملح الذي سببه الإنسان في ظروف طبوغرافية فريدة لأحواض مغلقة او شبه مغلقة ما بين الجبال، حيث كانت ممارسات الري معتمدة لقرون عديدة. وتشمل العوامل التي ساهمت في حدوث التملح الثانوي (1) استخدام المياه المالحة في الري دون اللجوء الى ممارسات إدارية كافية في مناطق تعاني من ندرة شديدة للمياه ، (2) منشأت بزل غير كافية وغير ملائمة للتخلص من مياه الصرف المالحة الناتجة عن الزراعة المروية. وقد تم تشييد معظم مشاريع البزل قبل 40 – 50 عاما و نظرا للتقادم وضعف الصيانة، تم التخلي عن معظمها أو انها اصبحت خارج الخدمة. هذا الوضع يجعل قضايا الملوحة أكثر حراجة (قريشي وآخرون، 2013).

رغم النقص في المياه، فان الري المفرط هو ممارسة شائعة في العراق خصوصاً في المناطق التي لا تتم فيها عمليات بزل او انها تتم على نحو محدود مما يؤدي ذلك الى ارتفاع مناسيب المياه الجوفية وحدوث مشاكل التغدق. ان طريقة الري بالغمر الاحواض شائعة الاستخدام في الري، و يجهل المزارعون دوما الحاجة الفعلية للمياه لري المحاصيل وعادة ما تستند كميات مياه الري على تجربتهم المحلية او ظروف النبات التي يشاهدونها مثلا جفاف التربة او تيبس اوراق النبات الخ، (عباس، 2010). ان الرعي المفرط في المراعي مما يؤدي ذلك الى انكشاف التربة وهو خطر كبير يسبب الملوحة.

2.درجة التربة المتضررة بالملوحة في العراق

المعلومات حول درجة وخصائص التربة المتضررة بالملوحة في العراق محدودة ومتناثرة على نطاق واسع. ومع ذلك، لا توفر الأدبيات المحدودة المتاحة نظرة ثاقبة حول مدى وخصائص التربة المتأثرة بالملوحة (Buringh, 1960; Dieleman, 1963; AlTaie, 1970; Al-Layla, 1978; Al- Hassani, 1984; Al-Jaboory, 1987; Al-Zubaidi, 1992; FAO,

.(2012; Wu et al., 2014

أجري مسح مفصل وواسع للتربة في العراق من الفترة 1955 – 1958 (بيرنغ، 1960)،. وتكشف نتائج هذه الدراسة عن أن جميع انواع التربة مالحة، ومعظمه شديد الملوحة وان مساحات كبيرة هي خارج نطاق الإنتاج. وتشير تقديرات المسح الى أنه حتى إذا كان من الممكن ترشيح جميع الأملاح من الأمتار العلوية القليلة من التربة، فان 20 في المئة من تربة سهول بلاد ما بين النهرين ستكون انتاجية للغاية، و 40 في المئة ستكون متوسطة الانتاج، و 40 في المئة ستكون أراضي هامشية.

في وقت لاحق، اظهر جرد لملوحة التربة في مشاريع مختارة تم نشره في عام 1963 (Dieleman، 1977) أن الملوحة العالية لتربة المشاريع الثلاثة في شمال بغداد هي أعلى من 8 m^{-1} dS في 35- 50 ٪ من المساحة، وأعلى من 16 m^{-1} dS في 15 – 25 ٪ من المساحة. وتظهر المشاريع في جنوب بغداد أن ملوحة التربة في أكثر من 80 في المئة من مساحة المشروع هي أكبر من 8 m^{-1} dS ، بينما الملوحة 60 في المئة من مساحة المشروع هي اكثر من 16 m^{-1} dS . تكشف تقديرات السبعينات أن حوالي 20 إلى 30 في المئة من المساحة المزروعة تتأثر بملوحة مختلف المستويات والتي أسفرت عن تخفيضات في انتاج الغلات وصلت 20 الى 50 في المئة في هذه التربة (Al-Layla, 1978).

في وقت قريب، اعدت منظمة الاغذية والزراعة (2012) خارطة لملوحة التربة للعراق والتي تظهر درجة ملوحة التربة(الشكل 2).

حيث ان:

- S1 يشير الى ان مستويات ملوحة التربة كانت 4 – 15 m^{-1} dS
- S2 يشير الى ان درجة التربة كانت اكبر من 15 m^{-1} dS
- R1 يشير الى ان ملوحة التربة كانت تزداد بنسبة 2 – 3 m^{-1} dS1 سنوياً
- R2 يشير الى ان ملوحة التربة كانت تزداد بنسبة 3 – 5 m^{-1} dS سنويا

الشكل 2. معدل التدهور والمعدل الحالي للتربة لسهل وادي الرافدين (منظمة الاغذية والزراعة، 2012)

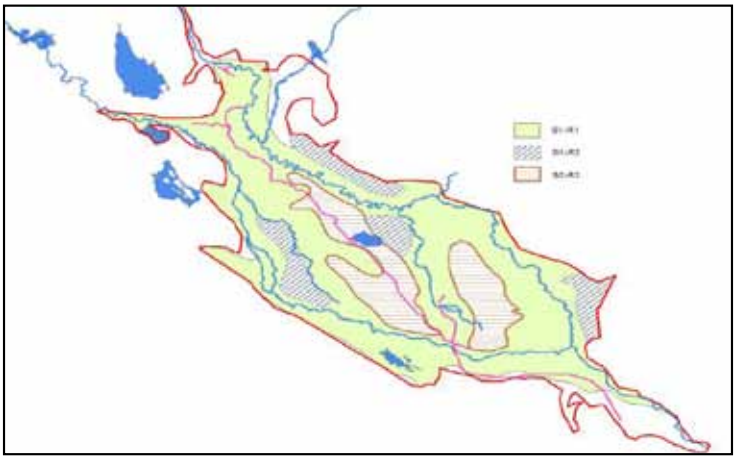

تظهر هذه المسوح التاريخية ان ملوحة التربة كانت واسعة النطاق ومتزايدة في جميع أنحاء سهل وادي الرافدين. قدر Abrol وآخرون (1988) أن مساحة الأراضى المتضررة بالأملاح في مستويات مختلفة في العراق هي حوالي 6.7 مليون هكتار، والتي تشكل 60 إلى 70 في المئة من السهل الرسوبي. وعلى الرغم من إدخال شبكات البزل لمراقبة ملوحة التربة، كان الوضع المقدر في عام 2002 هو أن 4 في المائة من المساحات المروية كانت شديدة الملوحة، 50 ٪ بدرجة متوسطة من الملوحة و 20 في المئة قليلة الملوحة. وهذا يعني أن ما مجموعه 74 ٪ من الأراضي المروية تعاني من الملوحة عند مستويات مختلفة. ويرجع المستوى العالي المستمر لملوحة التربة إلى تدهور البنية التحتية للبزل والري. استصلحت جهود مكافحة الملوحة حتى الآن فقط 1.025 مليون هكتار (لجنة قطاع الزراعة و الموارد المائية، 2009). تؤكد آخر أعمال وو وآخرون. (2014) ايضا النتائج السابقة وتبين أن أكثر من 60 في المئة من التربة في العراق هي مالحة بدرجات متفاوتة.

1.خصائص التربة المتضررة بالملوحة في العراق

تعود معظم التربة في العراق إلى عصر الطبقات الغرينية الهولوسينية وعادة ما تكون torrifluvents مع نظام درجة حرارة التربة شديدة الحرارة ومعادن مختلطة (كلسية) (بيرنغ،1960). تختلف خصائص التربة في الاتجاه الرأسي والأفقي وخاصة في الترسبات النهرية. لهذا السبب، فان

ظهور طبقات التربة المالحة امر شاذ. والتربة القلوية المالحة (–) شائعة جدا في العراق. بشكل عام، تجاوزت نسبة امتصاص الصوديوم 15 في المئة. وعلى الرغم من أن الرقم الهيدروجيني لعجينة التربة لا تتجاوز 8.5، فان نسب الصوديوم القابلة للتبادل التي تتجاوز 50 هي شائعة تماما. ويقدر متوسط نسبة الصوديوم القابلة للتبادل لجميع أنواع التربة المالحة أن يكون في مكان بحوالي 20 و 25 (Dieleman، 1963).

ان مقاومة التربة العراقية لزيادة الصوديوم عالية جدا بسبب وجود كمية عالية من الكالسيوم والمغنيسيوم القابلة للذوبان والتبادل في مياه الري بالإضافة إلى الكالسيت (كاربونات الكالسيوم البلورية) والجبس في التربة (الزبيدي، 1992).

الأملاح الأكثر شيوعا الموجودة في التربة المالحة في العراق هي كلوريد الصوديوم وكلوريد الكالسيوم، كلوريد المغنيسيوم، كلوريد البوتاسيوم والجبس، وكبريتات الصوديوم، وكبريتات المغنيسيوم. وقد يعزى وجود نترات الصوديوم والمغنيسيوم والبوتاسيوم والكالسيوم في التربة المالحة الى العمليات البكتريولوجية للنترجة (Al-Layla, 1978). . والنباتات العشبية البقولية شائعة أيضا في التربة العراقية وتركيزات النيترات هي أكثر أهمية في التربة غير المزروعة.

التسميات المحلية للتربة المالحة في العراق هي الشورة والسبخة. وتربة الشورى هي أكثر شيوعا في جنوب العراق وتكون في كثير من الأحيان ذات قشرة بيضاء (الحسني، 1984). التربة السبخة موجودة على نطاق اوسع في وسط العراق (بيرنغ، 1960، والجبوري 1987) وتتميز باللون البني الداكن و احتوائها علىً نسبة عالية من الأملاح الذائبة وتحدث في أنماط غير منتظمة بشكل عام في التربة الطمية أو الطفالية الرملية في المساحات التي يتلامس فيها السطح مع المياه الجوفية من خلال الارتفاع الشعري على الأقل خلال الجزء الأكبر من السنة. وهذه التربة شائعة في الترسبات الطمية على طول قنوات الري والخنادق القديمة والحالية.

جمع الجبوري (1987) عينات من التربة من أعماق مختلفة من وسط العراق. وكشفت النتائج أن التوصيل الكهربائي لمستخلص عجينة التربة المشبعة في التربة غير المزروعة مرتفع للغاية في أعلى 20 سم من التربة ربما بسبب منسوب المياه الجوفية المالحة الضحلة وظروف درجات حرارة السطح العالية جدا للمنطقة. تصعد الأملاح إلى السطح من خلال الارتفاع الشعري المتسارع من المياه الجوفية المالحة. في المساحة المشمولة بشبكة البزل، تكون مستويات الملوحة منخفضة نسبيا ولكنها تبقى غير صالحة للزراعة الانتاجية.

جدول 1. ملوحة التربة في تربة غير مالحة ومالحة ومزروعة في منطقة نهر الفرات.

ECe dS m -1	العمق (cm) التربة المالحة	ECe dS m -1	العمق (cm) التربة المالحة القلوية	ECe dSm -1	العمق (cm) التربة المزروعة
19.57	40 - 0	40.11	20 - 0	3.10	30 - 0
13.00	60 - 40	19.61	40 - 20	2.60	60 - 30
14.61	80 - 60	13.00	75 - 40	2.80	95 - 60
11.82	100 - 80	7.59	90 - 75	3.80	120 - 95
13.10	100 - 20	-	-	4.40	140 - 120
17.90	GW- 200	40.80	GW- 90	10.96	GW- 140

Source : Al-Jeboory, 1987

في دراسة أجريت مؤخرا، وجد ان نسيج التربة لهذه الترب أن هو طمي طيني يصل إلى عمق 90 سم. وتراوحت مستويات ملوحة التربة التربة الحالية بين 2.0 الى 8.0 m^{-1} dS ويبين الجدول (2) ملوحة التربة وقيم pH لهذه الانواع من التربة (الفلاحي وقريشي، 2012).

ان وجود ملوحة في التربة في منطقة نهر الفرات هو أيضا نتيجة لزيادة ملوحة مياه الري. وتتضائل نوعية هذا المصدر كلما تدفق باتجاه الجنوب (شط العرب). زادت ملوحة نهر الفرات من 0.63 m^{-1} dS في عام 1960(بيرنغ، 1960). إلى 1.56 m^{-1} dS في عام 2011 (قريشي وآخرون، 2013). اضاف الري الذي يحتوي على ملوحة متزايدة للمياه كمية كبيرة من الأملاح في التربة، مما يستدعي الحاجة لحماية المسطحات المائية من الصرف الصحي والنفايات السائلة الصناعية الأخرى.

جدول 2. الخواص الفيزيائية والكيميائية للتربة من منطقة نهر الفرات

pH	EC_e m-1 dS	تحليل حجم المادة			نسيج التربة	العمق Cm	رقم الموقع
		الطين (%)	الغرين الطمي (%)	الرمل (%)			
7.68	7.03	30.0	61.0	9.0	SiCL	15 - 0	1
7.69	8.10	29.2	62.8	8.0	SiCL	30 - 15	
7.81	4.00	28.6	66.4	5.0	SiCL	60 - 30	
7.73	7.4	23.0	66.0	11.0	SiCL	90 - 60	

2	15 - 0	SiCL	11.0	62.0	27.0	8.08	7.51
	30 - 15	SiCL	12.4	66.0	21.6	5.50	7.71
	60 - 30	SiCL	5.0	64.0	31.0	6.00	7.71
	90 - 60	SiCL	10.8	63.0	26.2	8.00	7.70
3	15 - 0	SiCL	9.8	60.0	30.2	4.4	7.71
	30 - 15	SiCL	12.8	65.4	21.8	2.50	7.86
	60 - 30	SiCL	8.5	61.2	30.3	2.50	7.82
	90 - 60	SL	62.8	36.4	0.8	2.00	7.96

أظهرت عباس (2010) أن نسبة الملوحة في المناطق الواقعة على الجانب الأيمن من نهر دجلة تزداد كلما ابتعدنا عن نهر دجلة. ويرجع ذلك إلى حقيقة أن توافر المياه المتسلربة العذبة يتناقص كلما ابتعدنا عن النهر. يظهر الجدولان 3 و 4 الخواص الفيزيائية والكيميائية لسطح التربة النموذجي الذي يقع في المنطقة (عباس، 2010). تظهر البيانات وجود منخفض جدا للجبس في التربة من كلا الموقعين. و المنطقة الواقعة بعيدا عن نهر دجلة ليست مناسبة لإنتاج المحاصيل بسبب مستويات الملوحة العالية.

جدول رقم 3. الخواص الفيزيائية والكيميائية لمقطع افقي من تربة قريبة عن نهر دجلة (Abbas, 2010).

العمق	نسيج التربة	تحليل حجم المادة			EC ($m\text{-}1^{dS}$)	$CaCO_3$	الجبس
cm		الرمل (%)	الغرين الطمي (%)	الطين (%)		%	%
15 - 0	SiL	16.4	60.5	23.0	3.5	27.2	2.5
30 - 15	SiL	5.0	60.2	33.0	4.3	25.4	1.8
60 - 30	SiL	17.4	61.1	21.5	5.2	27.4	Nil
90 - 60	SiC	15	57.0	41.5	6.7	24.0	3.6

جدول رقم 4. الخواص الفيزيائية والكيميائية لمقطع افقي من تربة بعيدة عن نهر دجلة (Abbas, 2010).

العمق	نسيج التربة	تحليل حجم المادة			EC ($m\text{-}1^{dS}$)	$CaCO_3$	الجبس
cm		الرمل (%)	الغرين الطمي (%)	الطين (%)		%	%
15 - 0	SiCL	7.9	64.1	28.0	75	20.5	16.2
30 - 15	SiC	5.8	53.7	40.5	50	25.8	2.0
60 - 30	SiC	1.0	4.2	57.0	57	26.7	0.2
90 - 60	SiC	6.0	41.5	48.5	30	27.7	1.70

تظهر البيانات التي تم جمعها عباس (2010) من 10 سطوح تربة في منطقة نهر دجلة أن معدلات التسرب والتوصيل الهيدروليكي لجميع سطوح التربة تقريبا هي معتدلة إلى بطيئة (الجدول 5) و ربما يرجع ذلك إلى وجود محتويات طين عالية في التربة. وبسبب الرشح البطيئ، تستمر الأملاح بالتراكم في المقطع الترابي مما يؤدي إلى ارتفاع مستويات الملوحة في المنطقة.

الجدول 5. معدلات التسرب والتوصيل الهيدروليكي لعشرة ترب سطحية من نهر دجلة

المقطع الافقي من التربة رقم	معدل التسرب (cm/hr)	درجة التسرب	نسيج التربة	التوصيل الهيدروليكي ($m\ d^{-1}$)	درجة التوصيل الهيدروليكي
1	0.87	معتدلة الى بطيئة	SiL	1.54	معتدلة
2	3.35	معتدلة	SiC	2.08	معتدلة
3	0.05	بطيئة جدا	SiCL	1.04	معتدلة
4	0.36	بطيئة	SiL	0.70	معتدلة
5	0.22	بطيئة	SiC	1.23	معتدلة
6	0.09	بطيئة جدا	SiCL	0.54	معتدلة
7	6.00	معتدلة	SiL	1.78	معتدلة
8	24.00	سريعة	SCL	1.44	معتدلة
9	1.70	معتدلة الى بطيئة	SiCL	4.20	سريعة
10	0.21	بطيئة	SiC	0.51	معتدلة

جمع الفلاحي وقريشي (2012) عينات من التربة من أعماق 0 - 15، 15 – 30، 30 – 60 و60 – 90 من مساحات مستصلحة، و غير مستصلحة وشبه مستصلحة على طول مساحة نهر دجلة. وقد تم تحليل هذه العينات لتحديد انسجة التربة و مستويات الملوحة والنتائج مبينة في الجدول 6. ونظرا لعدم وجود قنوات تصريف في الحقول وعدم تشغيل قنوات التصريف الرئيسية في المساحة شبه المستصلحة، فان الملوحة في ازدياد، وقد تجاوزت الملوحة في المساحة غير المستصلحة. وكذلك فان المساحة شبه المستصلحة مزروعة على نطاق واسع، ويمكن ان تكون إضافة الأملاح من مياه الري أيضا سببا لزيادة الملوحة في هذه المساحة .

الجدول 6. الخواص الفيزيائية والكيمياوية للمساحات المستصلحة وشبه المستصلحة وغير المستصلحة في جنوب العراق

رقم الموقع	العمق Cm	نسيج التربة	تحليل حجم المادة			ECe (dSm^{-1})	pH
			الرمل (%)	الغرين الطمي (%)	الطين (%)		
المساحة شبه المستصلحة	15 - 0	SiL	20.3	61.6	17.6	37.80	7.68
	30 - 15	SiL	20.3	61.6	17.6	24.94	7.75
	60 - 30	SiCL	10.8	51.6	37.6	33.44	7.59
	90 - 60	SiC	9.2	48.4	42.4	24.62	7.73
المساحة المستصلحة	15 - 0	Clay	4.8	39.6	55.6	9.30	7.85
	30 - 15	Clay	8.8	35.6	55.6	9.60	7.85
	60 - 30	SiC	4.8	42.0	53.2	11.06	7.68
	90 - 60	SiC	6.4	40.0	53.6	9.32	7.85
المساحة غير المستصلحة	15 - 0	Clay	12.4	37.2	50.4	10.56	7.71
	30 - 15	Clay	20.8	31.6	47.6	12.94	7.58
	60 - 30	Clay	38.8	15.6	45.6	16.44	7.82
	90 - 60	SiCL	16.8	52.8	36.0	15.80	7.96

5. الخيارات الممكنة لاستصلاح التربة المتضررة بالملوحة في العراق

الجهود السابقة لاستصلاح الاراضي المالحة

ان مشاكل ادارة الري والبزل في العراق معقدة ولا يوجد لها حل مباشر. وهناك مساحات شاسعة من الاراضي المروية في المناطق الجنوبية والوسطى من العراق تعاني من التملح والتغدق مما يؤدي ذلك الى انخفاض انتاج المحاصيل. ومن جهة اخرى هناك العديد من المساحات الاخرى مهددة بالتملح في المستقبل القريب. وقد بذلت العديد من جهود الاستصلاح من خلال ادخال قنوات التصريف السطحية الرئيسية بدون تقديم اي قنوات تصريف حقلية. والتدفق من قنوات التصريف الرئيسية تصب معظمها في نهري دجلة والفرات و تدهورت إلى حد كبير نوعية المياه السطحية لهما وساهم هذا الصبوب في ملوحة التربة. تم تركيب اغلب شبكات الصرف الصحي منذ 40 – 50 عاما. وتسبب الإهمال المستمر، وسوء الصيانة والحرب خلال السنوات العشر الماضية في عدم تشغيل معظم هذه الأنظمة. ونتيجة لذلك، بدا تملح التربة في الازدياد و اصبح الأمن الغذائي للشعب العراقي مهددا بشكل خطير.

ويرتبط تملح التربة في وسط وجنوب العراق مباشرة بعمق ونوعية المياه الجوفية. ففي وسط العراق، فان عمق منسوب المياه الجوفية يتراوح من 100 إلى 200 سم خلال أشهر مختلفة من السنة. وفي جنوب العراق، يتراوح منسوب المياه الجوفية بين 45 سم في شهر شباط و 200 سم في شهر آب. وكانت ملوحة المياه الجوفية في التربة غير المستصلحة عالية للغاية وتتراوح بين 42.0 و 44.0 $dS\ m^{-1}$ ، في حين كانت المياه الجوفية للتربة شبه المستصلحة و المستصلحة متوسطة الملوحة (رودس وآخرون 1992) وتراوحت بين 8.2 – 10.0 $dS\ m^{-1}$. وتراوحت ملوحة المياه الجوفية في سهل بلاد ما بين النهرين المنخفض بين 10.000 الى 60.000 جزء في المليون (قريشي وآخرون، 2013). في العديد من المناطق قد يكون الرقم أعلى من ذلك بكثير، ليصل الى 80,000 جزء في المليون.

وعلى الرغم من النقص في المياه، هناك اتجاه عام للإفراط في الري بين المزارعين العراقيين. ونتيجة لذلك، فان كفاءة الري منخفضة جدا (الزبيدي، 1992). وقد أظهرت الدراسات أن الممارسات الثقافية المحسنة مثلا الدقة في تسوية الأراضي ، الحرث الصفري و طرق الزراعة السطحية او بحفر الاخاديد يمكن ان توفر المياه بنسبة تصل إلى 40 ٪ من دون التاثير على المحاصيل الزراعية (سروار و2001 ،Bastiaanssen؛ قريشي وآخرون، 2004؛ قريشي،2014) ، في المساحات المروية، أدى غياب منشات الصرف الصحي الى ارتفاع منسوب المياه الجوفية في السهول الغرينية

وبذلك تتدفق كمية كبيرة من الأملاح الى المساحة الرئيسية. ومما زاد من تعقيد مشكلة الملوحة هو الري عن طريق المضخات الذي يمارس على 25 في المئة من المساحة الواقعة على طول ضفاف نهري دجلة والفرات (الفلاحي وقريشي، 2012). تاريخيا، زادت ملوحة التربة من المناطق الشمالية الى المناطق الجنوبية من العراق.

وتسهم زيادة الملوحة في اثنين من الأنهار الرئيسية إلى حد كبير في زيادة ملوحة التربة و الزيادة في الملوحة في نهر الفرات هي أعلى منها في نهر دجلة. ويعتقد عموما أن الفرات يحصل على كمية كبيرة من الأملاح في مجراه عبر الأراضي السورية. وعلاوة على ذلك، يتم تفريغ معظم مياه الصرف الصحي الى نهر الفرات. وإلى حد كبير تم القيام باستصلاح التربة المتأثرة بالملوحة في العراق من خلال تخفيض منسوب المياه الجوفية.

وقبل نصب منظومات الصرف السطحي، تمت السيطرة على ارتفاع مناسيب المياه الجوفية بشكل عام من خلال إدارة المحاصيل وتقييد عمليات الري المفرط (قريشي وآخرون، 2013). ومع ذلك، ومع التطور الزراعي، أصبحت هذه الممارسة قديمة. وقد أدركت الحاجة لتصريف المياه كنشاط تكميلي إلى الري لأول مرة في الربع الأول من القرن الماضي، وتم اجراء اول تحقيق في الصرف والملوحة الأولى في عام 1927 (Al-Layla,1978).ومع ذلك، لم يكن أبدا بالامكان أن يتحقق تركيب شبكات الصرف الصحي كجزء من مشاريع تطوير الري.

هناك جهود متناثرة لإعادة تأهيل التربة المتأثرة بالملوحة ولكن لم توجد ابدا خطة استراتيجية شاملة لتعزيز إنتاجية هذه التربة. ويتم رصد التغيرات المكانية والزمانية في ملوحة التربة ونوعية المياه على نطاق مشروع معين ولاتوجد اي شبكة على نطاق البلد لمراقبة واسعة النطاق لتدهور الأراضي والمياه مع مرور الوقت. ان ملوحة التربة المتزايدة ومشاكل تدهور نوعية المياه في العراق تؤكدان على ضرورة وضع خطة استراتيجية وطنية لإدارة موارد الأراضي والمياه المعرضة للملوحة في البلاد. يمكن ان تساعد أحدث اساليب مراقبة الملوحة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد والقياس باستخدام الأقمار الصناعية كثيرا في هذا الصدد وهذه الاساليب تستخدم الآن على نطاق واسع وأثبتت أنها دقيقة، وأقل تكلفة و فعالة في التغلب على مشاكل تقييد البيانات.

في النصف الثاني من القرن الماضي، تم تنفيذ عدد قليل من مشاريع الصرف. وعلى اية حال، اقتصرت نظم الصرف هذه على حفر قنوات تصريف المحطات الجامعة الرئيسية والثانوية ولم يتم ادخال قنوات تصريف حقلية. وقد تم ذلك أساسا بسبب القيود المالية. تم ضخ مياه الصرف من هذه القنوات وتفريغها في الأنهار. يحل هذا الاسلوب هذه المشكلة جزئيا واستمر تملح التربة في

الزيادة خاصة في مجرى النهر. تم تنفيذ بعض مشاريع الصرف لكنها اصبحت خارج الخدمة بسبب الترسب الطمي والمواد الجبسية في أنابيب الصرف. اليوم، اصبحت معظم شبكات الصرف متروكة أو انها لا تعمل بسبب رداءة خدمات التشغيل والصيانة. مع مرور الوقت، في العديد من المساحات المروية أخرى، ارتفعت مناسيب المياه الجوفية بسبب الممارسات السيئة لإدارة الري. وهذه المساحات هي في حاجة ماسة إلى شبكات صرف للحفاظ على منسوب المياه الجوفية تحت منطقة الجذور للسيطرة على الملوحة (الوكالة الامريكية للتنمية الدولية، 2004).

توصيات للادارة المستقبلية للتربة المتضررة من الملوحة

في ظل هذه الظروف الجغرافية السياسية الحالية في البلاد، لا يبدو ان الاستثمارات كبيرة الحجم لإعادة تأهيل شبكات الصرف الصحي الحالية وتركيب أنظمة صرف جديدة ممكنة في المستقبل القريب. ولذلك، يتوجب اعتماد اساليب بديلة لمواكبة الوضع من أجل إنتاج الأغذية والغزول لعدد السكان الاخذ بالارتفاع. وللإدارة المستقبلية لتربة المتأثرة بالملوحة في العراق، قد تكون الاستراتيجيات التالية مفيدة:

تقديم برنامج شامل للرصد

على الرغم من التملح الواسعة النطاق للأراضي والموارد المائية في العراق، لم يتم اجراء دراسة شاملة لتقييم درجة الملوحة التي يسببها الري، اما شبكة الرصد لتسجيل التغيرات المكانية والزمانية في ملوحة التربة فغير موجودة تقريبا. ونتيجة لذلك، فان تحديد خصائص التربة المتضررة من الملوحة في أجزاء مختلفة من البلاد غير ممكن (قادر وآخرون، 2007). وفي غياب الأدلة العلمية، وعادة ما تستخدم المعرفة المحلية للمجتمع الزراعي مثل كشك المحاصيل المرقع ، ونمو المحاصيل المتأخر، حرق الأوراق والتغيرات في لون التربة كمؤشرات لإثبات مشاكل الملوحة. بالإضافة إلى ذلك، فان رصد التغيرات في نوعية المياه في الأنهار وشبكات الصرف الصحي مع مرور الوقت غير كاف ويصبح الان مصدرا رئيسيا للتملح الثانوي في الأراضي المروية.

ونظرا لتعقيد وحجم المشكلة، فستكون الاساليب الحديثة لرصد الملوحة مثل نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والاستشعار عن بعد (RS) مفيدة لدراسة التغيرات المكانية والزمانية في ملوحة التربة. وقد أثبتت هذه الاساليب انها مفيدة للغاية في تقييم الأراضي في البلدان الكبيرة مثل استراليا والصين والولايات المتحدة والهند، التي تواجه مشاكل الملوحة والتغدق (Dwivedi et al., 1999;

Sharma et al., 2000). يساعد تكامل بيانات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، و الإحصاءات المكانية في نمذجة التقلب على نطاق واسع للتنبؤ بوجود ونمط توزيع الأنواع النباتية وكذلك خصائص التربة. وتبذل جهود مبعثرة في المؤسسات المختلفة في العراق للتعامل مع مشكلة تردي الأراضي. ومع ذلك، هناك حاجة إلى بذل المزيد من الجهود المتكاملة لتركيز البحث على تقييم وإدارة الملوحة و هذا من شأنه أن يكون ممكنا من خلال إعداد خطة وطنية يمكن أن تدمج إدارة البيئة المتضررة من الملح في الإدارة العامة للأراضي والموارد المائية في العراق.

استصلاح الاراضي المالحة من خلال اساليب ادارة الاراضي

في جنوب العراق، فان اغلب انواع الترب غنية بنسبة من الطين وتتميز بمعدلات تسرب منخفضة و هذه التربة صعبة الاستصلاح بسبب المشاكل المرتبطة بحركة المياه خلال مقاطع التربة. ويمكن استصلاح هذه التربة عن طريق الحرث العميق الذي يساعد في تكسر طبقة الطين الصلب الموجودة في منطقة الجذر (جاياواردين وآخرون، 1994). وقد أظهرت كريمي (1997) أنه عن طريق الحرث عند 0.45 – 0.50 م في العمق، فقد تمت إزالة أكثر من 50 في المئة من الأملاح من التربة. في حالة حفر التربة بعمق 0,75 – 0,80 م ، يمكن تقليل ملوحة التربة إلى مستوى تصبح عنده التربة مناسبة لزراعة المحاصيل. وبالمثل فانه من الصعب استصلاح التربة المتأثرة بالملوحة التي يوجد فيها مستويات عالية من الطين عن طريق الرشح البسيط لان المعادن الطينية تنتفخ بسرعة وتمنع المسامات الكبيرة مما يقلل من تسرب المياه إلى الطبقات العميقة، أظهر ناصري و ريكروفت (2002) ان الانتفاخ الكبير قد حدث عندما استخدمت المياه القليلة الملوحة (EC = 0.5 dS m-1, SAR = 0.6) للري. وتحت هذه الظروف، فان زيادة تركيز الكالسيوم Ca++ في مياه الترشيح مفيدة للتقليل من الانتفاخ والسيطرة على التشتت و ابعاد المواد الطينية.

ويمكن أيضا استصلاح التربة المالحة البور عن طريق الزراعة السطحية قبل الموسم (Prathapar and Qureshi, 1999a; Prathapar and Qureshi, 1999b; Prathapar et al., 2005b). . ويمكن ايضا استصلاح التربة المالحة القلوية، يمكن ان يساعد استخدام الجبس من خلال تقنيات مختلفة في استصلاح التربة (Ardakani and Zahirinia, 2006). أظهر براثابار وآخرون. (2005b) أنه يمكن تطبيق اساليب تثقيب الجبس بنجاح في هذه التربة لغرض الاستصلاح. في هذه الاسلوب، يتم عمل فتحات بعمق 15 إلى 30 سم و 60 سم في التربة. يتم أخذ التربة وخلطها مع الجبس واعادة تعبئتها ومن ثم تزرع المحاصيل في هذه الفتحات.

في العراق، يتم ذلك من خلال استخدام الري المكثف قبل الزراعة لترشيح الأملاح. وتعرف هذه العملية بعملية ما قبل الترشيح في العراق. لهذا الغرض، تستخدم مياه ري جيدة النوعية لان الترشيح المفرط بمياه ذات نوعية رديئة يحتاج الى شبكات تصريف واسعة لطرد الأملاح من المنظومة (Sarwar and Bastiaanssen, 2001). ومع ذلك،و قبل اتخاذ قرار حول الخيارات، من المهم القيام بتحليل اقتصادي وبيئي لتقييم المفاضلة بين المخاطر والتكاليف. في المساحات المروية، ينبغي اعتبار التصريف كنشاط مكمل للري و التركيب في الوقت المناسب للبنية التحتية المناسبة الصرف يمكن أن يساعد كثيرا في القضاء على حدوث التصريف وما يرتبط به من مشاكل ملوحة التربة في المساحات المروية (قريشي وآخرون، 2013). ولذلك فإنه من الأهمية الكبيرة ان يتم إعادة تأهيل شبكات التصريف الحالية دون أي مزيد من التأخير لضمان الأمن الغذائي للشعب العراقي.

الاستصلاح البايولوجي للتربة المتضررة بالملوحة

في المساحات التي تكون فيها مستويات الملوحة مرتفعة للغاية كما هو الحال في جنوب العراق ويكون تركيب شبكات الصرف الصحي مكلفا أو غير ممكن عمليا ، يمكن ان يكون الاستصلاح خلال الأنواع المختلفة التي تتحمل الملوحة إمكانية مفيدة. وقد حدد العديد من الباحثين أنواع نباتية يمكن استخدامها بشكل فعال في ظل هذه الظروف (Guiti, 1996; Djavanshir et al. 1996). ووجد الباحثون ان نباتات الأثل والقطف هي أنواع فعالة في خفض ملوحة التربة السطحية وأوصوا أيضا باستخدام Haloxylon aphyllum, Haloxylon persicum, Petropyrum euphratica استنادا الى تجاربهم. عادة ما تعتبر النباتات الملحية مفيدة للمراعي في المساحات المالحة. وعادة ما تستخدم النباتات الملحية كعلف لرعي الحيوانات. وبالإضافة إلى توفير العلف للحيوانات، تساعد التدخلات البيولوجية أيضا في تحسين توافر الغذا للتربة وتخزين الكربون في تربة مابعد الزرع (Qadir et al., 2001; Kaur et al., 2002).

في العراق حيث تكون نشاطات غير الزراعية المدرة للدخل محدودة للغاية نظرا لعدم وجود صناعات، فان استخدام التربة المتروكة لإنتاج الكتلة الحيوية سيكون خيارا قابلا للتطبيق. ان العديد من أنواع الأشجار القادرة على النمو والإنتاج في ظروف عالية الملوحة متاحة الآن ويجري استخدامها في أستراليا وباكستان والهند ودول آسيا الوسطى و الدول العربية الأخرى (المركز الدولي للزراعة الملحية، 2003). اختبر IWMI مع الشركاء الوطنيين بنجاح زراعة عدد كبير من أنواع Hylophytic في أوزبكستان وكازاخستان (Noble et al., 2005; Noble et al., 2006).

في المناطق التي توجد فيها تربة متأثرة بالملوحة وتتولد فيها مياه الصرف على نطاق واسع، فمن المحتمل ان تكون نظم الإنتاج على أساس أنواع النباتات التي تتحمل الملوحة مفتاح النمو الزراعي والاقتصادي في المستقبل. وأثناء القيام بذلك، فان إشراك المجتمعات المحلية وأصحاب المصلحة مثل الصناعة والتجار له أهمية كبيرة لإنشاء وتعزيز الأسواق للمنتجات المنتجة من المياه والتربة المتأثرة بالملوحة. وستكون هذه خطوة كبيرة إلى الأمام لتحسين الدخل وسبل العيش للمزارعين في تلك المناطق. ان زيادة كثافة النباتات لكل وحدة من المساحة هي أيضا مفيدة في الحد من تبخر المياه السطحية وتراكم الأملاح على السطح. ان الحفاظ على رطوبة التربة عند مستوى يمكن أن يقلل من الإجهاد الملحي هو طريقة أخرى للتعامل مع الملوحة. ويمكن القيام بذلك عن طريق تغيير أساليب الزراعة مثل طريقة الري بنقل الذرة من حوض إلى شق (اخدود).

يمكن أن تحل مشاكل التخلص من النفايات الصرف السائلة المالحة جزئيا عن طريق إعادة استخدام مياه الصرف لزراعة المحاصيل التي تتحمل الملوحة (Stenhouse and Kijne, 2006). ويمكن أيضا استخدام مياه الصرف لتعزيز تربية الأحياء المائية وخاصة في المساحات المتروكة لنظم الإنتاج الزراعي التقليدية. في العراق، يوجد الكثير من هذه المساحات حيث يمكن ان تتنوع مصادر الدخل من الزراعة من خلال استغلال الموارد غير المستخدمة والمساهمة في معالجة مشاكل التغدق عن طريق إزالة المياه الزائدة من التربة. وقد تم اعتماد ذلك بالفعل في العديد من البلدان النامية، ولا سيما في دلتا وادي النيل وقد وفر ذلك فرصة ممتازة لمجتمع المزارعين لزيادة قاعدة دخلهم.

ان استخدام المياه المالحة في العراق، إلى حد كبير، لا يزال يقتصر على نمو الأعشاب مقاومة الملح لاستخدامها كعلف، وشجيرات وأشجار مثل اليوكالبتوس. ونظرا لفوائد اقتصادية محدودة، لايكون المزارعون مهتمين جدا لتبني هذه الممارسات ويفضلون ترك أراضيهم والبحث عن عمل خارج المزرعة يحصلون من على الدخل. وقد أظهر (Stenhouse and Kijne 2006) جدوى فنية لاستخدام المياه والأراضي المالحة للإنتاج الزراعي المروي في نظم الزراعة المختلطة في منطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا (WANA). ومع الاستشهاد بأمثلة عملية من مصر وسوريا وتونس، فقد أظهرت كفاءة استخدام المياه المالحة ومياه الصرف للمحاصيل التقليدية (Qadir and Oster, 2004).

ان الظروف المناخية الزراعية في العراق هي مشابهة جدا للظروف في تلك الدول وبالتالي فان هناك إمكانية جيدة لتبني هذه الممارسات إذ سيؤدي ذلك إلى زيادة الفوائد الاقتصادية للمزارعين والمساعدة في الحفاظ على معنوياتهم العالية للعمل في هذه الأراضي المضطربة.

المصادر

[1] Abbas, A. H., 2010. Units of North Kut

Project and Prediction of Some Soil Physical Properties by Using GIS and Remote Sensing. Ph.D. Dissertation - College of Agriculture at University of Baghdad.

[2] Abrol, I. P., Yadav, J., & Massoud, F. (1988). Salt-affected soils and their management. FAO Soils Bulletin, Soil Resources Management and Conservation Service, FAO Land and Water Development Division, 39, p. 131.

[3] Al-Falahi , A. A. and A. S. Qureshi, 2012, The relationship between groundwater table depth, groundwater quality, soil salinity and crop production . Technical Report 4. Soil salinity Project in central and southern of Iraq. International Center for Agricultural Research in Dryland Areas (ICARDA), Aleppo, Syria.

[4] Al- Hassani, Ali. Abbas. 1984. characteristics of Shura and Sabakh soils in some Iraq regions. MSc. Thesis- College of Agriculture- University of Baghdad (In Arabic).

[5] Al- Jeboory, S. R. J. 1987. Effect of soil management practice on chemical and physical properties of soil from Great Musaib projects. Thesis- College of Agriculture- University of Baghdad (In Arabic).

[6] Al- Zubaidi A .(1992). Land reclamation.

Ministry of Higher education and scientific research.(pp 200) (In Arabic).

[7] Al-Layla, A.M., 1978. Effect of salinity on agriculture in Iraq. Journal of the Irrigation and Drainage Division. Vol. 104, No.

IR2:195-207.

[8] Al-Taie, F. 1970. Salt – affected and water

– logged soils of Iraq. Report to seminar on methods of amelioration of saline and water- logged soils. Baghdad, Iraq.

[9] Ardakani, A.J., Zahirinia, A.R., 2006.

Effects of gypsum application in different unstable slopes on surface runoff and soil erosion. Paper presented at the 18th World Congress of soil science, 9-15 July 2006, Philadelphia, Pennsylvania, USA.

[10] Buringh P. (1960). Soils and soils conditions in Iraq. Ministry of Agriculture, Baghdad, Iraq.

[11] Committee of Agriculture and water Resources Sector. 2009. Policy paper of agriculture and water resources sector.2010-

2014 Five Years National Plan Technical Committee- Ministry of Planning and development Cooperation- Republic of Iraq.pp. 25- 7.

[12] Dieleman, P. J. (ed.). 1963. Reclamation of salt affected soils in Iraq. Intern. Inst. for Land Reclamation and Improvement. Pub. No.11. Wagningen, Netherlands.

[13] Djavanshir, K., Dasmalchi, H., Emararty, A.

1996. Ecological adn ecophysiological survey on sexual Euphrate poplar and Athel trees in Iranian deserts. Journal of Biaban (Iran) 1: 67-81.

[14] Dwivedi, R.S., Sreenivas, K., Ramana, K.V.,

1999. Inventory of salt-affected soils and waterlogged areas: A remote sensing approach. International journal of Remote Sensing 21: 1589-1599.

[15] FAO (Food and Agriculture Organization of the United Nations). 2012. Water Resources, Development and Management Service.

2002. AQUASTAT Information System on Water in Agriculture: Review of Water Resource Statistics by Country. FAO, Rome, Italy. Available at http://www.fao.org/waicent/faoinfo/agricult/ agl/aglw/aquastat/water_res/ index.htm

[16] Guiti, A.R. 1996. The effect of Tamarix and Atriplex species on soil salinity. Journal of Biaban 1: 39-51.

[17] ICBA (International Center for Biosaline Agriculture), 2003. Assessment of brackish and saline groundwater availability in selected

countries in the West Asia and North Africa (WANA) region. Dubai, UAE. ICBA.

[18] Jayawardene, N.S., Blackwell, J., Muirhead, W.A., Kirchof, G., Smart, R., 1994. A new deep tillage technique for improving crop productivity on sodic, acid and other degraded soils. CSIRO Water Resources Series No. 14 Canberra, Australia. Commonwealth Scientific and Industrial Research Organization (CSIRO).

[19] Karami, A. 1997. Desalinization of heavy textured soils in the Tabriz floodplain by ploughing at various depths. Iranian Journal of Agricultural Sciences 28: 37-48.

[20] Kaur. B., Gupta, S.R., Singh, G., 2002.

Bioamelioration of a sodic soil by silvopastoral systems in north western India. Agroforestry Systems 54: 13-20

[21] aseri, A.A., Rycroft, D. 2002. Effect of swelling and overburden weight on hydraulic conductivity of a restructured saline sodic clay. In: Paper presented at the

17th World Congress of Soil Science

(Symposium No. 34; Paper No. 1843), 14-

21 August 2002, Bangkok, Thailand.

[22] Noble, A.D., Bossio, D.A., Penning de Vries, F.W.T., Pretty, J., and Thiyagarajan, T.M., 2006. Intensifying agricultural sustainability: An analysis of impacts and drivers in the development of "bright spots". Comprehensive Assessment Research Report no. 13, Colombo, Sri Lanka, Comprehensive Assessment Secretariat. 42 pp.

[23] Noble, A.D., Ul-Hassan, M., Kezbekov, J.,

2005. "Bright Spots" in Uzbekistan, Reversing land and water degradation while improving livelihoods: Key developments and sustaining ingredients for transition economies of the former Soviet Union.

Research report No. 88. Colombo. Sri Lanka.

International Water Management Institute

(IWMI).

[24] Pitman, A.J., G.T. Narisma, et al. (2004), Impact of land cover change on the climate of southwest Western. Australia, J. Geophys. Res.-Atmos., 109(D18). [online] Available from: 7/000224126500001.

[25] Prathapar, S. A.; M. Aslam, M.; M.A.

Kahlown, Z. Iqbal, and A.S. Qureshi,

2005(b). Gypsum slotting to ameliorate sodic soils of Pakistan. ICID Journal of Irrigation and Drainage, 54(5):509-517.

[26] Prathapar, S.P., Qureshi, A.S., 1999(a).

Mechanically reclaiming abandoned saline soils: A numerical evaluation. Research Report No. 30. Colombo, Sri Lanka: International Water Management Institute (IWMI).

[27] Prathapar, S. A.; M. Aslam, M.; M.A.

Kahlown, Z. Iqbal, and A.S. Qureshi, 2005. Gypsum slotting to ameliorate sodic soils of Pakistan. Irrig. and Drain. 54(5):509-517.

[28] Prathapar, S. A.; M. Aslam, M.; M.A.

Kahlown, Z. Iqbal, and A.S. Qureshi, 2005. Mechanically reclaiming abandoned saline soils in Pakistan. Irrig. and Drain.

54(5):519-526.

[29] Prathapar, S.P., Qureshi, A.S., 1999(b).

Modelling the effects of deficit irrigation on soil salinity, depth to watertable and transpiration in semi-arid zones with monsoonal rains. Water Resources Development. 15 (1/2): 141-159.

[30] Qadir, M., Oster, J.D., 2004. Crop and irrigation management strategies for saline-

sodic soils and waters aimed at environmental sustainable agriculture.

Science of the Total Environment, Elsevier

Press., p19.

[31] Qadir, M., Qureshi, A.S., Cheraghi, S.A.M.,

2007. Extent and characterization of salt- affected soils in Iran and strategies for their amelioration and management. Land Degradation and Development, 19:214-227

[32] Qadir, M., Schubert, S., Ghafoor, A., Mortaza, G., 2001. Amelioration strategies for sodic soils: A review. Land Degradation

& Development12: 357-386.

[33] Qureshi, A.S. and Al-Falahi, A., 2012.

Understanding relationship between soil salinity, groundwater table depth and groundwater quality in southern and central Iraq. Report on salinity management in Iraq, Ministry of Agriculture, Baghdad, Iraq. 23 pp.

[34] Qureshi, A.S., M.N. Asghar, S. Ahmad, and I. Masih, 2004. Sustaining crop production under saline groundwater conditions: A case study from Pakistan. Australian Journal of Agricultural Sciences. Vol. 54 (2): 421-431.

[35] Qureshi, A. S., Ahmad, W., & Ahmad, A. F.

A. 2013. Optimum groundwater table depth and irrigation schedules for controlling soil salinity in central Iraq. Irrigation and Drainage, 62(4), 414-424.

[36] Qureshi, A.S., 2014. Reducing carbon emissions through improved irrigation management: A case study from Pakistan. Irrig. and Drain. 63: 132-138.

[37] Rhoades, J. D.; A. Kandiah, and A. M.

Mashali (1992). The use of saline waters for crop production, FAO irrigation and drainage, paper 48. Rome, Italy.

[38] Sarwar, A., W.G. Bastiaanssen, 2001. Long- term effects of irrigation water conservation on crop production and environment in semi- arid zones. ASCE Irrigation and Drainage Engineering. Vol. 127, No. 6:331-338.

[39] Salman I. S. (2014). Status, priorities and needs for sustainable soil management in Iraq. Regional NENA Soil partnership conference. Amman, Jordan 17-19 June

2014. http://www.fao.org/fileadmin/user_upload/G SP/docs/NENA2014/ Iraq.pdf

[40] Schoup, G., Hopmans; J. W. Young; C. A. , Vrugt, J. A.; Wallender, W. W. ; Tanji, K. K. AND Pandy, S. 2005. Sustainability of irrigated agriculture in San Joaquin valley, California. Proceedings of the National Academy of Science. 102(43)pp. 15352-6.

[41] Sharma, R.C., Saxena, R.K., Verma, K.S.,

2000. Reconnaissance mapping and management of salt-affected soils usingsatellite images. International journal of Remote Sensing 21: 3209-3218.

[42] Stenhouse, J., and Kijne, J.W., 2006.

Prospects for productive use of saline water in West Asia and North Africa. Comprehensive Assessment Research Report no. 11, Colombo, Sri Lanka, Comprehensive Assessment Secretariat. 41 pp.

[43] USAID, 2004. Agriculture Reconstruction and Development Program for Iraq: Irrigarion water management assessment and priorities for Iraq. USAID.

[44] Wu, W., Al-Shafie, W. M., Mhaimeed, A.

S., Dardar, B., Ziadat, F., & Payne, W. (2013). Multiscale salinity mapping in Central and Southern Iraq by remote sensing. In Agro-Geoinformatics (Agro- Geoinformatics), Second International

Conference on (pp. 470-475).

[45] Wu, W., Mhaimeed, A. S., Al-Shafie, W.

M., Ziadat, F., Dhehibi, B., Nangia, V., & De Pauw, E. (2014). Mapping soil salinity changes using remote sensing in Central Iraq. Geoderma Regional.

انتشار الأحداث الصادمة وأعراض اضطراب ما بعد الصدمة بين طلاب المدارس الثانوية في بغداد

اشرف الحديثي1* ، نيجل هانت1، شيرلي توماس2 وعبد الغفار القيسي 3

2015/ 11/ 28

نبذة عامة:

كان الشعب العراقي باستمرار أكثر أو أقل تعرضا للحرب لأكثر من ثلاثة عقود. وتفيد الدراسات التي اجريت مع مشاركين عراقيين بوجود معدلات انتشار عالية لحالات اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD) والمشاكل المرتبطة به. الأساليب: إن الهدف من هذه الدراسة هو قياس مدى انتشار الأحداث الصادمة ولتفحص انتشار أعراض اضطراب ما بعد الصدمة بين طلاب المدارس الثانوية في العراق. تم تطبيق أربعة مقاييس ابلاغ ذاتي على 403 طالب من طلاب المدارس الثانوية، تتراوح أعمارهم بين 16 - 19 (61 ٪ ذكور و 31 ٪ إناث). وكانت هذه المقاييس هي مقياس لتاريخ الصدمة في بغداد ، ومقياس أعراض ما بعد الصدمة (SPTSS)، ومقياس الدعم الاجتماعي، ومقياس التكيف الديني.

النتائج: أظهرت النتائج أن 84 ٪ من المشاركين قد تعرض الى حدث صادم واحد على الأقل من بينهم 61 ٪ انطبقت عليهم تماما معايير اضطراب ما بعد الصدمة ، 65 ٪ من الإناث و 58 ٪ من الذكور. ارتبطت أعراض اضطراب ما بعد الصدمة ب 20 للتكيف الديني الإيجابي ولكن ليس مع الدعم الاجتماعي.

الاستنتاج: من الواضح أن الأحداث الصادمة قد ظهرت على نطاق واسع بين المشاركين وأظهرت النتيجة أن الغالبية العظمى من المشاركين قد تعرضوا لأنواع مختلفة من الأحداث الصادمة. بالإضافة إلى ذلك، لبى العديد من المشاركين المعايير الكاملة لاضطراب ما بعد الصدمة بينما تعرض آخرون الى اضطراب ما بعد الصدمة الجزئي.

المحرر المسؤول: جين هيرلي، مركز دراسة التاثير العاطفي والقانون، المملكة المتحدة.

*1 المراسلات الى: اشرف الحديثي، قسم الطب النفسي وعلم النفس التطبيقي، كلية الطب، نوتنغهام، المملكة المتحدة؛ ايميل ashraaff2005@ yahoo.com للحصول على الملخص او النص الكامل بلغات اخرى، الرجاء الاطلاع على الملفات الملحقة تحت «أدوات المقالة» عبر الانترنيت

1 قسم الطب النفسي وعلم النفس التطبيقي، كلية الطب، جامعة نوتنغهام، نوتنغهام، المملكة المتحدة؛ شعبة 2 التأهيل والشيخوخة، كلية الطب، جامعة نوتنغهام، نوتنغهام، المملكة المتحدة؛ 3 قسم التربية وعلم النفس، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، بغداد، العراق

الكلمات الرئيسية: الأحداث الصادمة. اضطراب ما بعد الصدمة. طلاب المدارس الثانوية

شهد الشعب العراقي حروبا استمرت تقريبا لاكثر من ثلاثة عقود: الحرب العراقية–الايرانية من 1980 الى 1988، الهجومات باستخدام الاسلحة الكيمياوية في شمال العراق من 1986 الى 1989 وحرب الخليج في عام 1991 و النزاعات المدنية في بداية التسعينيات واخيرا الحرب بين قوات التحالف والعراق، وما تلتها من حرب اهلية ، من عام 2003 الى عام 2011. والعنف الطائفي ما زال مستمرا ومازال يتسبب في حدوث وفيات بين المدنيين *على وجه التحديد شهريا. واستنادا الى مجموعة دراسة المسح الصحي للاسر العراقية لعام 2008 (IFHSSG, 2008)، فان اسوا سنة شهدت اصابات هي 2006 اذ قتل 223,000 شخص معظمهم من الذكور. وحسب التقارير، فان خمس جميع الاصابات بين المدنيين العراقيين حدثت نتيجة ما يقرب من 1000 تفجير انتحاري بين عام 2003 و 2010 (Hicks, Dardagan, Bagnall, Spagat, & Sloboda, 2011).

وبالنظر الى التواتر العالي لاحداث العنف في العراق، تم الابلاغ عن حالات اضطراب ما بعد الصدمة والاضطرابات النفسية وتم اجراء عدة دراسات مع مشاركين عراقيين داخل وخارج العراق لدراسة الحوادث الصادمة وتبعاتها بالاضافة الى انتشار اعراض اضطراب ما بعد الصدمة (Alezerjawi, 2005; Ashraf, 2004; Ghalib, 2004) . درس عبد الحميد و سالم والقيسي و احمد (2004) انتشار اضطراب ما بعد الصدمة في بغداد بعد حرب عام 2003 بالاستعانة بعينة تتكون من 402 شخص 202 رجل و 200 امراة) تتراوح اعمارهم بين 18 – 70 سنة ووجدوا ان 35 % من المشاركين قد افادوا بوجود اعراض اضطراب ما بعد الصدمة. وبالمثل، درس الكبيسي والاسدي (2004) انتشار اعراض اضطراب ما بعد الصدمة. وشمل المشاركون 300 طالبة كلية عراقية وكان معدل عمرهن هو 20.6 سنة. بصورة عامة، تعرض 187 (62 %) من المشاركين الى حادث صادم واحد على الاقل، منهم 82 % (155 من 187) افاد انهم اصيبوا باعراض اضطراب ما بعد الصدمة، و 39 % منهم انطبقت عليهم معايير اضطراب ما بعد الصدمة الكامل بينما انطبق على 12 % منهم اعراض اضطراب ما بعد الصدمة الجزئي. ووجدت دراسة لاحقة أجريت على 284 طالبا في بغداد (241 إناث و 43 ذكور، تتراوح أعمارهم بين 17 – 54) أن 196 (69 ٪) قد اصيبوا بحادث صادم واحد على الأقل. وكانت الأحداث الصادمة الأكثر شيوعا هي الوفاة المفاجئة لأحد أفراد الأسرة (55 ٪)، انفجار قنبلة (50 ٪)، رؤية شخص يقتل أو يجرح (37 ٪) جى، وقتل أحد أفراد الأسرة (33

٪) (الكبيسي، حسن، و الكبيسي،2009)[1] .

قارنت احدى الدراسات حول انتشار الاضطرابات النفسية عند الأطفال اجراها Razokhi, Taha, Taib, Sadik, and Gasseer (2006) بين ثلاث مدن عراقية. وأظهرت النتائج في مدينة بغداد أن 47 ٪ من اصل 600 تلميذ من تلاميذ المدارس الابتدائية في بغداد (متوسط العمر 10.3 سنة) قد افاد التعرض لواحد من الاحداث الصادمة على الأقل ، بينما كان 14 ٪ يعاني من اضطرابات ما بعد الصدمة. وفي الموصل، افاد مراهقون تتراوح أعمارهم بين 13 – 18 سنة نسبة أعلى من الأحداث الصادمة. وافاد ثلاثون في المئة من 1090 مشارك باصابتهم بأعراض اضطراب ما بعد الصدمة. وبالإضافة إلى ذلك، أفاد المراهقون الأكبر سنا بمعدل أعلى من اضطرابات ما بعد الصدمة وتلقى 8 ٪ منهم فقط العلاج. في دهوك، كانت هناك نتائج مماثلة عندما تم تقييم الاضطرابات النفسية عند 240 طفل من اطفال المدرسة (120 طفل من العاملين في الشوارع، و 120 من أطفال المدارس). وأظهرت النتائج أن 36 ٪ من الأطفال العاملين في الشوارع و 16 ٪ من أطفال المدارس كانوا يعانون من اضطرابات نفسية. ليس غريبا النظر إلى المعدل الأعلى لدى الأطفال العاملين في الشوارع مع مراعاة الضعف أو التعرض لأحداث صادمة (Razokhi وآخرون، 2006).

وعلى الرغم من الأحداث الصادمة وانتشار اضطراب ما بعد الصدمة في سكان العراق، فقد انخفضت خدمات الصحة النفسية في العراق انخفاضا كبيرا منذ الثمانينيات. وكان عدد العاملين في

1. المجلة الأوروبية لطب الرضوخ النفسي عام 2014. العدد 2014 أشرف الحديثي وآخرون. هذاه المقالة هي مقالة الوصول المفتوح الموزعة بموجب أحكام المشاع الإبداعية .

إسناد 4.0 رخصة التشارك (CC-BY 4.0) رخصة (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)، مما يسمح للأطراف ثالثة بنسخ وإعادة توزيع المادة في أي وسط أو صيغة، وتعديل، وتحويل، والاستناد الى المادة، لأي غرض كان، حتى لأغراض تجارية، بشرط أن تتم الاشارة المناسبة الى أنه تم توفير رابط للترخيص، وأنك تشير إلى ما إذا تم إجراء تغييرات. يمكنك القيام بذلك بأي طريقة معقولة، ولكن ليس بأي يشكل يمكن أن يوحي ان المرخص يوافق عليك أو على استخدامك.

الاقتباس: المجلة الأوروبية لطب الرضوح النفسي،2014, 5: 23928

http://dx.doi.org/10.3402/ejpt.v5.23928

قطاع الصحة النفسية هو طبيب نفسي واحد لكل 300,000 نسمة قبل عام 2003. وبحلول عام 2010، انخفض العدد إلى طبيب نفسي واحد لكل 1,000,000 نسمة (Sadik, Bradley, Al-Hasoon, & Jenkins, 2010). هاجر العديد من الأطباء الاخصائيين من العراق بسبب المخاطر الامنية بين عامي 2004 و 2007 (Burnham, Lafta, & Doocy, 2009). ونتيجة لذلك، فان الخدمات الصحية في العراق هي الاسوا في المنطقة (Tarantino, Morton, Kosaraju, Jawad, & Casscells2009) مع الاستثناء المحتمل لفلسطين المحتلة. وبالإضافة إلى ذلك، وبسبب العنف الواسع النطاق، فقدت العديد من الأسر واحدا أو أكثر من افرادها. و تميل هذه العائلات إلى الحصول على دعم من مصادر أخرى غير العلاج الممتاز، لأنه في العراق ليس فقط يصعب الحصول عليه و لكنه أيضا باهظ التكاليف (جابر، 2012).

وقد ركزت التغطية الإعلامية في العراق على الأحداث في العراق بدلا من تركيزها على الضحايا، ومشاعرهم، والاساليب التي يتبعونها في التعامل مع الصدمات النفسية. وفي ضوء هذا الوضع، فانه ليس بامكان الاشخاص المصابين بالصدمة في العراق الحصول وبشكل مناسب على خدمات الصحة النفسية التي يمكن أن تساعد في الحد من هذه المستويات العالية لاضطرابات ما بعد الصدمة. وقد جادل بارجامنت (1997) أن التكيف الديني قد يكون أكثر أهمية للأشخاص الذين تكون مواردهم الاقتصادية والاجتماعية محدودة، إذ انه يوفر لهم حلولا بديلة لمشاكل الحياة.

ولهذه الدراسة هدفان رئيسيان؛ أولا، تسليط الضوء على انتشار الناس المصابين بصدمة والذين تتراوح أعمارهم بين 16 - 19 لأن هناك افتقار الى الدراسات التي تجرى على المشاركين العراقيين في هذا العمر. ثانيا، تستكشف الدراسة استراتيجيات تكيف محددة من خلال التحقيق في دور الدعم الاجتماعي والتكيف الديني.

اهداف الدراسة

وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

1) نوع وعدد من الأحداث الصادمة.

2) انتشار الأحداث الصادمة وفقا لنوع الجنس.

3) معدل انتشار أعراض اضطراب ما بعد الصدمة.

4) العلاقة بين أعراض اضطراب ما بعد الصدمة والتكيف الديني والدعم الاجتماعي.

الطرق

المشاركون

تمت دعوة طلاب تتراوح أعمارهم بين 16 - 19 من أربع مدارس في بغداد، اثنان للبنين واثنان للبنات ، للمشاركة في الدراسة. ومن بين 450 طالبا تم الاتصال بهم، وافق 403 منهم على المشاركة: 248 (61.5 ٪) من الذكور و 155 (38.5 ٪) من الإناث.

القياسات

تم استخدام أربعة مقاييس: التحقق من تاريخ الصدمات في بغداد، ومقياس ضغوط ما بعد الصدمة (SPTSS)، و مقياس الدعم الاجتماعي، ومقياس التكيف الديني. طبقت هذه المقاييس في مدارس المشاركين بين شهري كانون الاول وكانون الثاني من عام 2011. وقد وافقت لجنة الأخلاق في معهد العمل والصحة والمنظمات، جامعة نوتنجهام على هذه الدراسة.

التحقق من تاريخ الصدمة في بغداد

يدرج هذا المقياس الذي وضعتها جابر (2012)، 21 حدثا من الأحداث الصادمة. يجب على المشاركين ان يحددوا أولا ما اذا

كان الشخص قد تعرض شخصيا و / أو إذا كان أحد أفراد عائلته أو صديق له قد تعرض له، بعد ذلك تحديد في سن كان عندما وقع الحدث وتواتر حدوثه. وأخيرا، يشير المجيب فيما إذا كان قد شعر بالخوف والرعب، أو قلة الحيلة نتيجة لهذه التجربة.

مقياس أعراض ضغوط ما بعد الصدمة

تم التحقق من صحة هذا المقياس عند السكان العراقيين (جابر، 2012). يستخدم هذا المقياس مقياس مكون من خمس نقاط (0 = لا على الإطلاق، 1 = مرة أو مرتين، 2 = كل يوم تقريبا، 3 = مرة واحدة يوميا، و 4 = أكثر من مرة في اليوم). يتكون المقياس من 17 بند وتتم مطابقته مع المعايير التشخيصية لاضطراب ما بعد الصدمة في DSM-IV. يتم استخدامه لتفحص وتقدير حدوث الأعراض خلال الشهر السابق.

ولأغراض تصنيف اعراض اضطراب ما بعد الصدمة المحتملة و الجزئية المحتملة، يتعين على المشاركين الاشارة الى:

1) واحد أو أكثر من البنود الخمسة التي تعرض لها مرة اخرى ،

2) ثلاثة أو أكثر من بنود التجنب السبعة،

3) اثنين أو أكثر من بنود الإثارة الخمسة. واستخدمت درجات المقياس الكلية لاغراض التصنيف كاعراض اضطراب ما بعد الصدمة المحتملة.

جدول 1: عدد المشاركين حسب تواتر الاحداث الصادمة ونوع التعرض (N =403)

عدد الاحداث الصادمة

	N 1-5 (%)	N 6-10 (%)	N 11-15 (%)	N 16 او اكثر (%)	المجموع
اخرى و/او تعرض ذاتي	90 (22.3)	100 (24.8)	33 (8.2)	6 (1.5)	229 (56.8%)
تعرض ذاتي	78 (19.3)	5 (1.2)	1 (0.2)	0 0	84 (20.8%)
تعرض اخر	26 (6.4)	1 (0.2)	0 (0)	0 (0)	27 (6.7%)
المجموع	194 (48.1)	106 (26.3)	34 (8.4)	6 (1.5)	340 (84.4%)

هناك عدة أسباب لاستخدام هذا المقياس؛ أولا، تم التحقق من هذا المقياس مع شباب تتراوح أعمارهم بين 18 – 22، وهو عمر يشبه عمر المشاركين الحاليين. ثانيا، تم استخدام مقياس ضغوط ما بعد الصدمة SPTSS من قبل أطباء نفسيين لفحص أعراض اضطراب ما بعد الصدمة للاجئين العراقيين في الأردن (على الرغم من أن النتائج لم تنشر بعد). ثالثا، أشارت مناقشة مع أطباء نفسيين عراقيين أن استخدام هذا المقياس يمكن أن يكون مفيدا للكشف عن أعراض اضطراب ما بعد الصدمة لدى الشعب العراقي، وخاصة لدى الاشخاص الذين تعرضوا لأحداث صادمة متعددة ومستمرة.

تم تقييم الاتساق الداخلي باستخدام ألفا كرونباخ Cronbach's ، مع الدرجات 0.90، 0.84، 0.82، و 0.67 للمقياس الكلي، و المقاييس الثانوية لاعادة التعرض والتجنب و الإثارة المفرطة، على التوالي. وكانت درجات موثوقية الاختبار وإعادة الاختبار 0.83، 0.80، 0.78، و 0.77 للمقياس الكلي، و المقايسس الثانوية لاعادة التعرض والتجنب و الإثارة المفرطة على التوالي.

مقياس الدعم الاجتماعي

تم التحقق من هذا المقياس المتكون من أربع نقاط والذي وضعه جابر (2012)، من خلال السكان في العراق. ويحتوي المقياس على 14 بند ويقيس ثلاثة مصادر للدعم الاجتماعي: الأسرة والأصدقاء، والمنظمات الحكومية وغير الحكومية (GNGO). وفيما يتعلق بالموثوقية، كان ألفا كرونباخ 0.95، 0.97، 0.95 للأسرة والأصدقاء، وبنود GNGO، على التوالي.

التكيف الديني (RCOPE باختصار)

باستخدام مقياس مكون من أربع نقاط، فان التكيف الديني هو استبيان يتكون من 14 بند (Pargament, Feuille, & Burdzy, 2011) ويقيم اثنين من الأساليب للتكيف الديني: الإيجابي والسلبي. هناك سبعة بنود ايجابية (على سبيل المثال، كنت ابحث عن اتصال أقوى مع الله) وسبعة بنود سلبية (على سبيل المثال، كنت أتساءل ماذا فعلته لله حتى يعاقبني). وقد ترجم المقياس من الإنجليزية إلى العربية، واعيدت ترجمته بالعكس من قبل مترجم مختلف. وتمت مراجعة جميع المواد من قبل خمسة علماء نفس في جامعات بغداد. وقد أجريت ألفا كرونباخ لتفحص الاتساق الداخلي وكانت النتائج: 0,86 للمقاييس الثانوية الايجابية و 0,82 للسلبية.

النتائج

عدد الأحداث الصادمة

استنادا إلى البيانات التي تم جمعها في شأن تاريخ الصدمة، أفاد المشاركون بوجود مجموعة من الأحداث الصادمة مع مجموعة من حالات التواتر وكانت إما تعرض الشخص لها شخصيا أو انها اصابت شخص اخر. ويبين الجدول 1 أن 84.4 ٪ أفادوا بانهم اصيبوا بما لا يقل عن حدث صادم واحد.

التعرض لأحداث صادمة

أظهرت النتائج ان 340 مشارك قد تعرض لحدث صادم واحد على الأقل. صنفت أنواع التعرض إلى ثلاث مجموعات: التعرض الذاتي (SE)، وتعرض اخر (OE)، وتعرض ذاتي واخر (SOE). يبين الجدول 2 أن معظم المشاركين قد أفاد بتعرض ذاتي و تعرض اخر، بينما افاد فقط حوالي الربع منهم بوقوع أحداث صادمة هي ضمن التعرض الذاتي بينما ذكر أقل من 8 ٪ فقط بزقزع تعرض اخر. وفيما يتعلق بين الجنسين، أظهرت النتائج وجود فروق كبيرة ($x2 = 12.38, p < 0.01$), وقد افاد الذكور بوقوع احداث صادمة اكثر مما افادت به الإناث.

معدل انتشار أعراض اضطراب ما بعد الصدمة

استخدمت معايير اضطراب ما بعد الصدمة الثلاثة (إعادة التعرض، والتجنب، والاثارة المفرطة) لتصنيف الأعراض المذكورة. وهذه الفئات هي اضطراب ما بعد الصدمة الكامل (يلبي جميع المعايير الثلاثة) و اضطراب ما بعد الصدمة الكامل (يلبي واحد أو اثنين من المعايير). ويبين الجدول 3 انتشار أعراض اضطراب ما بعد الصدمة بين المشاركين. وتبين النتائج أن حوالي 92 ٪ من أولئك الذين تعرضوا لأحداث صادمة قد اصيبوا على الأقل ببعض أعراض اضطراب ما بعد الصدمة، مع 61.5 ٪ منهم يلبون معايير اضطراب ما بعد الصدمة الكامل ، من ناحية الجنس، كانت نسبة الاناث اللواتي لبين معايير اضطراب ما بعد الصدمة الى حد كبير اعلى من نسبة الذكور ($x2 = 9.408, p < 0.001$).

جدول 2: انتشار الاحداث الصادمة حسب الجنس

نوع التعرض	التعرض الذاتي والاخر	الذاتي فقط	اخرى فقط	المجموع	x2
الجنس	128 (62.4 %)	64 (31.2 %)	13 (6.3 %)	205 (100 %)	
ذكر	12.38* انثى	101 (74.8 %)	20 (14.8 %)	14 (10.4 %)	135
(100 %)					
المجموع	229 (67.4 %)	84 (24.7 %)	27 (7.9 %)	340 (100 %)	

*p B0.05.

جدول 3: انتشار اعراض اضطراب ما بعد الصدمة حسب الجنس وفئات الاضطراب

الجنس	اضطراب ما بعد الصدمة			المجموع
	Fully, n (%)	Partially, n (%)	None, n (%)	
الذكور	120 (58.5)	62 (30.2)	23 (11.2)	205 (60.3%)
الاناث	89 (65.9)	43 (31.8)	3 (2.2)	135 (39.7%)
المجموع	209 (61.5)	105 (30.9)	26 (7.6)	340 (100%)

العلاقة بين اضطراب ما بعد الصدمة والتكيف الديني والدعم الاجتماعي

تمت دراسة العلاقة بين اضطراب ما بعد الصدمة والتكيف الديني والدعم الاجتماعي. الارتباطات البينية لبيرسون مبينة في الجدول 4. أظهرت النتائج عدم وجود علاقات مهمة بين درجات اضطراب ما بعد الصدمة ومعظم المتغيرات، باستثناء القياس الثانوي الايجابي للتكيف الديني ($r = 0.118, p < 0.05$)..

مناقشة

أظهرت النتائج ارتفاع معدل انتشار الاصابة بالأحداث الصادمة بين طلاب المدارس الثانوية في العراق. أفاد المشاركون أعلى نسبة للتعرض لأحداث صادمة في لفئة «تعرض ذاتي وتعرضات اخرى». وكان الذكور أكثر عرضة للابلاغ عن التعرض الذاتي لأحداث صادمة من الإناث. أفاد المشاركون بوجود مستويات متفاوتة من أعراض اضطراب ما بعد الصدمة ، وكانت غالبيتهم تلبي المجموعة الكاملة من المعايير الخاصة باضطراب ما بعد الصدمة. وتتوافق هذه النتيجة مع العديد من الدراسات التي أجريت في العراق على البالغين والمراهقين (Abdel-Hamid et al., 2004; Al-Kubaisy& Alasdi, 2004; Al-Kubaisy et al., 2009; Alezerjawi, 2005; Ashraf, 2004; Dyregrov, Gjestad, & Raundalen, 2002). كانت اعراض الاصابة اضطراب ما بعد الصدمة عند الإناث اكثر منها عند الذكور. و هذه النتائج يدعمها (Ghalib (2004) and Jaber) 2012.وفيما يتعلق بالتكيف الديني، فقط المقياس الثانوي الديني الإيجابي كان مرتبطا ارتباطا سلبيا إلى حد كبير بأعراض اضطراب ما بعد الصدمة. ووفقا للثقافة الإسلامية، يلعب الدين دورا هاما، ويستخدم على نطاق واسع للتعامل مع صعوبات الحياة (Aflakseir & Coleman, 2011).. يتصور المسلمون في كثير من الأحيان ان الله سيساعدهم بعد أن تعرضوا لحالات الصدمة. وعلاوة على ذلك، فهم يسعون الى التقرب من الله، وهذا الامر بدوره يدفعهم للشعور بمزيد من الراحة، و قد يسهم في تخفيف أعراض اضطراب ما بعد الصدمة. وتتفق هذه النتيجة مع الدراسات السابقة التي أظهرت أن التكيف الديني الإيجابي يرتبط سلبا مع اضطراب ما بعد الصدمة (Fallot & Heckman,2005; Meisenhelder & Marcum, 2004; Pargament, Smith, Koenig, & Perez, 1998).

اشار بارغامنت و آخرون (1998) ان طرق التكيف الديني الايجابي هي تعبير عن الاحساس بالتمسك الروحي وعلاقة آمنة مع الله وايمان بانه لا بد من سبب لخلقنا في هذا الوجود والشعور بالارتباط الروحي مع الاخرين ، في المقابل، فإن نمط تكيف ديني سلبي هو تعبير عن علاقة أقل أمنا مع الله، ونظرة واهية ومتشائمة عن العالم، وصراع ديني في البحث عن معنى الوجود، والتي قد تساعد في تفسير لماذا ان الذين لديهم مستويات عالية من التكيف الديني الإيجابي لديهم مستويات أقل من اضطرابات ما بعد الصدمة.

جدول 4: العلاقات بين عدد اعراض اضطراب ما بعد الصدمة والتكيف الديني والدعم الاجتماعي

المتغيرات	العلاقة البينية مع اضطراب ما بعد الصدمة الدرجة
التكيف الديني	0.053
المقياس الثانوي الايجابي للتكيف الديني	*0.118
المقياس الثانوي السلبي للتكيف الديني	0.018
الدعم الاجتماعي المتلقى من الاسرة	-0.038
الدعم الاجتماعي المتلقى من الاصدقاء	0.010
الدعم الاجتماعي المتلقى من المنظمات الحكومية وغير الحكومية	0.072

*p <0.05.

لم تكن هناك أي علاقة بين أعراض اضطراب ما بعد الصدمة وأي من مصادر الدعم الاجتماعي (الأسرة والأصدقاء، والمنظمات الحكومية وغير الحكومية)، مما يشير إلى أن هذه قد لا تكون فعالة في مساعدة الناس المصابين بصدمات نفسية للتعافي، ربما بسبب شدة وانتشار الصدمة في العراق، وقد يعاني الناس كثيرا لانه أنهم غير قادرين على مساعدة الآخرين. وقد وجدت دراسات أخرى ان الدعم الاجتماعي غير مرتبط باضطراب ما بعد الصدمة(Andrews, Brewin, & Rose, 2003; Gold et al., 2000; Zoellner, Foa, & Brigidi, 1999). .

هناك قيود على الدراسة. وتستند النتائج على البيانات التي تم جمعها فقط من طلاب المدارس الثانوية في بغداد. وهذا يحد من تعميم هذه النتائج لعامة السكان. هؤلاء الطلاب لم يعرفوا سوى الحرب. وثمة مسألة أخرى وهي أن النتائج تستند إلى الابلاغ الذاتي، بدلا من التقييمات

السريرية. كان ذلك جزئيا بسبب صعوبات الحصول على البيانات في بغداد، التي لا تزال مدينة محفوفة بالمخاطر.

في الختام، تشير النتائج الى أن معظم الناس في هذه الفئة من أطفال المدارس العراقيين قد عانوا من الأحداث الصادمة، وأن معظمهم، ولا سيما الشابات، قد تسببت لهم صدمة من هذه التجارب. ولسوء الحظ التجارب مستمرة، وبالتالي فإن مستويات اضطراب ما بعد الصدمة من المرجح أن ترتفع. ولا ترتبط مستويات الدعم الاجتماعي باضطراب ما بعد الصدمة، مما يشير إلى أن الناس لديهم قدرة محدودة على تقديم أو تلقي هذا الدعم في العراق ، وهذا مجال يحتاج إلى مزيد من البحث. وكانت العلاقة الوحيدة هي بين اضطراب ما بعد الصدمة والتكيف الديني الإيجابي، مما يشير إلى ان أولئك الذين لديهم موقف واضح وإيجابي فيما يتعلق بالدين، هي أكثر قدرة على التعامل مع أعراض الصدمة التي تعرضوا لها. ويجب ان يتفحص البحث في المستقبل أيضا دور الدين باعتباره آلية من آليات التكيف.

شكر وتقدير

نعرب عن امتناننا الى مدراء المدارس الثانوية في بغداد لمساعدتهم في تسهيل هذه الدراسة. كما ونشكر الجهات الراعية للدراسة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق ومركز البحوث النفسية في جامعة بغداد على الدعم الذي قدموه.

تضارب المصالح والتمويل

تم تمويل هذه الدراسة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق وجامعة نوتنجهام.

المراجع

Abdel-Hamid, A., Salim, G., AlQaisi, A. G., & Ahmad, M. (2004).

Survey of PTSD in the community of the city of Baghdad. Paper presented at the Paper Presented at the 13th Scientific Conference of Psychological Research Centre, Baghdad.

Aflakseir, A., & Coleman, P. G. (2011). Initial development of the

Iranian religious coping scale. Journal of Muslim Mental

Health, 6(1), 44-61.

Alezerjawi, R. (2005). Developing posttraumatic stress disorder adolescent. Unpublished master thesis, University of Baghdad, Iraq.

Al-Kubaisy, N., & Alasdi, A. M. A. (2004). Posttraumatic stress disorders among the students of the Faculty of Education for Women. Paper presented at the Paper Presented at the 13th Sci- entific Conference of Psychological Research Centre, Baghdad.

Al-Kubaisy, N., Hassan, B. M., & Al-Kubaisy, T. (2009). Posttrau- matic stress disorder (PTSD) among Baghdad University population 2007-2008. Journal of Psychological Sciences, 14,

20-42.

Andrews, B., Brewin, C. R., & Rose, S. (2003). Gender, social support, and PTSD in victims of violent crime. Journal of Traumatic Stress, 16(4), 421-427. doi: 10.1023/a:10244783

05142.

Ashraf, A. (2004). The relationship between PTSD and the aggressive behavior among primary school students. Paper presented at the

13th Scientific Conference of Psychological Research Centre, Baghdad.

Burnham, G., Lafta, R., & Doocy, S. (2009). Doctors leaving 12

tertiary hospitals in Iraq, 2004-2007. Social Science Medicine,

69(2), 172-177.

Dyregrov, A., Gjestad, R., & Raundalen, M. (2002). Children exposed to warfare: A longitudinal study. Journal of traumatic stress, 15(1), 59-68. doi: 10.1023/a:1014335312219.

Fallot, R., & Heckman, J. (2005). Religious/spiritual coping among women trauma survivors with mental health and substance use disorders. The Journal of Behavioral Health Services and Research, 32(2), 215-226. doi: 10.1007/bf02287268.

Ghalib, T. (2004). PTSD in among the children exposed to war

trauma. Paper presented at the 13th Scientific Conference of

Psychological Research Centre, Baghdad.

Gold, P. B., Engdahl, B. E., Eberly, R. E., Blake, R. J., Page, W. F.,

& Frueh, B. C. (2000). Trauma exposure, resilience, social support, and PTSD construct validity among former prisoners of war. Social Psychiatry and Psychiatric Epidemiology, 35(1),

36-42. doi: 10.1007/s001270050006.

Hicks, M. H.-R., Dardagan, H., Bagnall, P. M., Spagat, M., & Sloboda, J. A. (2011). Casualties in civilians and coalition soldiers from suicide bombings in Iraq, 2003: A descriptive study. The Lancet, 378(9794), 906-914.

IFHSSG. (2008). Violence-related mortality in Iraq from 2002 to

2006. New England Journal of Medicine, 358(5), 484-493. doi:

10.1056/NEJMsa0707782.

Jaber, S. (2012). Developing a self-help guide for traumatised uni- versity students in Iraq. PhD thesis, University of Nottingham. UK.

Meisenhelder, J. B., & Marcum, J. P. (2004). Responses of clergy to

9/11: Posttraumatic stress, coping, and religious outcomes.

Journal for the Scientific Study of Religion, 43(4), 547-554. doi:

10.1111/j.1468-5906.2004.00255.x.

Pargament, K. (1997). The psychology of religion and coping: Theory, research, and practice. New York: Guilford Press.

Pargament, K., Feuille, M., & Burdzy, D. (2011). The brief RCOPE:

Current psychometric status of a short measure of religious coping. Religions, 2(1), 51-76.

Pargament, K. I., Smith, B. W., Koenig, H. G., & Perez, L. (1998).

Patterns of positive and negative religious coping with major life stressors. Journal for the Scientific Study of Religion, 37(4),

710-724.

Razokhi, A. H., Taha, I. K., Taib, N. I., Sadik, S., & Gasseer, N. A. (2006). Mental health of Iraqi children. The Lancet, 368(9538),

838-839.

Sadik, S., Bradley, M., Al-Hasoon, S., & Jenkins, R. (2010). Public perception of mental health in Iraq. International Journal of Mental Health Systems, 4(1), 26.

Tarantino, D. A. J., Morton, M. J., Kosaraju, A., Jawad, S., &

Casscells, S. W. (2009). Health system reconstruction in Iraq*

The way ahead: A report from the Iraq health symposium, May

20-21, 2008. World Medical & Health Policy, 1(1), 125-142. doi: 10.2202/1948-4682.1000.

Zoellner, L. A., Foa, E. B., & Brigidi, B. D. (1999). Interpersonal

friction and PTSD in female victims of sexual and nonsexual assault. Journal of Traumatic Stress, 12(4), 689-700. doi: 10.1023/ A:1024777303848.

تأثير التنظيم البشري لمياه الانهر في دول المنبع على توفر مياه المصب في مستجمعات مياه الانهر العابرة للحدود

فرات الفراج - ميكلاس شولز a *

2015/ 12/ 2

تقيّم هذه الدراسة الأثر السلبي للتنظيم البشري لمنبع الأنهار العابرة لمستجمعات مياه عابرة الحدود على نظام التدفق الطبيعي لبلد المصب، من خلال التركيز على دراسة حالة: مستجمعات مياه نهر ديالى (سيرفان) المشتركة بين العراق وإيران. تستكشف المقالة صعوبات إدارة مستجمعات المياه العابرة للحدود في نظام مكون من ثلاثة مستويات يدعى إطار ثلاثي المستوى عبر الحدود، مما يساعد على إدارة الموارد المائية على نحو مستدام. و تراوح متوسط معدلات انخفاض التدفق بين عامي 2004 و 2013 من حوالي 24 ٪ في شهر شباط إلى حوالي 77 ٪ في شهر ايلول. وكان متوسط انخفاض المعدلات ما بين حزيران و تشرين الاول 66.4 ٪.

كلمات البحث: مستجمعات مياه نهر ديالى. العراق؛ التغيير البشري للانهار. البلد المتشاطئ، إطار ثلاثي عددية عبر الحدود ؛ استدامة المياه

a – مجموعة بحوث الهندسة المدنية، كلية الحوسبة والعلوم والهندسة، جامعة سالفورد، مانشستر الكبرى، المملكة المتحدة

رابط الدراسة : : http://dx.doi.org/10.1080/07900627.2014.924395

* للتواصل مع الكاتب : Email: m.scholz@salford.ac.uk

مقدمة

يمثل الاعتراف بالتفاوتات بين الدول المتشاطئة من حيث الخصائص الفيزيائية الجغرافية والقدرات وإمكانيات الموارد البشرية والبنية التحتية ، والتطور الاقتصادي–الاجتماعي ، التفوق الجيوسياسي، والتوجه السياسي، و المصالح والخطط قصير –الى– طويلة الأجل، تحديات الادارة و الحماية المستدامة للموارد المائية المشتركة على مستوى عبر الحدود (الشكل 1). وقد أدت هذه التفاوتات إلى اختلافات في وجهات النظر والأولويات والترتيبات، وشبكات الرصد ونظم القياس وممارسات معالجة البيانات واستراتيجيات الإدارة. وأصبح التغير المناخي مصدر قلق إضافي من المرجح أن يؤدي إلى تفاقم الخلافات في الاستجابات والسياسات والإجراءات بين دول المنبع و دول المصب.

وعلى اية حال، فإنه يتوجب أن تفتح مجموعة متنوعة من المصالح والخطط والترتيبات وكذلك الحاجة للاستخدام المستدام للموارد المائية المشتركة، فرصا جديدة للتعاون عبر الحدود على المدى الطويل. وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها بعض الدول التي تشترك بمستجمعات المياه للوصول إلى اتفاقات بشأن قسمة المياه المشتركة، فإن الاتجاه الحالي السائد هو أن دول المنبع تسعى من جانب واحد للاستفادة بشكل مفرط من الموارد المائية المشتركة على أراضيها. ان حوكمة موارد المياه في مستجمعات مياه الأنهار العابرة للحدود هي أكثر تعقيدا وتحديا بالمقارنة مع إدارة المياه على الصعيدين الوطني ودون الوطني. ويرجع سبب التعقيدات والتحديات أساسا إلى (1) الاستخدام المفرط للموارد المائية المشتركة في دول المنبع على حساب بلد المصب. (2) عدم وجود تعاون؛ و (3) الآثار المحتملة للتغير المناخي.

وقد أثار تزايد الاضطرابات من صنع الإنسان عند منابع الانهر مثل بناء السدود ومشاريع استخراج المياه على نطاق واسع وشبكات نقل المياه بين مستجمعات المياه في مستجمعات المياه العابرة للحدود بشكل لا لبس المخاوف بشأن الآثار الهيدرولوجية السلبية المحتملة في دول المصب. ومما ضخم تحديات إدارة المياه الى حد كبير هو عوامل الضغط البشرية إلى جانب الجفاف . وقد أسفر حبس مستودعات المياه وتشغيل المنشآت المائية مثل النواظم والسدات عن تغيير حاد في الأنظمة الهيدرولوجية

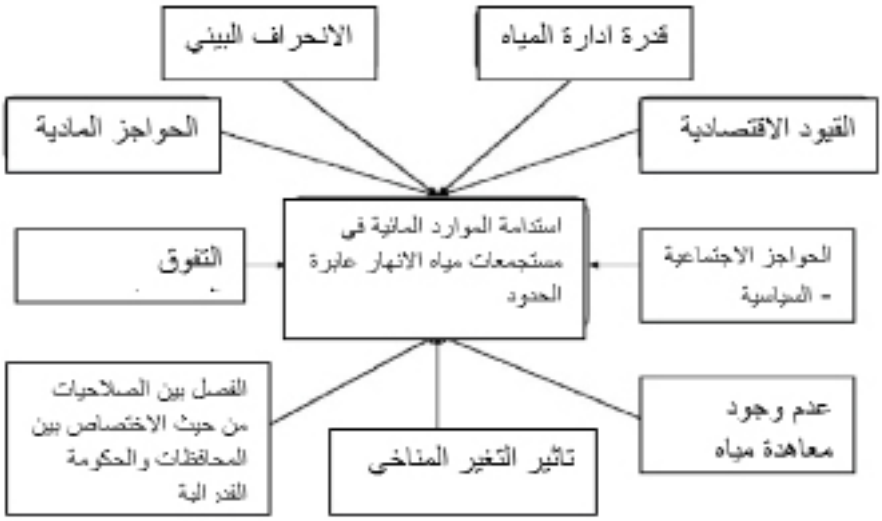

الشكل 1. القوى المحركة التي تؤثر على استدامة الموارد المائية في مستجمعات مياه الانهر عابرة الحدود.

(IUCN, 2000; Rosenberg, McCully, & Pringle, 2000). تشير الأدبيات إلى أن جهودا قد بذلت لتحليل التغيرات الهيدرولوجية (Olden & Poff, 2003; Shiau & Wu, 2004; Zolezzi, Bellin, Bruno, Maiolini, & Siviglia, 2009) ، وتميز أثر التنظيم على نماذج التدفق (Gao, Vogel, Kroll, Poff, & Olden, 2009; Monk, Wood, Hanneh, & Wilson, 2007).

يبين مونتينغرو ورجب (2012) أن فهم الهيدرولوجيا في ظل تحديات التغيرات المناخية واستخدام الأراضي الحالية والمستقبلية امر ضروري لإدارة وتخطيط الموارد المائية. تعرف الهيئة ما بين الحومات الخاصة بالتغير المناخي (IPCC, 2007, p. 6) التغير المناخي على أنه «أي تغيير في المناخ بمرور الوقت، سواء كان ذلك بسبب التغيرات الطبيعية أو نتيجة النشاط البشري». وفيما يتعلق بتغييرات المناخ، (IPCC, 2001) تفيد هذه الهيئة بأن متوسط درجات الحرارة في العالم قد ازداد بنسبة حوالي 0.6 ± 0.20̊C خلال القرن العشرين. وتشير التحقيقات الأخيرة في حوض ديالى

في العراق (Waheed, 2013) إلى وجود ارتفاع في درجة الحرارة بين 0.2̊C مئوية و0.6̊C مئوية خلال السنوات المائية من عام 1960 إلى عام 2010. وكانت الزيادة في التبخر الشهري بين 4 %و 13 % و كان متوسط الانخفاض في الجريان السطحي بقدر 4.7 % في السنوات العشرين الماضية.

تظهر البيانات الموجودة للفترة 1980 – 2010 في محطة الأرصاد الجوية في دربندخان، والتي تقع في الجزء العلوي من حوض ديالى في العراق في 35.11N̊ 45.69E̊ ، أن إجمالي هطول الأمطار السنوي كان يتراوح بين 1084 ملم المسجل في 1988 الى207 ملم المسجل في 2008 (MA و WR–حكومة إقليم كردستان، 2013). وبالمثل، تراوح متوسط درجات الحرارة السنوية من 18.8مئوية في عام 1982 إلى 23.1 مئوية في عام 1999. وتراوح مجموع التبخر السنوي المقدر (باستخدام طريقة Blaney-Criddle) بين عامي 1980 و 2010 من 1467 ملم إلى 1632 ملم. ويقدر متوسط معدل الأمطار السنوي ودرجة الحرارة والتبخر على المدى الطويل ب 624 ملم، و 20.9 مئوية و 1547 ملم على التوالي.

,تجدر الإشارة إلى انه لا يمكن فصل الانخفاض في معدل الجريان السطحي الذي لوحظ في العراق في العقدين الأخيرين عن التأثير المشترك لتغير المناخ فيما يتعلق بالمستجمع ككل و التنظيم البشري للانهار في المنبع. تجلى تأثير درجات الحرارة المرتفعة والتبخر وانخفاض معدل هطول الأمطار في سلسلة من سنوات الجفاف المتعاقبة في العقدين الماضيين. و تبين بوابة المعرفة لتغير المناخ الخاصة بالبنك الدولي (2014) إلى أن المتوسط على المدى الطويل لهطول الأمطار السنوي في العراق بين عامي 1960 و 1989 وبين 1990 و 2009 يقدر ب 185,3ملم و 172.9 ملم، على التوالي. و متوسط درجة الحرارة السنوي على المدى الطويل خلال الفترة 1960 إلى 1989 كان 21.25 مئوية. بين عامي 1990 و 2009 كان 22.1 مئوية. وبين الفترتين الزمنيتين اللتين تمت دراستهما، تراجع هطول الأمطار بنسبة وصلت إلى 6.7 % ، في حين زادت درجة الحرارة بـ 0.85 مئوية.

يؤكد ميلر وبيتس (2006) على أنه من المهم فهم كيف ان التغير البيئي قد يؤثر على الموارد المائية التي تعتمد عليها الدول المتشاطئة والتي تتنافس من اجلها. ويقدر تقرير التقييم الثالث(IPCC 2001) أن متوسط درجات الحرارة في العالم سترتفع بنسبة تتراوح بين 1.4 مئوية و5.8 مئوية بحلول عام 2100. وهذا يعني عدم اليقين من حيث الحد الذي سترتفع عنده درجات الحرارة في العالم. وتشمل التغييرات التي ستحدث على الأرجح زيادة في متوسط هطول الأمطار العالمي والتغيرات في أنماط الجريان السطحي.

وقد أشارت هيئة ما بين الحكومات(IPCC (2007, 2014 مرارا وتكرارا إلى أن العديد من المناطق القاحلة وشبه القاحلة (على سبيل المثال مستجمعات مياه البحر الأبيض المتوسط، غرب الولايات المتحدة، الاجزاء الجنوبية من أفريقيا، شمال شرقي البرازيل، وجنوب وشرق استراليا) سوف تعاني من انخفاض في موارد المياه نتيجة لتغير المناخ. ومن المتوقع أن ينخفض المتوسط السنوي لجريان النهر وتوافر المياه لبعض المناطق الجافة في خطوط العرض المتوسطة والمناطق الاستوائية الجافة، في حين ان بعض هذه المناطق تعاني بالفعل من نقص المياه.

يبرز أرنيل وتشونزيم (2001) أن المياه سوف تصبح أكثر ندرة في بعض أجزاء من العالم، بينما تكون متوفرة بشكل مفرط في مناطق أخرى، مما ينتج عن ذلك موجات جفاف وفيضانات شديدة ومتكررة. تدرس البحوث التي أجريت مؤخرا على نحو متزايد التكيف مع تغير المناخ ويشير رجب وبرودوم (2002) إلى بعض خيارات التكيف للمناطق القاحلة وشبه القاحلة، بما في ذلك الحلول التقليدية مثل وضع سدود التخزين ونظم الري، والتحويلات بين مستجمعات المياه عن طريق شبكات الأنابيب والقنوات، وتطوير موارد المياه الجوفية على نحو اكبر.

ووفقا لـ أرنيل وتشارلتون (2009) و IPCC (هيئة ما بين الحكومات) (2007) تم تحديد أربعة أنواع مختلفة من الحدود أو الحواجز للتعامل مع التغير البيئي من حيث كمية ونوعية المياه. أولا، قد تكون هناك حواجز مادية تحد من أداء خيار تكيف معين. ثانيا، قد تكون هناك قيود اقتصادية، إذا ما اعتبرت بعض التعديلات على انها مكلفة للغاية. قد تكون هناك حواجز اجتماعية وسياسية للتكيف في مواقف الأطراف المعنية إلى الخيارات المقترحة. وأخيرا، يمكن أن تحد قدرة مؤسسات إدارة المياه من القدرة على تعزيز أو تنفيذ استراتيجيات التكيف.

وفيما يتعلق بوضع استراتيجيات تكيف على مستويات التنمية عبر الحدود، تفيد هيئة ما بين الحكومات (2001) أن المعرفة الحالية بالتكيف والقدرة على التكيف مع تغير المناخ غير كافية، وهناك قيود خطيرة في التقييمات الحالية لخيارات التكيف. وتؤكد لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا (2009) أن نقص الخبرة هو احد التحديات و ان التعاون العابر للحدود يكاد يكون منعدما في بعض المناطق. يمكن ان يساعد مفهوم مقياس التطور عبر الحدود المقترح في معالجة هذا التحدي.

تسلط اللجنة الاقتصادية لأوروبا (2011) الضوء على الحاجة لمناقشة موضوع المياه و تغير المناخ في سياق عبر الحدود. وقد تم القيام بالقليل جدا على أي مقياس تطوير عبر الحدود لتقييم آثار

تغير المناخ أو لوضع استراتيجيات تكيف للتعامل مع نطاق وعمق الآثار المتوقعة. خيارات التكيف (الشكل 2) مخططة في هذه المقالة بناء على معلومات مستقاة من مصادر مختلفة (Arnell & Charlton, 2009; Bloetscher, 2012; Conway, 2005; Gain, Giupponi, & Renaud, 2012; Hiscock, Rivett, & Davison, 2002; IPCC, 2007; Kistin & Ashton, 2008; Ragab & Prudhomme, 2002; Tompkins et al., 2009).

وتهدف هذه المقالة الى تحديد معدلات خفض تدفق في بلد المصب (العراق) المرتبطة ببناء السدود على انهار المنبع، ومشاريع الري الواسعة النطاق و برامج استخراج المياه المنزلية والصناعية ، وأنظمة مناقلة المياه بين مستجمعات المياه والتعديلات على المشاهد الطبيعية. ان الأهداف الرئيسية هي لتقييم الآثار السلبية للانقطاع من صنع الانسان لاحجام التدفقات الطبيعية المتوفرة للعراق. وبالمثل، تسلط المقالة الضوء على أهمية انشاء قنوات اتصال قوية وشبكات فعالة بين دول المنبع والمصب المتشاطئة وبين جميع أصحاب المصلحة على المستوى الوطني. وعلاوة على ذلك، تقدم المقالة نظام ثلاثي المستوى يسمى الإطار ثلاثي المستوى عبر الحدود، يساعد على إدارة الموارد المائية على نحو مستدام. في هذه المقالة، تم اختيار مستجمع المياه في ديالى بين العراق وإيران (الشكل 3) كواحد من أفضل الخيارات لتحقيق الأهداف. اما موارد المياه والأراضي في حوض نهر ديالى فهي متطورة جدا وملتزمة والري هو الاستخدام المهيمن للمياه. وعلاوة على ذلك، يتميز الحوض بتأثيرات محتملة لاجراءات التطوير في المنبع على مطالب المصب.

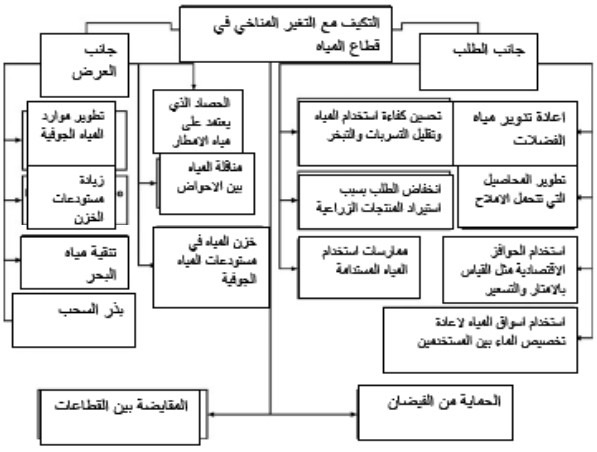

الشكل 2. خيارات التكيف مع التغير المناخي.

المواد والمنهجية

منطقة الدراسة، والإطار والبيانات المتصورة

يبين الشكل 3 كامل مستجمع المياه في ديالى (سيرفان) موضوع الدراسة، الذي يعد واحدة من مستجمعات المياه النهرية الرئيسية المشتركة بين العراق وإيران وتنشأ منابعه في جبال زاغروس في غرب ايران. ويقع مستجمع المياه بين 33.216Ṅ و35.833Ṅ و بين 44.500È و46.833È (عبد الله، 2010). يصرف مستجمع المياه ما مساحته 32.600 الف كيلو متر مربع ، منها حوالي 43 % تستقر في العراق و 57 % في إيران (وزارة الموارد المائية، 1982).

وتحت الظروف الطبيعية، تتميز محافظة ديالى بنظام تدفق غير منتظم ودائم يعتمد بشدة على مياه الأمطار و لا توجد فترة التدفق الصفرى.

الشكل 3. مستنقع مياه نهر ديالى، المشترك بين العراق و ايران.

تمتد الفترة غير الممطرة للتدفق المنخفض من شهر حزيران الى شهر تشرين الاول. في المقابل، تهيمن التدفقات العالية من شهر تشرين الثاني الى شهر آيار. تقتصر هذه المقالة على دراسة الجزء العلوي من مستجمع المياه، و التي تقع عند منبع المحطة الهيدرومترية في دربندخان (DHS) في العراق عند 45.703298È 35.110210Ṅ. ويحيط الجزء العلوي بمنطقة تصريف مساحتها 17.900 كم مربع في العراق وإيران (الشكل 3).

في هذه المقالة، نقدم مفهوم جديد اسمه الاطار ثلاثي المستوى عبر الحدود لتقييم تأثير مصالح كل من البلدان المتشاطئة الت تتقاسم نفس مستجمع المياه الذي نستشهده كمثال. يصنف الاطار المتصور القوى الدافعة الرئيسية التي تؤثر على الإدارة المستدامة للموارد المائية في مستجمعات المياه العابرة للحدود إلى ثلاثة مستويات: (أ) المصلحة الوطنية لبلد المنبع؛ و (ب) على النطاق العابر للحدود (أي مستجمع المياه المشترك بأكمله) حيث تتقاسمه كلا البلدين المتشاطئين (العراق وإيران، في هذه الحالة). و (ج) المصلحة الوطنية لبلد المصب. و القوى الدافعة الرئيسية مخططة في الشكل 1.

المنهجية المقترحة

تم تحليل مجموعات بيانات التدفق اليومي التي لم يطرا عليها تغيير والمتاثرة سحطيا والتي تت ملاحظتها في محطة دربندخان الهيدرومترية و تمت دراسة سلسلة زمنية للتدفق اليومي من 59 عاما (1955 – 2013). وتم الحصول على مجموعات البيانات من مصادر مختلفة(Harza and Binnie, 1958; Harza and Binnie, 1959; Harza and Binnie, 1963; MA&WR-KRG, 2013). . وتم اولا تقسيم السلسلة الزمنية بأكملها الى فترتين: نظام التدفق الطبيعي غير المنظم. والحالة التجريبية المنظمة حصل خلالها التغيير الاصطناعي. واستخدمت السنة التي بدأ فيها الانخفاض الهيدرولوجي (1983) كحد لتقسيم السلسلة الزمنية ومقارنة ظروف التدفق التي خضعت الى تغيير والتي لم تخضع له. وتضم السلسلة الزمنية لما قبل التغيير المتكونة من 28 عاما سجلات تدفق يومية بين السنوات المئوية 1955 و 1982 الماء، في حين تشمل الفترة التي تاثرت سطحيا 31 سنة تمتد من السنوات المائية 1983 إلى 2013. والماء وعلاوة على ذلك، تم تقسيم الفترة التي شهدت تغييرا سطحيا الى إطارين زمنيين اعتمادا على حجم برنامج التنظيم البشري وحجم استخراج المياه خلال المسار الرئيسي للنهر ومنابعه في دول المنبع. وقد تم اختيار نظام التدفق الطبيعي كمرجع (مقارنة مرجعية) تمت على اساسه مقارنة خصائص السلاسل الزمنية لما بعد التأثر. وهكذا، فإن تغيير التدفق (كنسبة مئوية) هو:

flow alteration =[(altered flow – unaltered flow)/unaltered flow] X 100 ((1

flow alteration: تغير التدفق

altered flow: التدفق المتغير

unaltered flow:التدفق غير المتغير

تم ربط البيانات الواردة في الجداول 1 و 2 و 3 و المعلومات المقدمة في الشكل (4) بهذه المعادلة لتقدير متوسط تدفق تغيير مستجمع المياه فيما يتعلق بالفاصل الزمني الماخوذ بعين الاعتبار في العملية الحسابية. ان تغيير التدفق هو مؤشر يعكس التغيرات الهيدرولوجية بسبب التنظيم الصناعي في المنبع ونوع السنة المائية (جافة، اعتيادية أو رطبة)، تمت التحليلات في هذه المقالة باستخدام HEC-DSSVue (محرك الخاصية البصرية لنظام تخزين البيانات)، الإصدار 2.01 لمركز الهندسة الهيدرولوجية التابع للكتيبة الهندسية للجيش الأمريكي. وتم استخدام الوظيفة الإضافية لمايكروسوفت إكسل المرتبطة بمحرك HEC-DSSVue لاسترداد وتخزين البيانات مباشرة من ملف البيانات.

إطار ثلاثي المستوى عبر الحدود

المصالح الوطنية لدول المنبع

تم الإبلاغ عن المصالح الوطنية لدول المنبعة (إيران) في مجال إدارة الموارد المائية في مستجمع المياه لديالى من قبل وزارة الطاقة (2003)، Shourian, Mousavi, Menhaj, and Jabbari (2008b) and Shourian, Mousavi, and Tahershamsi (2008a)). وتسبب خطط تطوير مستجمعات المياه من جانب واحد في دول المنبع مثل بناء السدود على مجرى المائي الرئيسي وروافده، واستخراج المياه الهائل ما يدر بالفائدة على مشاريع الري على نطاق واسع، واحواض تربية الاسمال وطلبات المنازل والصناعة انخفاضا في التدفق، وتغير في التوقيت وتدهور نوعية المياه التي تدخل بلد المصب (الشكل 4، الجدول 1).

الجدول 1: تطوير استخراج المياه في حوض ديالى الاعلى في ايران

رقم المشروع	مساحة الري(هكتار)	تزويد المياه للري(مليون متر مكعب يوميا)	مساحة احواض الاسمال(هكتار)	حجم الامدادات المنزلية(مليون متر مكعب)	حجم الامدادات الصناعية (مليون متر مكعب)
1	3,768		10		
2	2,200		800		
3a	31,000	189			
3b				63	
4	5,300			5 الى 7	
5	4,200			5.1	5
6	3,850				
7		260			
8	12,000			23 (المنزلي والصناعي)	
9	19,100	190			

ملاحظة: القدرة التصميمية على التصريف لنفق نوسود هي 70 متر مكعب بالثانية وهو قيد الانشاء حاليا (من المتوقع ان يتم تشغيله في عام 2018). تشير الخلايا الفارغة الى معلومات مفقودة او غير متوفرة

الجدول 2: المتوسط الشهري على المدى الطويل والنسب المئوية والتغيرات في التدفق

	الحالة	المتوسط – مترمكعب بالثانية)	التغير في التدفققبل التطوير الى التطوير (٪)	25th percentile	75th percentile
			(%)	(m^3/s)	(m^3/s)
تشرين الاول	قبل التطوير	64.0	- 48.4	37.5	91.5
	مطور	33.0		20.0	68.0
تشرين الثاني	قبل التطوير	72.3	-23.9	57.6	105.5
	مطور	55.0		33.8	88.5
كانون الاول	قبل التطوير	89.0	-31.5	65.3	112.5
	مطور	61.0		35.0	125.5
كانون الثاني	قبل التطوير	111.5	-28.3	80.5	142.5
	مطور	80.0		55.0	156.0
شباط	Pr قبل التطوير	170.5	+ 5.3	133.6	239.5
	مطور	179.5		86.5	230.5
آذار	قبل التطوير	298.5	- 26.3	209.5	395.0
	مطور	220.0		124.5	372.0
نيسان	قبل التطوير	325.3	-11.2	249.9	463.0
	مطور	289.0		176.3	401.8
آيار	قبل التطوير	190.0	-18.4	158.0	281.5
	مطور	155.0		112.5	212.5
حزيران	قبل التطوير	109.5	-37.9	74.9	166.5
	مطور	68.0		44.8	92.5
تموز	قبل التطوير	85.0	-50.6	53.5	106.5
	مطور	42.0		28.0	63.0
آب	قبل التطوير	75.0	-53.3	42.0	99.5
	مطور	35.0		19.5	51.5
ايلول	Pr قبل التطوير -e developed	71.0	-62.7	41.8	87.8
	مطور	26.5		16.5	54.3

احد المؤشرات على النهج من جانب واحد لدولة المنبع تجاه النهر المشترك هو عدم وجود ترتيبات رسمية لتقاسم المياه مع بلد المصب، العراق. ومن المرجح أن تحدث زيادة في التغيير الهيدرولوجي عندما يتم الانتهاء من المزيد من الهياكل الهيدروليكية، و توسيع مشاريع الري و تشغيل نظام مناقلة المياه بين مستجمعات المياه (الشكل 4، الجدول 1)

الجدول 3: التغيرات في التدفق خلال التعديل الرئيسي – والتعديل العالي

التغير في التدفق، التغير العالي (%)	متوسط التدفق، التغير العالي (2004–2013) متر مكعب بالثانية)	التغير في التدفق، التعديل الرئيسي(%)	التغير في التدفق، التعديل الرئيسي (2003–1983) متر مكعب بالثانية	متوسط التدفق، ما قبل التعديل (1955– 1982) متر مكعب بالثانية	
تشرين الاول	64.0	58.0	-9.4	21.5	-66.4
تشرين الثاني	72.3	67.0	-7.3	36.0	-50.2
كانون الاول	89.0	117.0	31.5	39.5	-55.6
كانون الثاني	111.5	132.0	18.4	56.0	-49.8
شباط	170.5	183.0	7.3	130.3	-23.6
آذار	298.5	329.0	10.2	175.0	-41.4
نيسان	325.3	372.0	14.4	176.3	-45.8
آيار	190.0	190.0	0.0	115.5	-39.2
حزيران	109.5	87.0	-20.5	44.8	-59.1
تموز	85.0	56.0	-34.1	30.5	-64.1
آب	75.0	47.0	-37.3	19.5	-74.0
ايلول	71.0	41.0	-42.3	16.5	-76.8

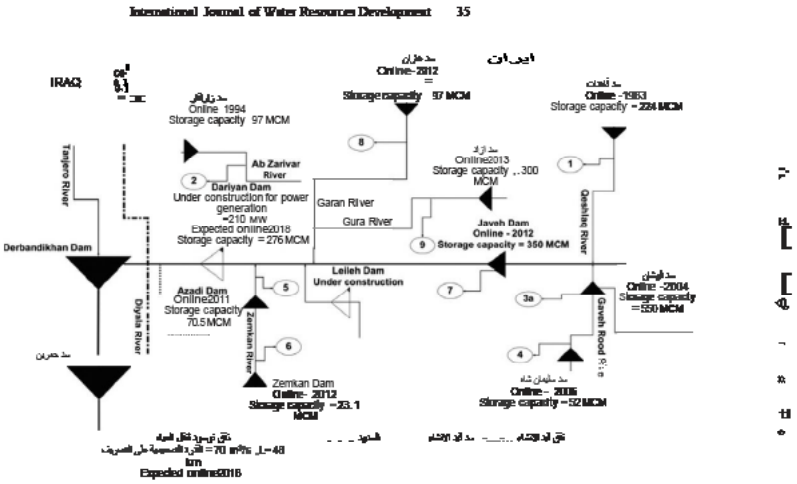

الشكل 4. تطوير السدود واستخراج المياه في مستجمع مياه ديالى العلوي في ايران. الارقام المحوطة بدائرة تشير الى المشاريع المدرجة في الجدول 1.

يفيد بلد المنبع، إيران، (وزارة الطاقة، 2003، ص 10) أن ''مشاريع نقل المياه من مستجمع للمياه إلى مستجمع آخر يجب أخذها بعين الاعتبار من وجهة نظر التنمية المستدامة مع مراعاة حقوق الأطراف المعنية ''، و، جدواها الفنية والاقتصادية و الاجتماعية والتفسير والمصالح الوطنية التي تلبي مختلف احتياجات [كذا]''. ان تحقيق المصالح الوطنية لدولة المنبع على حساب دولة المصب قد يسبب تأثيرات سلبية على البيئة في مستجمع المياه لديالى.

على نطاق عبر الحدود

تفيد ادار الأمم المتحدة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية (UNDESA، 2014) أن القضايا على مستوى عبر الحدود تشمل في الغالب إما عدم وجود معاهدة تخص المياه وعدم وجود اتفاق قسمة بين البلدان المتشاطئة أو مواطن ضعف كبيرة في معظم الاتفاقيات و المعاهدات الموقعة. ان التقليل اهمية تأثيرات الاستخدام المفرط للمياه هو عامل مهم آخر يؤثر على استدامة الموارد المائية.يفيد Brels, Coates, and Loures (2008) أنه على الرغم من زيادة الاتفاقيات الرسمية بشأن الإدارة المشتركة للأنهار ، فلا تزال هناك العديد من تجمعات المياه التي تفتقر إلى إطار قانوني سليم

للتنسيق والتعاون. وعلاوة على ذلك، فان الترتيبات الحالية ليست فعالة دائما. وبعض البلدان المتشاطئة العليا، مثل إيران، تعتبر ان استخدام الموارد المائية التي تنشأ في أراضيها هو حقهم الطبيعي – أي استخدام الأنهار من جانب واحد بغض النظر عن مخاوف بلدان المصب المشاطئة. وتفيد وزارة الطاقة في جمهورية إيران الإسلامية (وزارة الطاقة، 2003، ص 13) أن ''جميع المياه المتدفقة الى خارج البلد والتي ترتبط بمياه اخرى يجب أن تتم السيطرة عليها واستهلاكها، و أن يتم تنظيم الأنهار الحدودية مع مراعاة المعايير الاقتصادية والبيئية [كذا] ''.

أصبح التغير المناخي قوة دافعة هامة، ولا يمكن تجاهل آثاره المحتملة على تخصيص المياه وإدارة الموارد المائية في مستجمعات مياه الأنهار المشتركة. يبين (2005) Eisenreich أن آثار تغير المناخ واضحة في مواسم الأمطار الشديدة التي تتم ملاحظتها بشكل اكثر تكرارا ، وفترات الجفاف الأطول والعواصف الاشد، والتغيرات في أنماط هطول الأمطار والجريان السطحي. وكانت أحداث الفيضانات والجفاف الأكثر كارثية المظاهر الأكثر وضوحا لهذا التغيير. يفيد (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق ، 2011) أن العراق وإيران وغيرها من بلدان الشرق الأوسط، قد شهدت حالات جفاف خطيرة منذ عام 1999. و يمكن أن يعزى ذلك الى تأثير التغير المناخي (الاتجاه النزولي لهطول الأمطار ، وارتفاع درجات الحرارة واتجاهات معدلات التبخر المحتملة)، والتي لا تزال بحاجة الى التحقق للحوض بأكمله. ومن الجدير بالذكر أن نظام الإنذار المبكر العابر للحدود يمكن أن يقلل من المخاطر والآثار الناجمة عن الفيضانات والجفاف أساسا على القطاعات الاجتماعية والاقتصادية و على الزراعة.

ان قدرات ومرونة التدابير الهيكلية القائمة أو الحواجز المادية مثل السدود والنواظم والقناطر والسدات هي قيود مفروضة على استمرارية النظام للتعامل مع الخيارات المختلفة لإدارة الموارد المائية واستيعاب الآثار المحتملة لتغير المناخ. وتضم البنية التحتية الحالية لحوض ديالى أساسا سلسلة من السدود وتحويلات مائية (الشكل 4). ويتم تشغيل الخزانات لتلبية مجموعة متنوعة من الأغراض مثل السيطرة على الفيضانات، وإمدادات المياه للأغراض المنزلية والصناعية والري ومطالب احواض تربية الاسماك وإنتاج الطاقة الكهرومائية. وكما هو الحال مع أي مجموعة من الخزانات متعددة الأغراض، فهي تدار لإيجاد توازن مناسب بين الاستخدامات المتفاوتة و المتنافسة أحيانا. وبالنسبة الى مستجمع المياه هذا، احد اسباب القلق الرئيسية هو تخزين المياه الى الحد الاقصى، مع الحفاظ على مساحة في الخزانات لاستيعاب مياه الفيضانات لمنع خسائر الفيضانات في المصب. و ما يعقد تحقيق هذه الأهداف المتعددة هو حقيقة أن الخزانات تدار في إطار متعدد الدول، ومتعدد الاختصاص وعابرة

للحدود.

ان تبادل البيانات التاريخية وتركيب شبكات رصد مائي– أرصاد جوية بشكل مستمر على المستوى العابر للحدود هو من بين التحديات الرئيسية التي تواجه الإدارة الكفوءة للموارد المائية المشتركة. وعلاوة على ذلك، فان شفافية تبادل البيانات في الوقت المناسب هي ذي أهمية قصوى في فهم كيفية تغير تدفق كميات ونوعية المياه مكانيا وزمانيا في أجزاء مختلفة من مستجمعات المياه المشتركة. على أية حال، يتطلب تحسين إدارة الموارد المائية شبكات رصد شاملة وآليات تبادل البيانات لتوزيع المياه بكفاءة في الزمان والمكان بين الأنواع المختلفة لاستخدامات المياه ذات الصلة بالإنسان.

المصالح الوطنية لدولة المصب

يشير (Goulden, Conway, and Persechino (2009 and Marcuello and Lallana (2003 إلى أن تدابير التنظيم من جانب واحد على المجرى الرئيسي للنهر المشترك وروافده، بما في ذلك خطط استغلال المياه في دولة المنبع، هي من بين الدوافع الرئيسية التي تؤثر على إدارة المياه في دول المصب. ولا تقتصر التحديات التي تواجه الإدارة المستدامة لموارد المياه على النزاعات بين الدول المتشاطئة. ويمكن ان تمتد النزاعات حول المياه لتشمل المجالات السياسية والمكانية والجغرافية الصغيرة مثل الحكومات المحلية والسلطات المحلية للمياه، والمصالح القبلية، وكذلك بين الحكومة الاتحادية والمحافظات الإقليمية. ويتصرف مختلف المستفيدين بشكل مختلف و قد تكون هناك صراعات بسبب القيم المختلفة والأهداف والسياسات. وعلاوة على ذلك، تشمل الأسباب الرئيسية للضغط على استخدام المياه والقلق في دولة المصب الطلب المتزايد على الموارد المائية ذات النوعية الجيدة، ومؤسسات إدارة المياه وقدرات الموظفين في التعامل مع واستيعاب أعباء إضافية وضغط على النظام وفقا لقواعد التشغيل الحالية، و الآثار المحتملة لتغير المناخ.

استغلال المياه في مستجمع المياه في اعالي ديالى

لقد تم تنظيم الموارد المائية في مستجمع مياه نهر ديالى للغاية وتم تخصيصها بشدة لمجموعة متنوعة من الطلب على المياه. يتعرض مستجمع المياه إلى إجراءات تطوير الموارد المائية من جانب واحد في

دولة المنبع (إيران). ويجري حاليا بناء السدود الهائلة على تدفق النهر واستغلال كبير للموارد المائية المقابلة، لا سيما من خلال مشاريع الري واسعة النطاق ، مثل تسليم 260 مليون متر مكعب / سنويا من سد Javeh لري المشاريع في مدينة سنندج وسهول وسهول Ghorveh ودهغلان (وكلاهما يقع إلى الشرق من سنندج) في محافظة كردستان (شركة Mahab Ghodss للاستشارات الهندسية ، 2008، 2013b). أمثلة أخرى على مشاريع الري الكبيرة هي نظام مناقلة المياه بين مستجمعات المياه العملاقة،(شركة Mahab Ghodss للاستشارات الهندسية ، 2008، 2013b). وسد داريان، وجميعها قيد الإنشاء(Isdle, 2009)..

لم يتم السعي الى التوصل الى حل معاهدة المياه لمواجهة التحدي المتمثل في إدارة المياه عبر الحدود. وبالمثل، لم يتم حاليا مارسة أي تبادل للبيانات الدولية. وقد أدت الزيادة في استغلال المياه المرتبطة بالمجرى الرئيسي للنهر ومنابعه الى خلق احتياجات كبيرة لفهم أفضل لتأثيرات القوى البشرية في المنبع على نظام التدفق خلال العقود الثلاثة الماضية. تصف الاقسام التالية بناء السدود النهرية والتنظيم وخطط استغلال المياه في الجزء العلوي من مستجمع مياه ديالى (الشكل 4).

مستجمع مياه نهر Gheshlaq وسد Vahdat

مساحة نهر Gheshlaq 1850 كم^2 (Salim, Bidhendi, Salemi, Taheryioun, & Ardestani , 2009)

هي واحدة من الروافد الرئيسة لنهر ديالى في ايران، يقع سد Vahdat ، الذي افتتح في عام 1983، على بعد 10 كم من سنندج الشمال على نهر Gheshlaq وأهداف هذا السد هي الوقاية من الفيضانات، و توفير إمدادات المياه لري 4000 هكتار من الأراضي الخصبة، والاستخدام المنزلي، و 10 هكتارات من احواض تربية الاسماك و 7 ميغاواط من القدرة للطاقة الكهرومائية المثبتة (Bozorgnia, Youssefi, Barzegar, Hosseinifard, & Ebrahimpour, 2012)

وسعة التخزين القصوى لمستودع المياه هي 224 مليون متر مكعب اما مساحة المستودع المقابلة فهي 9.34 كم^2. في الارتفاع العادي، قدرة الخزان هي 190 مليون متر مكعب ومساحة الخزان 8.3 كم^2 (Faramarzi, Abbaspour, Schulin, & Yang, 2009; Bozorgnia et al., 2012).

سد غاران ونظام مناقلة المياه

يقع سد غاران المليء بالصخور عبر نهر غورا (غاران) في مريوان (إقليم كردستان) و قدرته على التخزين هي 97 مليون متر مكعب وارتفاعه 57 م. الأهداف الرئيسية لهذا السد هي خدمة مساحة قدرها 12 الف هكتار وتجهيز 23 مليون متر مكعب إلى مدينة مريوان لتلبية الطلبات المحلية والصناعية (Pooyab للاستشارات الهندسية، 2013). ويعمل السد منذ عام 2012.

سد آزادي

يقع سد آزادي 110 كم شمال كرمنشاه وهو سد مليء بالصخور ويحتوي على بنية أساسية من الطين. القدرة التخزينية للسد هي 70.5 مليون متر مكعب في الارتفاع العادي (Sad Afzar Engineering Service Company, 2013) .

يقع السد على نهر Zemkan (أحد روافد نهر ديالى) وافتتح في عام 2012. و يقوم مستجمع المياه Zemkan بتصريف مساحة 1054كم^2 وصولا الى سد آزادي عند 34.547144N 46.353938E .و أهداف هذا السد هي خدمة 4200 هكتار من الأراضي الزراعية وتوفير5.1 مليون متر مكعب للأغراض المنزلية و5 مليون متر مكعب لتلبية الاحتياجات الصناعية. وارتفاع السد 64 مترا (من الأساس)؛ ويبلغ طول القمة 737 متر وعرضها 10 م.

سد داريان (Daryan)

يقع سد داريان، قيد الإنشاء حاليا، عند الامتداد الرئيسي لنهر ديالى. وتهدف الخطة إلى إكمال المشروع في عام 2018 (Isdle, 2009). والسد مليئ بالصخور وله نواة اساسية طينية. وتبلغ السعة التخزينية للسد 276 مليون متر مكعب و 7.5 كم مربع من مساحة تخزين المستودع المرتبط به في الارتفاع العادي. وتبلغ قدرة محطة توليد الكهرباء المثبتة 210 ميغاواط و يبلغ ارتفاع السد 160 مترا (من الأساس) وعرض القمة هو 15 مترا، وطول القمة المرتبطة به هو 330 متر. السد حاليا هو أبعد مصب قبل عبور النهر الحدود في داخل العراق. والغرض الرئيسي من السد هو توفير ما يصل إلى 1378 مليون متر مكعب من المياه سنويا إلى نفق نوسود لمناقلة المياه الذي يبلغ طوله 48 كم، والذي سوف يروي مناطق جنوب غرب ايران في المستقبل.

سد Javeh

يقع سد Javeh المليء بالتراب في الجزء الغربي من إيران، بالقرب من مدينة سنندج (Aliasghari & Ahadi, 2007))، على الامتداد الرئيسي لنهر ديالى. وتبلغ قدرته التخزينية 350 مليون متر مكعب. وافتتح السد في عام 2012. ويبلغ ارتفاعه 95 م، وطول قمته 334 متر (Jyane Engineering Construction Company, 2013). و هذا السد وما يرتبط به من أنفاق مناقلة المياه هي أساسا خدمة مناطق الري بالقرب من مدينة سنندج ب 40 مليون متر مكعب، وسهول Ghorveh ودهغلان ب 220 مليون متر مكعب.

سد Zemkan

نهر Zemkan ، هو أحد روافد نهر ديالى ويقع في إيران، وتبلغ مساحة منطقة تصريف المياه 2400 كم مربع. وتم تكليف بناء سد Zemkan في عام 2012، وهو يبعد 120 كيلومترا من غرب كرمانشاه. المنطقة الزراعية التي يخدمها هذا السد هي 3850 هكتار. وفي السد المليء بالتراب نواة طينية، وسعة تخزينه 23.1 مليون متر مكعب، اما مساحة الخزان المقابل فهي 1.32 كم مربع والقدرة على تصريف الفائض هي 473 متر مكعب / ثانية. ارتفاع السد، وعرض القمة وطول القمة هي 65 م، 10 م و 278 م، على التوالي. ترتفع قمة السد الى 1550 مترا فوق مستوى سطح البحر؛ ومستوى الماء الاعتيادي هو 1542 متر فوق مستوى سطح البحر، والحد الأقصى هو 1549.7 متر فوق مستوى سطح البحر.

سد (Zeribar) (Zarivar)

تقع بحيرة Zarivar الى الغرب من جبال زاغروس في غرب ايران (Asadi, Ghaderzadeh, & Seirafi, 2012). وتضم منطقة بحيرة Zarivar 2090 هكتار ضمن منطقة مستجمع المياه Zarivar البالغة مساحتها 15827 هكتار. أقصى عمق للبحيرة هو 50 متر و متوسط عمق 3 أمتار. يبلغ متوسط هطول الأمطار السنوي مستجمع المياه Zarivar 786 ملم ومتوسط التبخر السطحي الحر السنوي 1900 مم. يخدم خط نقل المياه والمنشآت المائية بما في ذلك سد Zarivar بطول 1.7 كم و ارتفاع 4.3 متر 2200 هكتار من الأراضي الزراعية و 800 هكتار من احواض تربية السمك جنوب مدينة مريوان.

سد آزاد

سد آزاد، على نهر غورا (أحد روافد نهر ديالى)، تم تكليف بناؤه في عام 2013. يقع السد على بعد 40 كيلومترا الى الغرب من سنندج (منطقة كردستان) وهو جزء من خطة لإدارة المياه الإيرانية. ويرتبط السد بقدرة توليد الكهرباء وهي 30 ميغاواط و محطة طاقة ضخ تخزين إضافية بسعة اعادة توليد قدرها 500 ميغاواط (Tokmechi, 2011) . القدرة التخزينية لسد أزاد هي 300 مليون متر مكعب، وارتفاعه 125 متر، وطول وعرض قمته 600 م و 14 م، على التوالي (Mahab Ghodss Consulting Engineering Company, 2008). الهدف الرئيسي من مشروع السد هو نقل 190 مليون متر مكعب من المياه سنويا إلى السهول الزراعية في Ghorveh ودهغلان عبر

شبكة مناقلة بطول 76 كم. ويبلغ قطر الانبوب الحديدي المرتبطة به 2 متر ويبلغ طول النفق 7 كم وقطره 4 متر. القدرة التصميمية لنظام النقل هي 7.5 متر مكعب / ثانية.

مستجمع مياه Gaveh Rood

يقع مستجمع المياه Gaveh Rood ، وهو جزء من شبكة التصريف لديالى في غرب إيران، بين 47È و 48È وبين 35Ǹ و 45Ǹ . ويعرف مستجمع مياه Gaveh Rood، ايضا ب Gaveh RudK و Ga¯veh Ru¯ d و gawh rwd.

يقع Gaveh Rood في جنوب كردستان وشمال كرمنشاه.

من الناحية الطوبوغرافي، هو مستنقع مياه جبلي، مع اقصى ارتفاع يبلغ 3262 متر فوق مستوى سطح البحر وادنى ارتفاع 1500 متر فوق مستوى سطح البحر عند مخرج مستجمع المياه. وتبلغ مساحة التصريف لهذا المستجمع 2092 كم مربع ويضم 23 من مستجمعات المياه الفرعية. ومن حيث المناخ مستجمع المياه بارد وشبه جاف ويسود فيه الشتاء الباردة (مع الثلوج والصقيع) والصيف المعتدل. نظام الأمطار هو ذو طبيعة البحر الأبيض المتوسط، ويتم تسجيل جزء كبير من مياه الأمطار في موسم البرد. ويبلغ متوسط سقوط الأمطار 450 ملم، حيث تستلم معظم مستجمعات المياه الفرعية من 400 الى 530 ملم.

هناك سدان على نهر Gaveh Rood: , هما سليمان شاه وGavoshan. تم تشغيل سد سليمان شاه في عام 2006، ولديه القدرة على تخزين من 52 مليون متر مكعب والأهداف الرئيسية لهذا

السد هي لتوفير المياه إلى 5300 هكتار من الأراضي الزراعية وتوفير ما بين 5 و7 مليون متر مكعب من المياه للاستخدام المنزلي. يرتبط سد Gavoshan وما يرتبط بها من نفق مناقلة بنهر Gaveh Rood .ويقع السد على بعد 45 كم الى الجنوب من مدينة سنندج وعلى بعد 90 كيلومترا شمال كرمانشاه ، وله القدرة على تخزين 550 مليون متر مكعب. وارتفاعه هو 123 متر وطول قمته هي 620 م. والغرض الرئيسي من السد هو تجهيز 63 مليون متر مكعب من المياه الى كرمنشاه للاستخدام المنزلي و 189 مليون متر مكعب (عن طريق نفق مناقلة طوله 20 كم) لري 31000 هكتار من الأراضي الزراعية في كردستان وكرمانشاه. قدرة محطة توليد الكهرباء هي 11 ميغا واط (Mahab Ghodss Consulting Engineering Company, 2013a).. إحداثيات موقع السد هي 46.994È 34.962Ǹ وافتتح السد في عام 2005.

سد Laileh

يقع السد على نهر Laileh عند 46.20È ,34.90Ǹ ومساحة التصريف للنهر هي 624 كم مربع و متوسط هطول الأمطار السنوي في مستجمعات المياه هو 703.7 ملم، ومتوسط التبخر السطحي الحر هو 1659.4 مم. وافتتح السد في أواخر عام 2013.

نظام مناقلة المياه بين الأحواض (نفق مناقلة المياه الطويل نوسود)

يبلغ طول نفق مياه Nosoud هو 48 كم ويقع في غرب إيران في الشمال الغربي من محافظة كرمانشاه (Mahab Ghodss Consulting Engineering Company, 2008, 2013b) . ويمتد النفق من نهر ديالى إلى حقل Ezgeleh. وهو حاليا قيد الإنشاء ومن المتوقع أن يتم تشغيله في عام 2018. و القدرة التصميمة للتصريف هي 70 متر مكعب في الثانية. وإحداثيات ماخذ ومخرج النفق هي 46.237È 35.119Ǹ و 45.839È 34.836Ǹ, على التوالي(Salimeh, 2012)..

يظهر الجدول 4 و الجدول 1 الخزانات، وتحويلات المياه وأنظمة نقل المياه بين مستجمعات المياه القائمة وقيد الإنشاء. تم افتتاح أول سد شيد على نهر Qeshlaq وأحد روافد نهر ديالى) ينبع في إيران في عام 1983. ومن المتوقع تشغيل سد داريان و نوسود في عام 2018.

النتائج والمناقشة

تفاوتت التدفقات اليومية المنسابة دون عائق والتي تمت ملاحظتها بين عامي 1955 و 1982 في المحطة الهيدرومترية في دربندخان بين 1 متر مكعب في الثانية و 5816 متر مكعب في الثانية.وكان المتوسط على المدى الطويل ومتوسط التدفقات اليومية 173.10 متر مكعب في الثانية و108 متر مكعب في الثانية ، على التوالي. والنسب بين أقصى قيمة تدفق و المتوسط على المدى الطويل و متوسط التدفقات هي 34:1 و 54:1 على التوالي. ويمكن أن تعزى الاختلافات في نظام التدفق الطبيعي أساسا إلى التغيرات في هطول الأمطار السنوي. اما مجموعة التغيرات الهيدرولوجية فهي وظيفة احواض التخزين التي يتم تشغيلها،التحويلات والتدفقات الراجعة، نوع السنة المائية، والروافد غير المنظمة والتصريف السنوي لمستجمع المياه.

يكشف التفحص الدقيق للجدول (2) والشكل (5) أن الأشهر غير الممطرة قد شهدت انخفاضا كبيرا في معدلات متوسط التدفق. وتراوحت معدلات الانخفاض من حوالي 38 %في شهر حزيران إلى ما يقرب من 63 % في شهر ايلول. وقدر متوسط معدلات الانخفاض المحسوة خلال الفترة الزمنية المذكورة ب 51 %و يمثل ذلك جزءا من تدفق التيار طويل الامد الذي لم يعد متاحا لبلد المصب خلال موسم الجفاف.و بين شهر تشرين الثاني وشهر آيار، تفاوت الانخفاض بين حوالي 11.0 % في نيسان و 31.5 % في كانون الاول. وقد لوحظت زيادة في معدل التدفق المتوسط حوالي 4.3 % في شهر شباط. وبالتالي، تم تجاهل هذه القيمة عند تحديد معدل التغيير. وكان متوسط التدفقات السنوي على المدى الطويل لسجلات التدفق الذي لم يطرا عليه تغيير والتدفق الذي طرا عليه تغيير مصطنع 99.25 متر مكعب في الثانية و 64.50 متر مكعب في الثانية على التوالي وهو انخفاض بنسبة 35 % تقريباً. وهذا دليل واضح على اثار التنظيم البشري لمياه النهر في دول المنبع على توفر المياه في دولة المصب.

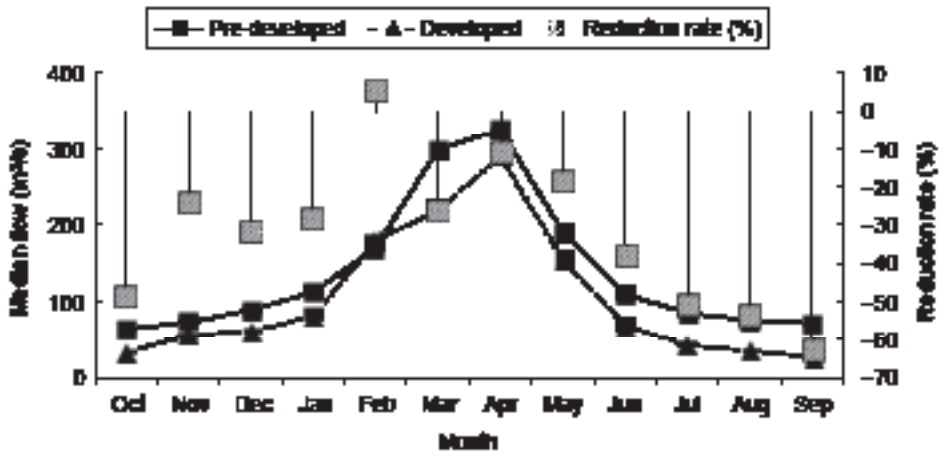

الشكل 5: حالات وانحرافات التدفق الذي طرا عليه تغيير والذي لم يطرا عليه تغيير كمتوسط شهري على المدى الطويل.

وبالنظر إلى السلسلة الزمنية الضعيفة، فانه يمكن تمييز إطارين زمنيين من حيث درجة تغيير التدفق. وفي فترة انخفاض مستويات التنظيم الاصطناعي لمياه النهر ، بين 1983 و 2003، تم بناء سدود واستغلال المياه بشكل محدود. وكان حجم التخزين الكلي للخزانات ومجموع مناطق الري والمزارع السمكية التي تم تشغيلها بين عامي 1983 و 1994 321 مليون متر مكعب، 5968 هكتار و 810 هكتار، على التوالي. و تشير المعلومات المتوفرة حاليا للحالة الدراسية هذه (الشكل 4 والجدول 1) إلى أنه لم تتم ملاحظة اي بناء للسدود أو استخراج للمياه بشكل ملحوظ الفترة بين 1995 و 2003. ومن ناحية أخرى، تمثل السنوات المائية بين عامي 2004 و 2013 مستوى عال من التنظيم البشري تم خلالها تخصيص أعمال هيدروليكية كبيرة وسحب المياه وتحويلات شديدة للتدفق. وعلاوة على ذلك، فان داريان ونفق تحويل مياه مستجمع نوسود الواسعة هما حاليا قيد الإنشاء. وبين عامي 2004 و 2013، تم تشغيل خزانات بسعات ما يقرب من 1500 مليون متر مكعب وتم تنفيذ تعديلات علي المشاهد الطبيعية على نطاق واسع.

النتائج التي تظهر على الفترات الثلاث التي تمت دراستها – الطبيعية (1955 – 1982)، وانخفاض مستوى التغيير البشري (1983 - 2003) والمستوى العالي من التنظيم البشري (2004 – 2013) – موضحة في الجدول 3 والشكلين 6 و 7. ان اثار نظام التنظيم البشري خلال فترة المستوى

المنخفض للتنظيم الاصطناعي كان يقتصر بشكل ملحوظ على موسم الجفاف.تراوح نقص التدفق من 7.3 % في نوفمبر الى 42.3 % في سبتمبر وبالنسبة للأشهر غير الممطرة يونيو –سبتمبر ، اختلف الوضع الشاذ بين 20.5 % – 42.3 %. ولوحظ وجود اتجاه متزايد في متوسط التدفق بين ديسمبر وابريل . وتراوحت الزيادة من 7.3 % في فبراير إلى 31.5 % في كانون الاول. ولم تتم ملاحظة أي انحراف في شهر آيار مايو.

وكانت الانخفاضات في التدفق الشهرية طويلة الأجل خلال فترة المستوى العالي من التعديلات التي يسببها الإنسان أكبر بكثير من تلك التي لوحظت خلال فترة تدني مستوى التنظيم. وتراوحت النخفاضات من ما يقرب من 24 % في شباط إلى حوالي 77 % في ايلول. ويقدر متوسط الانخفاض خلال حزيران الى تشرين الاول ب 66.4 % وهذه النسب العالية إلى حد كبير لانخفاض التدفق يمكن أن تنسب الى الاضطرابات التي يسببها الانسان في دول المنبع والظروف المناخية الجافة، والتي تسببت في انخفاض حاد في حجم المياه التي تدخل بلد المصب.

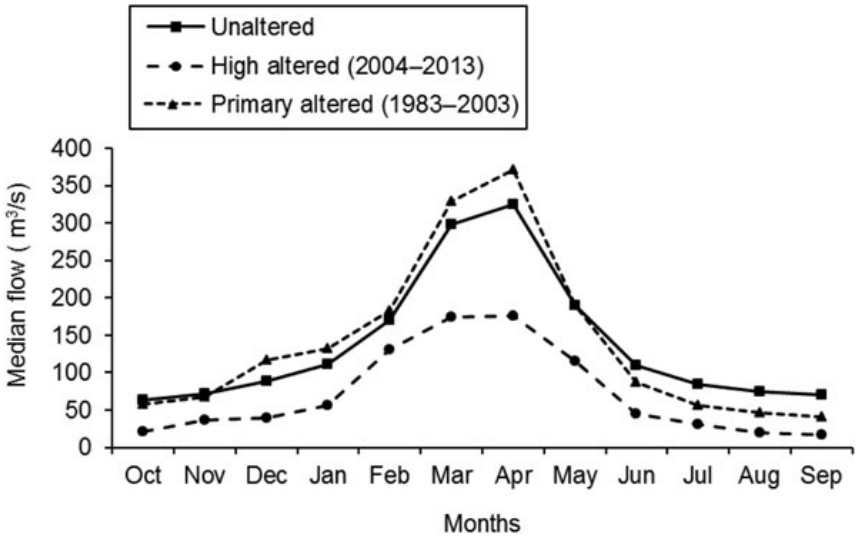

الشكل 6. متوسط تفاوت التدفق الشهري عالامد الطويل لثلاث فترات زمنية.

ويبين الشكل 8 التغيرات السنوية من متوسط التدفق السنوي على المدى الطويل غير الخاضع للتغيير. ويمكن ملاحظة أن

الشذوذ في قيم التدفق السنوي خلال الفترة 1983 – 1998 قد تراوحت بين 43.2 % في عام 1984 و+ 79.9 % في عام 1988. وكانت قيم التدفق السنوي خلال الفترة 1999 – 2013 أقل من متوسط التدفق السنوي على المدى الطويل غير الخاضع للتغيير. وتراوحت الحالات الشاذة من 21 - % في عام 2003 إلى 79.1- % في عام 2008. وقدر متوسط الشذوذ السنوي خلال الفترة المذكورة أعلاه ب 54.5 - %.. ومن الجدير بالذكر أن هذه التقلبات في القيم الشاذة يمكن أن تعزى إلى مجموعة من الآثار المرتبطة بالتنظيم البشري في منبع النهر وخصائص السنوات المائية (جافة، اعتيادية أو رطبة). وعلى سبيل المثال، تظهر السجلات التاريخية للتدفق أن 1988 كان عام الفيضانات، في حين 1999 – 2001 و 2008 – 2009 تم تسجيلها على انها سنوات جفاف. ومع ذلك، هذا لا يضعف التأثير البارز للأنشطة التي يسببها الإنسان في المنبع على حجم المياه المتاحة لبلد المصب.

الاستنتاجات والتوصيات

تجلى الإطار الثلاثي المستوى عبر الحدود بنجاح عن طريق اختيار مستجمع المياه لديالى كحالة دراسية تمثيلية. وأثرت المنشآت المائية في المنبع وخطط استخراج المياه الهائلة سلبا على تعدد استخدامات المياه في المصب وعدلت بشكل ملحوظ نظام التدفق في دولة المصب وهي العراق. ويتجلى ذلك في تعديلات التدفق الكبيرة التي لوحظت في دولة المصب.

تكشف النتائج أنه حتى مع مستوى منخفض من التنظيم البشري، فان التأثير على توافر المياه يمكن أن يكون ضارا لاحتياجات العراق، ولا سيما خلال الفترة غير الممطرة. وبالنسبة للأشهر غير الممطرة من حزيران الى ايلول، تراوح تغيير التدفق من 20.5 -% إلى 42.3 - %..و شهدت السنوات بين 2004 و 2013 أبرز حملة لبناء السدود وسحب المياه وانشاء التحويلات، والتي كانت لها آثار سلبية عميقة على النظام المائي الطبيعي في بلد المصب.و في المقابل، كانت الانخفاضات الشهرية على المدى الطويل بشكل ملحوظ أكبر من الانخفاضات في فترة تدني مستوى التنظيم الصناعي. تراوحت نسب شذوذ التدفق من ما يقرب من 24 - % في شبط إلى حوالي 77 -% في ايلول.

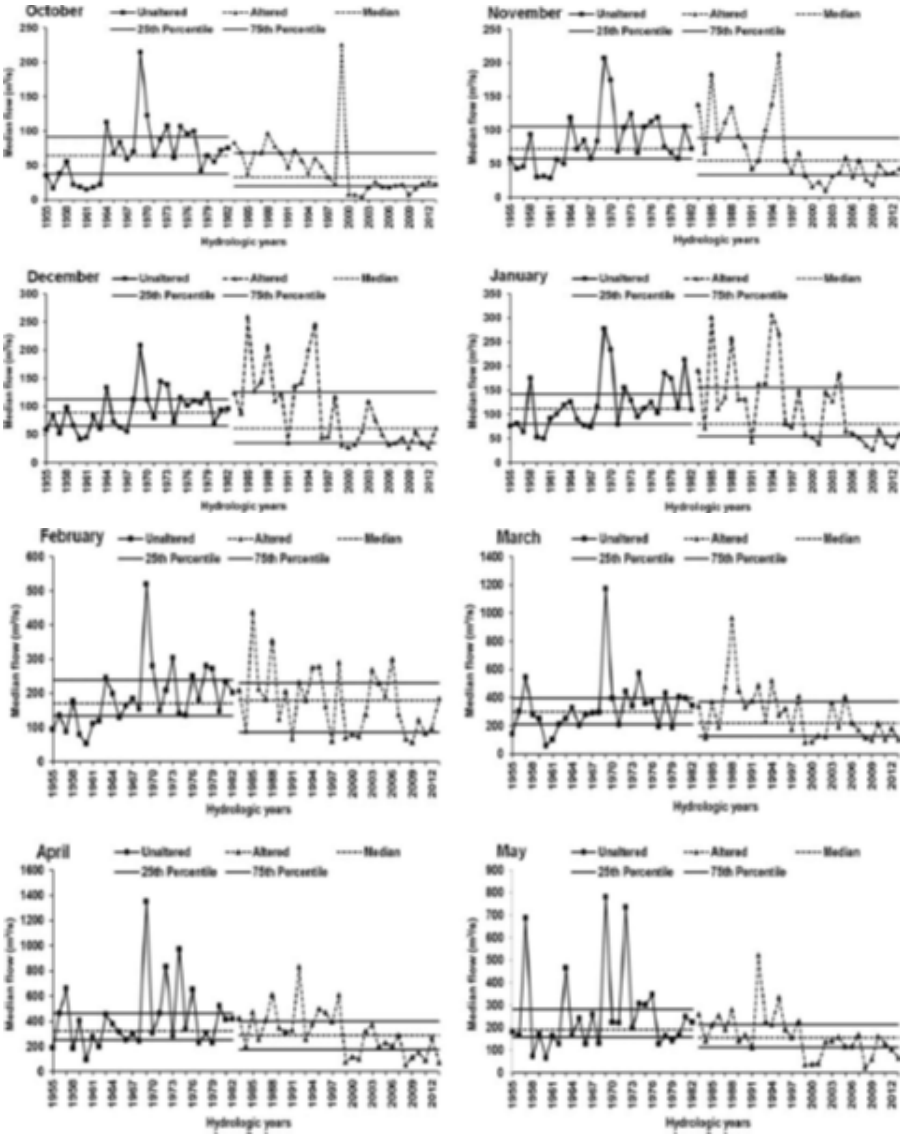
October
November
December
January
February
March
April
May
Unaltered
Altered
Median
25th Percentile
75th Percentile
Median flow (m³/s)
Hydrologic years

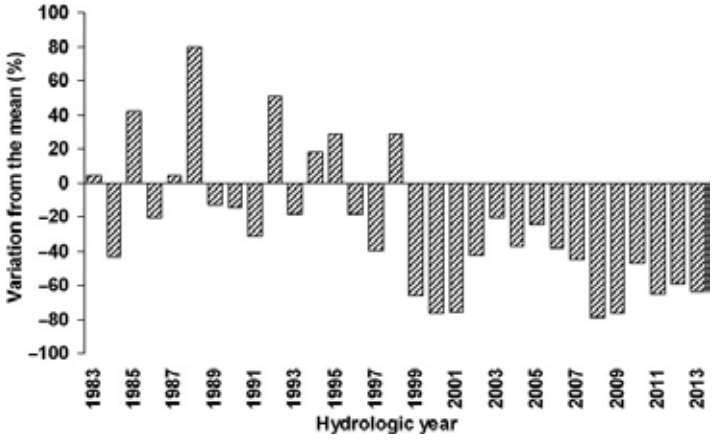

الشكل 8: الانحرافات السنوية من متوسط التدفق السنوي غير المتغير على المدى الطويل.

ويقدر متوسط معدلات التغيير على مدى الأشهر من حزيران الى تشرين الاول ب 66.4- %.. وتجلى التأثير المشترك لعوامل الضغط البشرية في المنبع والظروف المناخية الجافة في ارتفاع معدلات انخفاض التدفق.

تتطلب المعدلات الكبيرة لانخفاض التدفق ان يحسن بلد المصب من فهمه فيما يتعلق بالآثار السلبية الناجمة عن السيطرة الواسعة على المياه في المنبع والبنى التحتية للتحويلات. وعلاوة على ذلك، فمن المهم تحديد وتقييم جميع التجارب الفاشلة السابقة في إدارة المياه في مستجمع المياه.

يتوجب تحديد الحد الأدنى من المطالب من المستخدمين الحاليين والمحتملين في المستقبل بوضوح وتقييمها فيما يتعلق بانخفاض التدفق الحالي والمستقبلي. ويجب اجراء مراجعة شاملة للطريقة التي تعمل فيها السدود المقامة عبر النهر في بلد المصب حاليا. ويجب أن يتم تحديث كتب أدلة تشغيل الخزان للحد من الآثار البيئية السلبية الناجمة عن التغيرات في النظام الهيدرولوجي. ولا يؤثر تنقيح منحنيات القاعدة أو الدليل بالضرورة على كفاءة الخزانات الحالية من حيث وظائفها الرئيسية، وهي الري والحماية من الفيضانات وتوليد الطاقة الكهرومائية. ان تحسين منحنيات القاعدة للخزانات متعددة الأغراض الحالية قد يوفر مجالا واسعا للحد من التأثيرات السلبية.

ويوصي المؤلفون بمزيد من البحوث بشأن آثار تغير المناخ على المستوى العابر للحدود لتقييم التغييرات الممكنة في أنماط هطول الأمطار وجريان المياه فضلا عن تواتر وشدة الظواهر المتطرفة.

وتشير أيضا إلى تحسين إدارة المياه، وتطوير التواصل القوي وشبكات فعالة بين الدول المتشاطئة في المنبع والمصب، والتي قد تؤدي إلى توقيع معاهدات دولية حول المياه. ونوصى أيضا الحد من صراعات إدارة الموارد المائية بين الحكومة الاتحادية والمحافظات والجهات المعنية الأخرى على المستوى الوطني. وهذا يتطلب نظم رصد المناسبة وتنسيق عبر الحدود بشأن منهجيات جمع وتبادل البيانات الأساسية حول المناخ وموارد الماء مثل تدفقات تصريف مياه النهر عند التحويلات، ونوعية المياه، ومستويات المياه الجوفية. ويتطلب اتفاق ملموس حول المياه أيضا نظم إنذار وتنبيه تدعم اتخاذ القرارات الصائبة.

شكر وتقدير

يشكر المؤلفون المديرية العامة للسدود والخزانات التابعة لوزارة الزراعة والموارد المائية في حكومة إقليم كردستان ومديرية سد دربندخان على تعاونهم وتسهيل توفر البيانات. ويشكر المؤلفون أيضا وليد عبد الحميد صالح، المستشار السابق في وزارة الموارد المائية في العراق، لمساهمته القيمة ومرتضى عبد الحسين لدعمه في جمع البيانات.

References

Abdallah, H. M. (2010). The problem of water in the province of Diyala and rationalization of water consumption. Journal of Research Diyala Humanity, 46, 101 – 163 (in Arabic).

Aliasghari, H., & Ahadi, B. (2007). Effect of anisotropy on rock mass deformation modulus in Javeh dam site. 11th ACUUS Conference on Underground Space: Expanding the Frontiers, Athens, Greece.

Arnell, N., & Chunzhen, L. (2001). Hydrology and water resources. International Panel on Climate

Change, Third Assessment Report-Working Group II: Impacts, Adaptation and Vulnerability. Retrieved from https://www.ipcc.ch/ipccreports/tar/wg2 (Accessed 12 December 2013).

Arnell, N. W., & Charlton, M. B. (2009). Adapting to the effects of climate change on water supply reliability. In W. N. Adger, I. Lorenzoni, & K. L. O'Brien (Eds.), Adapting to climate change: Thresholds, values, governance (pp. 42 – 53). Cambridge: Cambridge University Press.

Asadi, M., Ghaderzadeh, H., & Seirafi, F. (2012). Economic valuation of the Zarivar Lake, Iran.

Lakes Reservoirs and Ponds, 6, 154 – 164.

Bloetscher, F. (2012). Protecting people, infrastructure, economies, and ecosystem assets: Water management in the face of climate change. Water, 4, 367 – 388.

Bozorgnia, A., Youssefi, M. R., Barzegar, M., Hosseinifard, S. M., & Ebrahimpour, S. (2012).

Biodiversity of parasites of fishes in Gheshlagh (Vahdat) Reservoir, Kurdistan Province, Iran.

World Journal of Fish and Marine Sciences, 4, 249 – 253.

Brels, S., Coates, D., & Loures, F. (2008). Transboundary water resources management: The role of international watercourse agreements in implementation of the CBD (CBD Technical Series no.

40). Montreal: Secretariat of the Convention on Biological Diversity.

Conway, D. (2005). From headwater tributaries to international river: Observing and adapting to climate variability and change in the Nile basin. Global Environmental Change — Human and

Policy Dimensions, 15, 99 – 114.

Eisenreich, S. J. (2005). Climate change and the European water dimension. A

Report to the

European Water Directors. EU Report No. 21553. European Commission-Joint Research Centre, Ispra, Italy.

Faramarzi, M., Abbaspour, K. C., Schulin, R., & Yang, H. (2009). Modelling blue and green water resources availability in Iran. Hydrological Processes, 23, 486 – 501.

Gain, A. K., Giupponi, C., & Renaud, F. G. (2012). Climate change adaptation and vulnerability assessment of water resources systems in developing countries: A generalized framework and a

feasibility study in Bangladesh. Water, 4, 345 – 366.

Gao, Y., Vogel, R. M., Kroll, C. N., Poff, N. L., & Olden, J. D. (2009). Development of representative indicators of hydrologic alteration. Journal of Hydrology, 374, 136 – 147.

Goulden, M., Conway, D., & Persechino, A. (2009). Adaptation to climate change in international river basins in Africa: A review / adaptation au changement climatique dans les bassins fluviaux internationaux en afrique: une revue. Hydrological Sciences Journal, 54, 805 – 828.

Harza and Binnie. (1958). Hydrological survey of Iraq: discharge records at selected gauging

stations. Report.

Harza and Binnie. (1959). Hydrological survey of Iraq: discharge records at selected gauging stations in Iraq. Report.

Harza and Binnie. (1963). Hydrological survey of Iraq: main report. Main Report.

Hiscock, K. M., Rivett, M. O., & Davison, R. M. (2002). Sustainable groundwater development.

Geological Society, London, Special Publications, 193(1), 1 – 14.

IPCC. (2001). Climate change 2001: Synthesis report. Retrieved from http:// www.ipcc.ch/pdf/

climate-changes-2001/synthesis-syr/english/front.pdf (Accessed 12 December 2013).

IPCC. (2007). In M. L. Parry, O. F. Canziani, J. P. Palutikof, P. J. van der Linden, & C. E. Hanson

(Eds.), Climate change 2007: Impacts, adaptation and vulnerability. Contribution of working group II to the fourth assessment report of the intergovernmental panel on climate change

(pp. 1 – 976). Cambridge: Cambridge University Press.

IPCC. (2014). Climate change 2014: Impacts, adaptation, and vulnerability. Retrieved from http://

www.ipcc.ch/report/ar5/wg2.(Accessed 5 May 2014).

Isdle. (2009). Darian dam construction of the River Sirwan. News item. Retrieved from http://isdle. ir/news/index.php?news¼8380 (Accessed 12 December 2013) (in Arabic).

IUCN. (2000). Vision for water and nature: A world strategy for conservation and sustainable management of water resources in the 21st century. Cambridge: International Union for

Conservation of Nature (IUCN).

Jyane Engineering Construction Company. (2013). Javeh RCC dam. Retrieved from http://www. jyane.ir/en/projectdetail.aspx?code¼108 (Accessed 7 April 2014).

Kistin, E. J., & Ashton, P. J. (2008). Adapting to change in transboundary rivers: An analysis of treaty flexibility on the Orange-Senqu river basin. International Journal of Water Resources Development, 24, 385 – 400.

MA&WR-KRG. (2013). General Directorate of Dams and Reservoirs and Directorate for Operation of Derbandikhan Dam, Ministry of Agriculture and Water Resources-Kurdistan Reginal Government (MA&WR-KRG), Erbil, Iraq.

Mahab Ghodss Consulting Engineering Company. (2008). Integrated studies of water resources and consumption in Garmsiri watershed in Kerma¯nsha¯h and Ilam Provinces accompanied by impact

of transferred water from Sirvan watershed. Retrieved from http://www. mahabghodss.com/Prj_

SocialStudies.aspx (Accessed 20 February 2013).

Mahab Ghodss Consulting Engineering Company. (2013a). Gavoshan dam and conveyance tunnel.

Retrieved from http://www.mahabghodss.com/project/dhp/p-Gavoshan.asp (Accessed 1 March

2013).

Mahab Ghodss Consulting Engineering Company. (2013b). Nosoud water tunnel. Retrieved from http://www.jtma.ir/fa/album/toonel/nosoud (Accessed on 13 December 2013) (in Arabic). Marcuello, C., & Lallana, C. (2003). Indicator fact sheet — (WQ01c) water exploitation index.

Copenhagen: European Environment Agency. Retrieved from http://www. eea.europa.eu/data- and-maps/indicators/water-exploitation-index/water-exploitation-index

Miller, K., & Yates, D. (2006). Climate change and water resources: A primer for municipal water

providers, Report. (pp. 1 – 83). Denver, CO: Amearican Water Works Association Research

Foundation.

Ministry of Energy. (2003). Long-term development strategies for Iran's water resources. Theran: Iran Water Resources Management Company Islamic Republic of Iran.

Ministry of Water Resources. (1982). General scheme of water resources and land development in

Iraq - main report (Stage II: Main Report). Baghdad: Ministry of Water Resources.

Monk, W. A., Wood, P. J., Hanneh, D. M., & Wilson, D. A. (2007). Selection of river flow indices for the assessment of hydroecological change. River Research and Applications, 23, 113 – 122. Montenegro, S., & Ragab, R. (2012). Impact of possible climate and land use changes in the semi

arid regions: A case study from North Eastern Brazil. Journal of Hydrology, 434 – 435, 55 – 68. Olden, J. D., & Poff, N. L. (2003). Redundancy and the choice of hydrologic indices for

characterizing streamflow regimes. River Research and Applications, 19, 101 – 121.

Pooyab Consulting Engineers. (2013). Garan dam and water conveyance system. Retrieved from http://www.pooyab.org/Projects_eng.htm (Accessed 3 March 2013).

Ragab, R., & Prudhomme, C. (2002). SW—soil and water. Biosystems Engineering, 81, 3 – 34. Rosenberg, D. M., McCully, P., & Pringle, C. M. (2000). Global-scale environmental effects of

hydrological alterations: Introduction. BioScience, 50, 746 – 751.

Sad Afzar Engineering Service Company. (2013). Home page. Retrieved from http://www.sadafzar. ir/en/News/Detail/Azadi (Accessed on 5 December 2013).

Salim, J. B., Bidhendi, N. G., Salemi, A., Taheryioun, M., & Ardestani, M. (2009). Water quality assessment of Gheshlagh river using water quality indices. Environmental Sciences, 6, 19 – 28.

Salimeh, R. (2012). Nasoud Tunnel-West Kerma¯nsha¯h. Iranian Journal of Mining Engineering,

7(15), 1 – 14.

Shiau, J. T., & Wu, F. C. (2004). Assessment of hydrologic alterations caused by Chi-Chi diversion weir in Chou-Shui Creek, Taiwan: Opportunities for

restoring natural flow conditions. River Research and Applications, 20, 401 – 412.

Shourian, M., Mousavi, S. J., Menhaj, M. B., & Jabbari, E. (2008a). Neural-network-based simulation-optimization model for water allocation planning at basin scale. Journal of Hydroinformatics, 10, 331 – 343.

Shourian, M., Mousavi, S. J., & Tahershamsi, A. (2008b). Basin-wide water resources planning by integrating PSO algorithm and MODSIM. Water Resources Management, 22, 1347 – 1366. Tokmechi, Z. (2011). The probability of Khuzestan environmental pollution due to seismic response

of Azad Dam. Research Journal of Fisheries and Hydrobiology, 6, 291 – 305.

Tompkins, E. L., Boyd, E., Nicholson-Cole, S. A., Weatherhead, K., Arnell, N. W., & Adger, W. N. (2009). An inventory of adaptation to climate change in the UK: Challenges and findings

(Working Paper 135, Tyndall Centre for Climate Change Research). Norwich: University of

East Anglia.

UNDESA. (2014). International decade for action "water for life 2005 – 2015". New York, NY: United Nations Department of Economic and Social Affairs. Retrieved from https://www.un.

org/waterforlifedecade (Accessed 25 March 2014).

UNDP-Iraq. (2011). Drought impact assessment, recovery and mitigation framework and regional project design in Kurdistan Region (KR). Retrieved from http://www.undp.org/content/dam/ rbas/report/Drought.pdf. (Accessed 7 April 2014).

UNECE. (2009). Guidence on water and adaptation to climate change. United Nations Economic

Commission for Europe (UNECE), Convention on the Protection and Use of Transboundary

Watercourses and International Lakes. Retrieved from http://www.unece.org/ fileadmin/DAM/

env/water/publications/documents/Guidance_water_climate.pdf (Accessed 13 December 2013). UNECE. (2011). Second workshop on adaptation to climate change in transboundary watersheds: Challenges, progress and lessons. New York, NY: United Nations Economic Commission for Europe (UNECE). Retrieved from http://www.unece.org/env/water/meetings/transboundary_cl

imate_adaptation_workshop.html

Waheed, S. Q. (2013). Effects of climate change on water availability in Diyala watershed in Iraq.

2nd International Conference on Hydrology & Groundwater Expo August 26 – 27, 2013, USA. Retrieved from http://omicsonline.org/2157-7587/2157-7587-S1.010-023.pdf. (Accessed 7

April 2014).

World Bank. (2014). The world bank climate change knowledge portal. Retrieved from http://

sdwebx.worldbank.org/climateportal/index.cfm?page¼country_historical_climate&This

Region¼Asia&ThisCCode¼IRQ (Accessed 7 April 2014).

Zolezzi, G., Bellin, A., Bruno, M. C., Maiolini, B., & Siviglia, A. (2009). Assessing hydrological alterations at multiple temporal scales: Adige river, Italy. Water Resources Research, 45,

412 – 421.

الأقاليم المتصحرة حديثا في العراق والمناطق المحيطة بها: المصادر الجديدة لجزيئات الغبار في العالم

علي مريدنجاد1، نعمت كريمي2، باريسا أ. اريا3

2015/ 12/ 7

الكلمات المفتاحية: التصحر الشرق الاوسط عاصفة ترابية تحديد المصدر

ملخص

باستخدام مؤشر الغبار للشرق الاوسط المطوَّر حديثاً MEDI والمطبق على بيانات MODIS الفضائية، فإننا نفترض وجود علاقة بين الاقاليم التي تصحرت مؤخرا، على مدى العقود الثلاثة الماضية، وبين نقاط مصدر الغبار المحددة خلال الفترة من 2001 الى 2012، حيث تشير النتائج إلى أن نقاط المصدر الرئيس تقع في العراق وسوريا. ومن خلال تنفيذ تحليل الخليط الطيفي على صور من ماركة Landsat (1984 و 2012)، تم انجاز خريطة تصحر جديدة. وتشير نتائج هذه الدراسة للمرة الاولى الى أن حوالي ٪39 من كل نقاط المصدر المكتشفة تقع في منطقة متصحرة من عمل الانسان. و باستخدام المؤشرات المستخرجة لخوارزمية Deep Blue، تبين ان مصادر الغبار تُصنف إلى ثلاثة مستويات من حيث الشدة: منخفضة ومتوسطة وعالية. ويقع عدد كبير من تلك المصادر ذات الشدة المنخفضة داخل أو بالقرب من المناطق المتصحرة حديثاً. وبهذ فإن تلك الاقاليم المتصحرة بشكل كبير تحتاج اهتماما مباشراً على المستوى العالمي.

جميع الحقوق محفوظة لـ© 2015 Elsevier Ltd.

مقدمة

1. قسم علوم المحيطات والغلاف الجوي، جامعة مكجيل، 805 شارع شيربروكس، غرب مونتريال، أج 3 أي أو بي 9، كندا. البريد الالكتروني: ali.moridnejad@mcgill.ca
2. قسم علوم المحيطات والغلاف الجوي و قسم الكيمياء، جامعة مكجيل، 805 شارع شيربروكس، غرب مونتريال، أج 3 أي أو بي 9، كندا. البريد الالكتروني: parisa.ariya@mcgill.ca
3. مركز بحوث التحسس النائي، جامعة شريف للتكنولوجيا، جادة آزاد، طهران، ايران

ازداد في العقود الأخيرة الإهتمام في التعرف على فيزياء الغلاف الجوي وكيمياء الهباء الجوي، وعمليات التفاعل بين الغيوم و الهباء الجوي. ويمكن تعريف المرذذات الجوية على أنها المادة المكثفة (السائلة والصلبة أو غير المتجانسة) المعلقة في الهواء. تتكون هذه المرذذات الجوي من أنواع طبيعية وانثروبوجينية على شكل جزيئات بأقطار هوائية تتراوح بين بضعة نانومترات إلى عدة ميكرومترات. أما النوعين الطبيعيين المهمين والمنتشرين في كل مكان من الهباء الجوي فهما ملح البحر والغبار المعدني، وينبعثان في الجو نتيجة لشدة الرياح على سطح المحيط وأقاليم الأراضي القاحلة على التوالي (Grini، 2004)

تساهم المرذذات وتفاعلاتها مع الغيوم والإشعاع في ''نسبة كبيرة من عدم اليقين في تقدير مجموع التأثير الإشعاعي» مما يؤثر في التغير المناخي. ويمكن لمرذذات الغبار التأثير بشكل كبير على النظام المناخي للأرض Mahowald et al., 2013،; Choobariet al., 2014، من خلال تغيير موازنة الإشعاع Sokolik and Toon, 1996،

Hansell et al, 2010. 2012; Valenzuela et al ; والخصائص البصرية للغيوم وأعمارها (Mahowald and Kiehl، 2003; Ouet al.، 2012)، وعمليات الترسيب (Solomos et al.، 2011; Creamean et al.، 2013). كما يمكنها أيضا التأثير على النظم البيئية للأرض من خلال الدورات البيولوجية الكيميائية البحرية والبرية (Jickells et al.، 2005; Mahowald et al.، 2005; Okin et al.، 2008) ، والعمليات الهيدرولوجية (Painter et al.، 2007; Neff et al.، 2008)،

وصحة الإنسان Griffin, 2007. ان التصحر والأضرار التي تلحق بالأرض من جراء تحولها الى صحارى يشكل تهديدا بيئيا خطيرا لسكان الصحاري، وعنصرا رئيسا في تغير المناخ العالمي، الأمر الذي يتسبب في تدهور الأراضي على نطاق واسع في المناطق القاحلة وشبه القاحلة من العالم Okin et al. 2009 . تحدث الأشكال المختلفة من التصحر بصيغة أنماط وعمليات. وسيتم في هذه الدراسة استخدام هذا المصطلح للإشارة إلى زوال الغطاء النباتي وتملح التربة، وهذه تتسبب بها عدد من العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والطبيعية مثل النمو السكاني والجفاف والتغيرات او التغايرات المناخية والحراثة لغرض الزراعة والرعي الجائر. يلعب الغطاء النباتي وتملح التربة (كل عامل على حدة أو مجتمعين) دورا رئيسا في تحديد التكوين البيولوجي للتربة، كما كان دائما المحرك الرئيس للتنمية وزيادة التصحر. ويندمج مفهوم التصحر مع أعمدة الغبار. وقد أصبح هذا المصطلح معروفا بشكل كبير في الثلاثينيات من القرن العشرين عندما تحولت أجزاء من السهول الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية الى أراض مقفرة.

سيتمكن العلماء من خلال دراسة التفاعلات بين التصحر والعواصف الترابية ، من فهم دور العوامل التي يسببها البشر او الطبيعة في حجم العواصف الترابية ، Ginoux et al.، 2012; Rashki et al.،

.(2013). Okin et al. (2001

وقد تبين، في دراسة على صحراء موهافي، أن الحقول الزراعية المهجورة يمكن أن تكون سطوحا انكماشية بسبب المواد التي تنقلها الرياح الى سطوح صحراوية مستقرة، ويمكن أن تغير انعكاسها الطيفي (Okin and Painter، 2004). كما يمكن للرمال التي تحملها الرياح أن تؤدي إلى توسع التصحر من خلال طمر او كشط أو تجريد الأوراق من النباتات التي هي في نفس الاتجاه، ويمكن أن تطيل المسار (Okin et al.، 2009).

وقد قدرت مساهمة الإنسان في وفرة الغبار المعدني بنسبة 30% الى 50% (Sokolik and Toon، 1996; Tegen and Lacis، 1996). وقد رجح بعض الباحين وجود صلة حساسية بين انبعاثات الغبار الصحراوي والمناخ، غير أنه لا يعرف لحد الآن كيف يؤثر البشر في انبعاثات الغبار الصحراوي(Mahowald et al.،2010). ويرجع ذلك جزئيا إلى حقيقة أن التأثير الأنثروبوجيني حساس جدا حيال النماذج والظروف الجوية (Mahowald et al.، 2002; Luo et al.، 2003; Tegen et al.، 2004).

تعتبر منطقة الشرق الأوسط مسؤولة عن حوالي 25٪ من انبعاثات جسيمات الغبار في الأرض (Zender et al.، 2003; Ginoux et al.، 2004). إن هذه المنطقة التي شهدت تحديات بيئية حادة هي أيضا الأكثر عرضة للتغيرات المناخية والتغيرات الناجمة عن النشاط البشري. أما العواصف الترابية فهي واحدة من النتائج التقليدية للظواهر الجوية المتطرفة في الأقاليم القاحلة وشبه القاحلة التي تقع في هذه المنطقة، وهو أمر حدث بشكل متواتر ومكثف في العقد الماضي (Karimi et al.، 2012). وقد أظهرت الدراسات التي أجريت مؤخرا في المنطقة أن العراق وسوريا هي أكثر الدول التي تنطلق منها العواصف الترابية، كما اشارت تلك الدراسة إلى أنه ليس هناك حاليا أي توافق في الآراء بشأن العوامل التي تزيد من العواصف الترابية. وتشمل بعض تلك العوامل المسببة الممارسات الزراعية غير المناسبة (تقرير ورقة بيانات السلامة، الأمم المتحدة، 2013)، وإدارة موارد المياه غير المستدامة والتغير المناخي (Al-Ansari، 2013) ، والعمليات العسكرية (Gibson، 2012)، وتدهور حالة الأرض (Sissakian et al.، 2013). وقد قدمت دراسة 2012 (Gibson) تقييما حول ما إذا كانت المساحات المزروعة في العراق قد تغيرت أثناء أو نتيجة الحرب والعقوبات الاقتصادية للامم المتحدة. وأشارت النتائج إلى أن المناطق المزروعة قد تغيرت قليلا اثناء الحرب الايرانية العراقية (1988-1980)، وحرب الخليج (1990-1991)، وازدادت بنسبة 20% (2،04-1،72 مليون هكتار) خلال فترة عقوبات الامم المتحدة (2003-1990)، وانخفضت إلى ادنى مستوى من ما قبل العقوبات (1.40 مليون هكتار) خلال

عملية حرية العراق 2011-2003. للمزيد من المعلومات عن أثر القيادة العشوائية والعمليات العسكرية (آلاف الشاحنات والمركبات الثقيلة، وانفجار العديد من القنابل والصواريخ) وأثرها على طبقات التربة السطحية المتراصة ، وتسببها في انبعاثات الغبار يمكن الرجوع الى دراسة 2013) .Sissakian et al). وقد تم افتراض أن هذه العوامل لها تأثيرات كبيرة على التصحر في المنطقة، وتم ربط التحديات المتزايدة مع العواصف الترابية الإقليمية.

تهدف هذه الدراسة الى تقديم رؤى حول الموقع وتواتر وشدة العواصف الترابية الجديدة التي معظمها من صنع الإنسان. وبناء على هذا فإن الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو تحديد دور التصحر في عملية تواتر نمو وشدة العواصف الترابية في منطقة الشرق الأوسط. وسوف نعرض هنا في وقت واحد كل من: (أ) بيانات الأقمار الصناعية NASA / MODIS و NASA Landsat TM ، (ب) تقنيات تحديد نقطة مصدر الغبار باستخدام مؤشر الغبار للشرق الأوسط المطور حديثا لتحديد خريطة المنطقة، و (ج) تحليل الخليط الطيفي (لاستخراج المزيد من المعلومات حول التصحر)، و (د) تغيير تحليل الاتجاهات (لدراسة كثافة تغيير التصحر في الشرق الأوسط).

1.1 خلفية منطقة الدراسة

يعتبر الشرق الأوسط، الذي يتكون معظمه من الهضبة العربية وحوض دجلة والفرات، واحدا من الاقاليم النشطة من حيث تعرية الرياح في العالم (Shao، 2008). تتكون الهضبة العربية عموما من تضاريس مرتفعة في الجنوب الغربي (1300 الى 1500 متر)، وتحد البحر الأحمر بالاتجاه نحو الاراضي المنبسطة في الشمال الغربي (50 الى 200 متر) قريبا من الخليج العربي (Idso، 1976) وتعرف بالجزيرة العربية، وهو واحدة من خمس مناطق تنبعث منها العواصف الترابية المكثفة في العالم (الشكل رقم 1). تمتد المنطقة الصحراوية عبر العراق وإيران وأفغانستان وباكستان وشمال غرب الهند، وتميزت منذ فترة طويلة بأنها مصدر الغبار المعدني في الغلاف الجوي (Bryson and Baerreis، 1967; Grigoryev and Kondratyev، 1981)، يتكون الداخل الرئيس الجنوبي في شبه الجزيرة العربية من صحراء الربع الخالي ، التي تعتبر من أكبر الصحاري الرملية في العالم، وترتبط بصحراء النفود الرملية في الشمال من خلال الدهناء، وهو ممر رملي بطول 1287 كم. (Shao، 2008)

وقد حدد الباحثون اكبر منطقتين للغبار في الشرق، حيث قام (ميدلتون) بإجراء تحليل أولي لتوزيع وموسمية العواصف الترابية باستخدام بيانات الأرصاد الجوية، وأثبت البحث أن السهول السفلى لوادي الرافدين (العراق والكويت) مثلت العدد الاكبر في عدد أيام العواصف الترابية في السنة (وخاصة من شهر نيسان الى شهر آب. كما أظهر وسط المملكة العربية السعودية مستوى معتدلا من العواصف الترابية. لاحظ أن الدراسات السابقة قد أشارت الى أن السهول الغرينية (Safar، 1980)، قبالة الساحل العماني (Tindale and Pease، 1999)، وبحر العرب (Prospero and Carlson، 1981) يقع فيها عدد كبير من العواصف الترابية في منطقة الشرق الأوسط.

هناك أربعة أنظمة سائدة للمناخ في الشرق الأوسط: (1) في فصل الشتاء، ضغط جوي سيبيري فوق أنحاء آسيا الوسطى، (2) ضغط جوي قطبي فوق شرق أوروبا والبحر الأبيض المتوسط، (3) في الصيف، الأعاصير الموسمية فوق شبه القارة الهندية والجنوب والجنوب الشرقي لإيران وجنوب شرق شبه الجزيرة العربية في الصيف، (4) المنخفضات المنتقلة من شمال أفريقيا وجنوب وشرق البحر الأبيض المتوسط عبر منطقة الشرق الأوسط وجنوب غرب آسيا في المواسم غير الصيفية كالربيع والشتاء (Hamidi et al.، 2013). ويوجد بشكل خاص نوعين من الرياح على توليد الغبار في المنطقة، وهما ريح الشمال التي تهب من منتصف حزيران وحتى منتصف ايلول، وتولد عواصف ترابية صيفية شديدة، والرياح ما قبل الجبهية وما بعد الجبهية التي تولد العواصف الترابية الجبهية في مواسم أخرى (Wilkerson، 1991).

البيانات والمنهجية

NASA/MODIS

استخدمت بيانات مقياس الطيف التصويري المتوسط الدقة (MODIS) لمقارنة عدة خوارزميات لاسترجاع الغبار، ومن اجل تطبيق منهجية جديدة لتحديد نقاط مصدر الغبار من خلال تركيب حزم الأشعة تحت الحمراء المرئية VIS و حزم الأشعة تحت الحمراء الحرارية TIR . ويقوم جهاز الاستشعار يتسجيل الملاحظات باستخدام 36 حزمة بموجات تتراوح ما بين 0.41 الى 14.4 ملم، والدقة المكانية لـ Nadir لـ 0.25، و 0.5، و 1 كم. وتعمل MODIS التي بدأت في كانون الاول 1999 وآيار 2002، على التوالي، على متن اقمار صناعية لوكالة ناسا للمراقبة الأرضية EOS و Terra و Aqua . وقد تم الحصول على بيانات MODISمن المستوى الاول للغلاف الجوي المؤرشف ونظام التوزيع، وتمت معالجتها لتحويل الأرقام الرقمية إلى نتاج بيانات معايرة إشعاعيا ومحددة جغرافيا. كما تم ايضا استخدام بيانات الهباء الجوي للمستوى الثاني لـ MODIS . وتم إنتاج تلك البيانات بدقة مكانية تقدر بحوالي 1 × 1 كم بكسل.

NASA/LANDSAT TM ..22

تم تنفيذ جهاز استشعار لرسم الخرائط الموضوعية لـ LANDSAT على متن Landsat 4 و Landsat 5 ابتداءً من تموز 1982 حتى ايار 2012 بتكرارات دورية لـ 16 يوما. تتكون الصور من سبعة حزم طيفية بدقة مكانية لـ 30 م للحزم 1 و 5 و7. وكانت الدقة المكانية للحزمة 6 (الأشعة تحت الحمراء الحرارية) 120 متر. و تم استخدام هذه البيانات في تحليل الكشف عن التغيير واستخراج التصحر. وبما أننا نبحث عن الاتجاه والتأثير المحتمل للتصحر على تطورات نقطة مصدر الغبار، فقد حاولت الدراسة التعريف بمدة طول ممكنة من الوقت لتحليل أفضل. من ناحية أخرى، فإن توافر

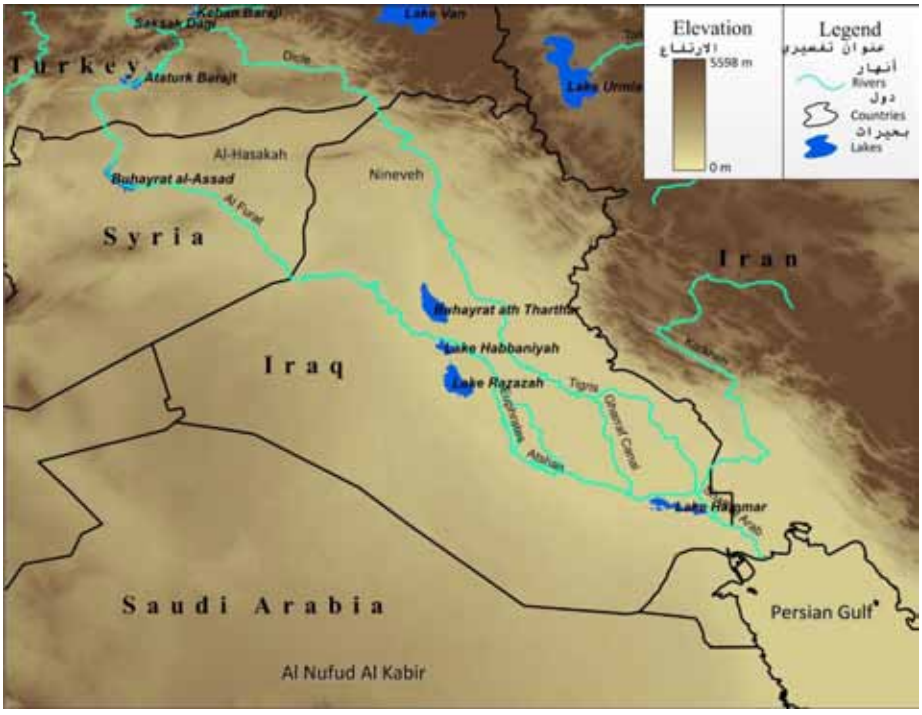

الشكل رقم 1. العراق والدول المجاورة (تظهر صورة الخلفية تضاريس منطقة الدراسة)

البيانات وأكبر عدد من الصور الخالية من الغيوم. بشكل يعطي تقريبا التغطية الكاملة للمنطقة في غضون سنة كان من العوامل الأخرى في اختيار المجال الزمني. كما استخدمنا البيانات من أجهزة الاستشعار Landsat TM التي تعمل منذ عام 1984.

لذلك، تم اختيار عام 1984، وعام 2011 حدودا للدراسة. وفقا للتحليل الهيدرولوجي لدينا، كان معدل الامطار السنوي طبيعيا. لذلك تم استخدام وتحليل 32 من صور الاقمار الصناعية الخالية من الغبار والغيوم، وعلى نطاق متساوي. والأهم من كل ذلك أنه ،وبناء على أساس الهدف من هذه الدراسة ودراسات أخرى مشابهة للكشف عن الغطاء الارضي والمائي، كان تاريخ الصور التي تم الحصول عليها هو في نهاية موسم النمو. ونتيجة لذلك، تم الحصول على جميع الصور لشهر ايلول، والذي يعتبر نهاية موسم النمو في منطقة الشرق الأوسط.

تحديد نقطة المصدر

استخدمنا مشاهدات الاقمار الصناعية لشرح تقنية رسم خرائط جديدة لنقاط مصدر الغبار في منطقة الشرق الاوسط لاسترداد النمط المكاني والمنطقة وكثافة كل نقطة مصدر وتفسير مساهمات البلدان المختلفة في توليد العواصف الترابية في منطقة الدراسة. على النقيض من المحيطات والمسطحات المائية، فانه من الصعب جدا الكشف عن الهباء الجوي المعدني على السطوح الصحراوية والأراضي بسبب الانعكاسية المماثلة للمرذذات المعدنية والاراضي الصحراوية باستخدام VIS صور الأقمار الصناعية المرئية غير المعدلة. بالإضافة إلى ذلك، هناك العديد من التحديات (مثل قدرة جهاز الاستشعار ودقة النموذج) في تمييز المرذذات المعدنية عن الغيوم وملح البحر والتلوث الانثروبوجيني. نتيجة لذلك، فقد استخدمت عدد من الدراسات التغيرات في درجات حرارة السطوع بين المرذذات المعدنية وسطوح الأرضي لتمييزها عن بعضها الاخر

(Ackerman، 1989; Miller، 2003). وقد حقق استخدام TIR نجاحا محدودا بسبب التغيرات في انبعاثية السطح (Roskovensky and Liou، 2003، 2005). وبسبب هذا القيد، فضلا عن تباين الانبعاثات والخصائص البثية للجسيمات المعدنية ضمن نطاقات TIR المتعددة، فقد تم اختراع العديد من الخوارزميات على أساس الفرق في درجة حرارة السطوع (BTD)، كتقنيات ثنائية الطيف.

ويستند BTD على اختلاف درجات الحرارة بين سطح الأرض والمرذذات المعدنية الابرد ، بينما لا تزال في الوقت نفسه غير متأثرة إلى حد كبير بسبب امتصاص الغازات في الغلاف الجوي الأخرى (Darmenov and Sokolik، 2005)

وتستند طريق تحديد مصدر الغبار في هذه الدراسة على نموذج جديد يسمى مؤشر الغبار للشرق الأوسط (MEDI) الذي تم استرداده من الأعمال السابقة لـ (Karimi et al. 2012) . هناك أربعة نماذج رئيسة لتحديد مصدر الغبار للشرق الاوسط: (نموذج Ackerman، ونموذج Roskovenesky، ونموذج خوارزمية Liou، و مؤشر الفرق في الغبار المطبع (NDDI)، وخوارزمية ديب بلو، وقد تم تحليلها ومقارنتها في منطقة الدراسة وتقييمها من حيث المزايا والعيوب. ومن اجل تحليل أداء اساليب MODIS المختلفة لاسترجاع الغبار في تحديد نقاط المصدر، تمت دراسة اخر ثلاثة عواصف ترابية في الشرق الاوسط. و بسبب الموقع الخاص لمنطقة الشرق الاوسط (صحراء حارة والتنوع المعدني لنقاط المصدر، وتواتر حدوث عواصف ترابية في الظروف الجوية المختلفة)، يمكن لهذه التقنيات أن لا تحدث اي فرق بشكل فعال في التمييز بين اعمدة الغبار والأسطح الصحراوية الحارة (بسبب نفس السلوك الحراري لسطوح الغبار والسطوح الصحراوية في كل BT31 وBT32. نتيجة لذلك، فقد كافحنا في السابق لوضع منهج جديد من خلال جمع كل النقاط لتحسين تحديد عمود الغبار باستخدام بيانات MODIS التي تدعى MEDI. وقد تم في هذا النموذج تطوير BT29 لتسليط الضوء على الفرق بين سطوح الغبار والسطوح الصحراوية. هناك العديد من العوامل التي يمكن أن تؤثر بصورة كبيرة على عمود الغبار ومصدر التصحر، وقد تم تضمينها في MEDI، وهي واحد أو عدة أعمدة غبار وأعمدة الغبار المعدني المتعددة. بالإضافة إلى خوارزميات الاقمار الصناعية، تم استخدام نموذج (HYSPLIT) لتمييز مصادر الغبار في كل حدث على حدة. وقد قمنا بالنسبة لتحديد مصدر الغبار، بتطوير نموذج جديد MEDI المطور خصيص لمنطقة الشرق الأوسط، ومن ثم تم تطبيقه على جميع صور MODIS المرتبطة بـ 70 عاصفة ترابية حدثت في الفترة 2012-2001.

$$MEDI = [(BT_{31} - BT_{29})/(BT_{32} - BT_{29})] \times A \quad (1)$$

$$\begin{cases} A = -999 & \text{if } NDDI < 0 \\ A = 1 & \text{if } NDDI > 0 \end{cases} \quad (2)$$

$$NDDI = \frac{\rho_{2.13} - \rho_{0.469}}{\rho_{2.13} - \rho_{0.469}} \quad (3)$$

$$Dust = MEDI < 0.6 \quad (4)$$

حيث أن BT هي درجة حرارة السطوع في حزم MODIS، و r هو انعكاس الغبار. أما مؤشر اختلاف الغبار المطبع (NDDI) فهو عامل آخر لتمييز الغبار، والذي يمكن نموذج MEDI من تحديد أفضل أعمدة الغبار في صور الأقمار الصناعية.

بعد التصديق على MEDI والتأكد من قدرته على تحديد مصدر الغبار، تم تطبيق هذا النموذج في هذه الدراسة، على 70 من العواصف المنفصلة خلال الفترة من 2001 الى 2012.

وعلى الرغم من أن لدينا نموذج جديد قادر على تحديد الغبار بشكل أكثر دقة، الا أنه يجب ملاحظة بعض حالات عدم التطابق في نماذجنا. أولا، في حالة السحب الرقيقة المرتفعة، تم العثور على بعض التحديدات الخاطئة، وتم استخدام مؤشر NDDI لتعديلها. كما تم أيضا، في المناطق التي تغطيها الثلوج، الكشف عن بعض حالات التصنيف الخاطئة. وهذا يمكن أن يعرض بعض الأخطاء في عواصف الشتاء، وفي المناطق الجبلية المرتفعة من إيران، حيث أن تلك المناطق تغطيها الثلوج معظم الوقت. وبالتالي، فإنه يقترح قبل استخدام نموذج MEDI، ان يتم استخدام مؤشر اختلاف الثلوج المطبع NDSI لاستبعاد المناطق التي تغطيها الثلوج.

وعلى الرغم من أن قيمة العتبة في MEDI (الغبار B 0.6) يمكن أن تحدد نسبة الغبار بشكل دقيق، الا إنه ينبغي تعديل كل حدث بشكل منفصل باستخدام الرسم البياني ذي العلاقة، لأنه مثل غيره من الخوارزميات التمييزية، حيث يمكن لهذه القيمة أن تختلف على أساس خصائص سطح الأرض الحرارية ومقدار الرطوبة.

استخراج التصحر

كانت مؤشرات النباتات (مثل مؤشر اختلاف الغطاء النباتي المطبع (NDVI)) ومناهج تصنيف الصور (بما في ذلك احتمال الحد الأقصى وتحليل التجميع والتمييز) هي الأكثر استخداما لرسم خرائط التباين المكاني والزماني في الغطاء النباتي، وبالتالي رصد التصحر (Tucker، 1979; Dawelbait and Morari، 2012) . غير أن العقبة الأكبر بالاضافة الى صعوبة هذه الطرائق هو وجود بكسلات مختلطة في صور الأقمار الصناعية المستخدمة. و هذه المسألة هي الأكثر شيوعا في استخدام صور الأقمار الصناعية المنخفضة والمتوسطة الدقة المكانية (على سبيل المثال، Landsat-TM و MODIS) . لذلك، فإنه إذا ما تم استخدام ما سبق ذكره من تقنيات (مؤشرات الغطاء النباتي ومنهج التصنيف) لرصد التصحر للحصول على قياس دقيق، فأنه يجب أن يكون حجم البكسل في الصورة المستخدمة أصغر من نطاق التغاير لما لا يقل عن واحد من المناظر الطبيعية الرئيسة، ومنها على سبيل المثال، الأشجار أو المراعي. من أفضل وأكفأ الحلول لحل هذه المشكلة هو استخدام تقنيات التصنيف الفرعي التي يمكن استخدامها لقياسات نباتات التربة المظللة في الترب المتعاقبة والغطاء النباتي وعدم التمثيل الضوئي النباتي. هنا يمكننا القول ان هناك منهج واحد لقياس التصحر من حيث الحصة النسبية للغطاء النباتي في بكسلات الصورة وهو أسلوب تحليل الخليط الطيفي (SMA) الذي يمكن ان يحدد نسبة كل بكسل مشغول من قبل عناصر الصورة الفردية.

من أجل دراسة التصحر، هناك العديد من العوامل التي توجب استخدام SMA في هذه الدراسة: (1) الغطاء النباتي قليل نظرا للخصائص القاحلة وشبه القاحلة لمنطقة الدراسة (2) عدم كفاءة الطرائق العامة للتصنيف (3) الدقة العالية لأسلوب تحليل الخليط الطيفي مقارنة بمنهج مؤشرات الغطاء النباتي (4) قدرة طريقة تحليل الخليط الطيفي على تحديد كثافة واتجاه التغيرات على الأرض في نفس الوقت.

يتألف تنفيذ تقنيات SMA من ثلاث خطوات:

تحديد وتقييم الظواهر السائدة في المشهد للانتقاء النهائي، تحديد الانتقاء النهائي بالبكسل واستخراج طيفيتها، تحديد مساهمة كل من الظواهر المهيمنة للانتقاء النهائي في كل بكسل من صورة الأقمار الصناعية المستخدمة. SMA

ويجب ان يتم تنفيذ SMA بطرق مختلفة، حيث أن الـ SMA الخطي (LSMA) هو الأكثر شيوعا والأكثر استخداما. اما معادلة LSMA الأساسية فهي على النحو التالي (Okin and Robert، 2004; Dawelbait and Morari، 2012): (

$$R_p(\lambda) = \sum_{i=1}^{n} f_i R_i(\lambda) + \varepsilon(\lambda)$$

حيث RpðlÞ هو انعكاس السطح لكل بكسل فردي، و fi هو المكافيء المرجح (مجموع كل القيم مساويا لواحد)، ويفسر على أنه جزء من كل بكسل متكون من انتقاء نهائي مثل التربة والغطاء النباتي للملح، أما RiðlÞ فهو مقدار الإنعكاس لكل انتقاء نهائي في النموذجN للانتقاء النهائي، و ðlÞ هو الاختلاف بين الانعكاس المنمذج والفعلي.

ان اختيار الانتقاءات النهائية هي الخطوة الأكثر أهمية في1997 ،.Tompkins et al) SMA). وعلى الرغم من أن هناك العديد من الطرائق لاختيار الانتقاءات النهائية مثل الانتقاء النهائي للصورة والانتقاء النهائي للمكتبة، الا ان اختيار الانتقاء النهائي للصورة استناداً على منهج مبدأ تحليل المركبات (PCA) هو الأكثر شيوعا، ويستخدم في كثير من الأحيان لتحليل الكشف عن التغير (Elmore et al.، 2000;

Bateson and Curtiss، 1996; Bateson et al.، 2000) هناك اثنين من المزايا لهذه التقنية اولها هي أن اختيار أطياف الانتقاء النهائي يقوم على أساس التباين الطيفي المتأصل في بيانات الصورة دون الحاجة الى بكسلات متجانسة لكل انتقاء نهائي، وتنفيذه البسيط (Asner، 2004; Dawelbait and Morari، 2012) هناك وصف أكثر تفصيلا لاختيار صورة الانتقاء النهائي موجودة في دراسة (Dawelbait and Morari 2012)

بعد تنفيذ تحليل الخليط الطيفي، تم تحليل اتجاه التغيرات لأربعة ميزات استخراج رئيسة بما في ذلك التربة والغطاء النباتي والملح والغطاء المائي في العراق وسوريا، والتي كانت بين عامي 1984 و 2011 نقطتين مصدرا رئيسا للعواصف الترابية الشديدة والمتكررة في منطقة الشرق الأوسط. وبما أن منطقة الدراسة كبيرة جدا (547،000 كم، فقد تم تقسيمها إلى قسمين منفصلين،حيث تم دمج الأجزاء العلوية والسفلية المنفصلة و16 من صور Landsat-TM من أجل الحصول على تغطية كاملة للمنطقة.

تحليل تغيير المتجهات (CVA)

على الرغم من ان اتجاه تغيراتجاهات الاغطية المختلفة قد تم انجازه بشكل منفصل، الا إنه ليس من الممكن أن يكون هناك تحليل شامل لجميع البراميترات معا. ويمكن لهذه الأنواع من المقارنات ان توضح

التغييرات في أغطية مختلفة غير انها لا تفسر إمكانية تحديد مناطق التصحر ، واتخاذ القرارات النهائية للحصول على نقاط مصدر العاصفة الترابية. نتيجة لذلك، وبالاضافة الى تلك المقارنات، تم تحليل التغيرات باستخدام CVA. وقد استخدمت المسافة الإقليدية لقياس شدة التغيرات. اما تحديد اتجاه التغيرات، فقد استخدم له تغيير الناقلات بوصفه وظيفة زاوية في كل صور الأقمار الصناعية في الوقت الاول (1984) والثاني (2012) كما تم استخدام ثلاث تحليلات ثلاثية الابعاد للناقلات، وتم تحليل اتجاه التغيرات لثلاثة باراميترات فيها، والتي شملت التربة والغطاء النباتي، والغطاء الملحي في نفس الوقت. و من خلال تنفيذ هذا النموذج، لوحظت وجود نوعين رئيسين من التغييرات. الأول هو المزارع المروية الجديدة نتيجة للتنمية الزراعية على طول الأنهار وشبكات الري في المنطقة، اما النوع الثاني من التغيرات فهي المنطقة التي تدهور فيها الغطاء النباتي والتربة والغطاء الملحي بحيث اصبح صحراء قاحلة. يشمل هذ الجدول، كما ذكر سابقا، مزارع مهجورة لم تعد تستخدم للزراعة. ويحتوي الشكل رقم 2 على مخطط يوضح كيف يتم استخراج خريطة التصحر.

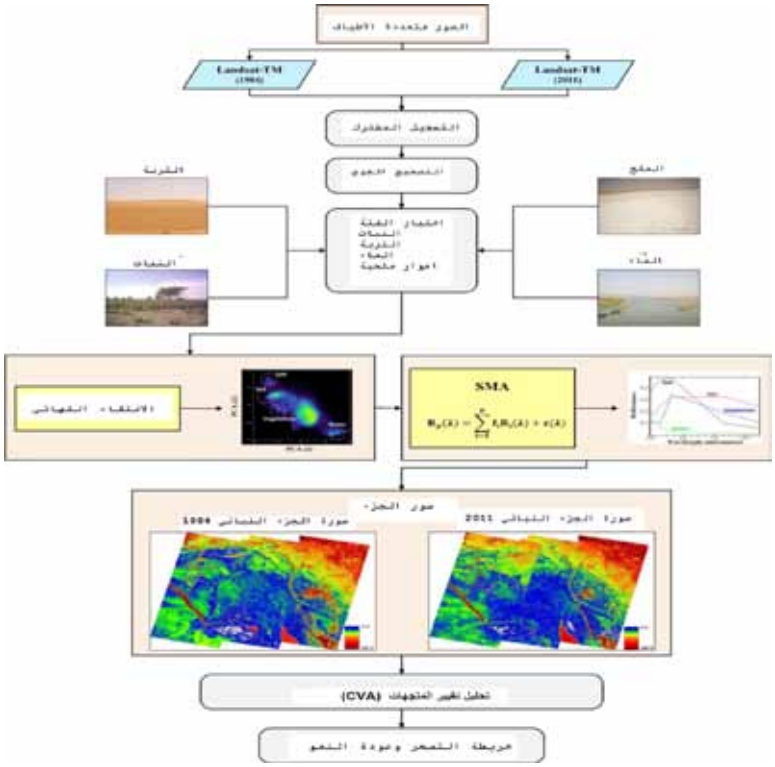

الشكل رقم 2: إجراء تحليل الخليط الطيفي لترسيم المناطق المتصحرة

النتائج والمناقشة

من خلال دراسة جميع نقاط مصادر الغبار في الشرق الأوسط للفترة 2012-2001، تبين أن مناطق الغبار الرئيسة تقع في العراق وسوريا بالمقارنة مع البلدان الأخرى في المنطقة. وتشير نتائجنا إلى أن ما يقرب من 12218 كم مربع في كل من العراق وسوريا قد تصحر خلال العقود الثلاثة الماضية (الشكل رقم 3) . لاحظ ان هذه المناطق قد انضمت الى المناطق السابقة مؤخرا ، ونقصد بها المصادر التقليدية للعواصف الترابية في المنطقة مثل الصحارى السعودية، والتي تشكل الان مصدرا كبيرا من مصادر انبعاث الغبار. ان المناطق الرئيسة التي اصابها التصحر من خلال تحليل الكشف عن التغيير هي التي تقع بين نهري دجلة والفرات، والتي تشمل شمال شرق سوريا والمناطق الشمالية الغربية والغربية من العراق (الارتفاع 640-270 متر)، وبعض الأجزاء من وسط وشرق العراق بالقرب من الحدود الإيرانية (الارتفاع 360-3 متر)، واخيرا الحدود الشمالية للمملكة العربية السعودية مع العراق والأردن (الارتفاع 930-790 متر). وكانت البحيرات تصنف سابقا بشكل منفصل إلى مجموعتين: المجففة والمولدة. بالإضافة إلى التصحر، تم الكشف عن زيادة في الغطاء النباتي (عودة نمو) أيضا، وتصنف الى عودة النمو المنخفضة والعالية.

كما هو مبين في الشكل رقم 3، تقع أعلى منطقة فيها تركيز تصحر شديد على الحدود الشمالية الغربية لسوريا والعراق من نينوى في العراق إلى الحسكة في سوريا. وتضم هذه المنطقة في الغالب الأراضي الزراعية على مقربة من الحدود التركية. وتشير التضاريس وطبيعة النهر في هذه المنطقة ان السدود المشيدة ونواظم التحكم في المياه في أحواض الأنهار قد خفضت بصورة كبيرة من مجرى التيار، مما قد يؤثر على مناطق المصب. هناك ايضا جزء كبير ذي كثافة عالية ومنخفضة ينشأ في الجزء الشمالي من نهر الفرات بين بحيرة الثرثار في العراق والحدود العراقية السورية، ويبدأ في مناطق متفرقة في الأجزاء الوسطى والشرقية من العراق.

وقد تم العثور على عدد كبير من المناطق المتصحرة في الأراضي المنخفضة (الارتفاع ما بين 20 و 25 متر)، وعلى طول نهر الفرات قبل وبعد مدينة النجف. ومن المثير للاهتمام، ان أعلى تركيز للأراضي المرتفعة والمنخفضة التي شهدت عودة النمو تقع أيضا في هذه المنطقة. و السبب الرئيسي لهذه النتيجة هو أن معظم أجزاء هذه المنطقة، التي كانت قد تصحرت سابقا، قد شهدت عودة المياه اليها في أعلى المصب (Richardson et al.، 2005)..

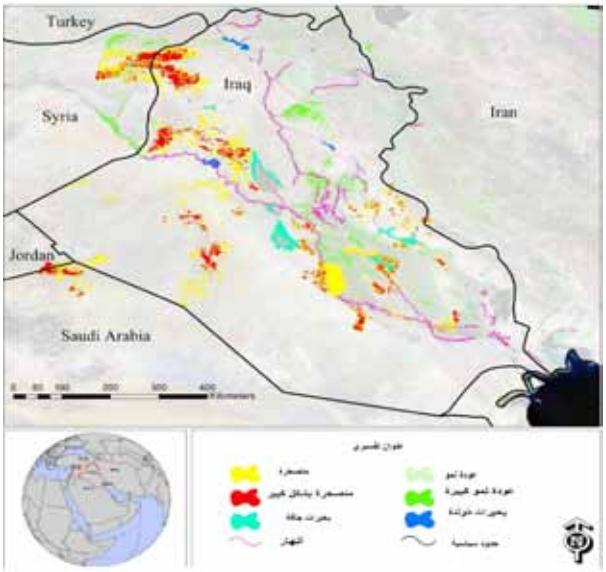

الشكل رقم 3: المناطق المتصحرة حديثا في منطقة الشرق الاوسط والتي تشملها العواصف الترابية

تبين نتائجنا (الشكل رقم 3) أن بحيرة الرزازة الى الشمال الشرقي من كربلاء قد تقلصت بشدة إلى أقل من نصف حجمها، مقارنة بما كانت عليه قبل ثلاثة عقود. ويعتبر نهر الفرات الذي هو مصدر المياه الرئيس لهذه البحيرة بالاضافة الى بحيرة الحبانية بحيرة الى الشمال من بحيرة الرزازة. أما بحيرة الثرثار التي تقع الى الشمال الغربي من بغداد، وتتغذى من نهر دجلة، فقد انخفضت مياهها أيضا على كلا الجانبين وفي الشمال ايضا. كما جفت تماما في العقد الماضي، عدة مساحات مائية صغيرة بالقرب من نينوى والأجزاء الشرقية من العراق (الشكل رقم 3).

كما زاد سطح الماء بنحو 550 كم مربع (الجدول رقم 1) في مواقع خزانات السدود المشيدة حديثا ، والتي تشكل البحيرات الكبيرة بما في ذلك بحيرة سد الموصل وبحيرة دوكان وبحيرة سد حديثة و بحيرة سد العظيم في العراق و بحيرة سد الدغيرات في سوريا. ويشير تحليل تغير النمو (الجدول رقم 1) إلى أن اعلى المناطق من حيث عودة النمو يقع معظمها على طول الأنهار ومصب السد الإقليمي المشيد حديثا. ويعزى العامل الرئيس لزيادة الاخضرار على سطح الأراضي إلى التنمية الزراعية وإنشاء شبكات الري واستغلال المياه من الأنهار بشكل جيد. وقد تم ملاحظة هذه التغييرات في شمال شرق وشرق سوريا على طول نهر الفرات ، وخاصة من دير الزور إلى البوكمال وشمال الحسكة. كما يمكن اعتبار كركوك في العراق نقطة محورية لعودة النمو إلى جانب مناطق أخرى في شمال غرب العراق تصل الى ديالى في الشرق

والنجف والقادسية وذي قار وواسط وميسان في وسط وجنوب العراق. وقد تعافت هذه المناطقا لتي هي في معظمها أهوار ومستنقعات مؤخرا (Richardson et al.، 2005).

وقد تم فرض التصحر المكتشف على نقاط مصادر الغبار في الغلاف الجوي في منطقة الشرق الأوسط على أساس مؤشر الغبار للشرق الأوسط (MEDI) المطور حديثا وتطبيقه على 70 من العواصف الترابية، التي حدثت في الفترة بين 2001 الى 2012 (الشكل رقم 4) . وتشير النتائج إلى أن حوالي ٪39 من 243 من مختلف مناطق مصادر الغبار التي شاركت في توليد العواصف الترابية، تقع في مناطق متصحرة حديثا. وعلى الرغم من أن هناك مناطق تصحر في النصف السفلي من العراق، إلا ان التمركز وونقاط مصادر الغبار الكلية تزداد من وسط العراق إلى الشمال والشمال الغربي، وكذلك إلى الشمال والشمال الشرقي في سوريا. تحتوي هذه المناطق أيضا على اعلى نسبة من التصحر والبحيرات المجففة، مما يشير إلى وجود علاقة إيجابية بين التصحر ونقاط مصدر الغبار.

هناك مناطق أخرى في شرق سوريا على الحدود مع الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية، في منتصف الاجزاء الجنوبية والأجزاء الشرقية من العراق على مقربة من الحدود الإيرانية، تشير الى ان نقاط المصدر لم توجد بسبب مناطق التصحر. و يمكن أن نعزو عدة عوامل لتفسير هذه الملاحظة. أولا، هناك عدد من نقاط المصدر في منطقة الدراسة تقع في الصحاري الموجودة هناك، ويظهر نموذجنا أن مكان هذه المصادر لم يتغير خلال السنوات الثلاثين الماضية. ثانيا، هناك مناطق تصحر جديدة شهدت تغييرات بما في ذلك فقدان الغطاء النباتي والجفاف أو تدهور الأراضي. إلا انه مع ذلك، فإنه لا يبدو أن نقاط المصدر تولد العواصف الترابية. ومع هذا فإنها يمكن أن تصبح نقطة مصدر غبار محتملة في المستقبل. هناك قلق كبير من حقيقة أن جزء كبيرا من مناطق التصحر تتوزع بشكل غير متساو في مناطق مناخية متميزة عبر بضعة بلدان لا تتعاون فيما بينها. لهذا فإن علماء البيئة وصانعي السياسات يجدون أنه من الصعب تذليل العقبات أو تنفيذ المزيد من الإجراءات الوقائية لحماية الأراضي والمسطحات المائية، أو حتى السيطرة وإدارة حجم و معدل التغييرات.

الجدول رقم 1

منطقة فيها فئات تصحر مختلفة في العراق وسوريا1

تصحر عالي (كم مربع)	تصحر واطيء (كم مربع)	جفاف مياه (كم مربع)	عودة مياه (كم مربع)	عودة نمو عالية (كم مربع)	عودة نمو واطئة (كم مربع)

1. الخطأ التراكمي اقل من او مساوي لـ 5%

2512	1191	550	1498	3752	6968

ولأنه ليس بالضرورة أن تلعب نقطة مصدر غبار ، في منطقة خاصة كبيرة، دورا مهما في انبعاثات العواصف الترابية، فقد تم تحليل جميع النقاط المحددة كمصدر الغبار خلال فترة ال 12 سنة الماضية تحليلا دقيقا على أساس معدل تكرار الحدوث والكثافة. وتبين نتائج هذا التحليل أن مساحة نقطة المصدر تتاسب مع تردد حدوثها. من أهم المعالم لهذه الدراسة تصنيف مصدر الغبار على أساس شدة. باستخدام المؤشرات المستخرجة ل خوارزمية ديب بلو ، تصنف مصادر الغبار التي تم تحديدها الثلاث مستويات من حيث الشدة: منخفضة، متوسطة، عالية. وتمثل خريطة التصحر المفروضة على التردد (الشكل رقم 4 أ) وفي الشدة (الشكل رقم 4 ب–د) لنقاط مصدر الغبار. وتقع الكثير من تلك المصادر في او بالقرب من المناطق المتصحرة حديثا (اللشكل رقم 4 أ)، اما المصادر ذات الشدة العالية فتقع في الشمال الغربي من العراق وشرق سوريا، حيث تصحرت نسبة كبيرة من الارض مؤخرا.

لقد قمنا بتصنيف التبدلات الاخيرة في انماط التصحر في منطقة الدراسة إلى ثلاث فئات رئيسة. تنتمي المجموعة الاولى إلى تلك الأراضي الزراعية التي اهملها المزارعون خلال العقود الماضية، وهي الآن أراض قاحلة. ويمكن ملاحظة هذه التغييرات في الأجزاء الشمالية من العراق، بالقرب من الحدود السورية، والأجزاء الشرقية من سوريا. والأسباب الرئيسية لهذه التغيرات في استخدام الأراضي في العراق هي الجفاف والحروب المتتالية ونقص الموارد المائية المتاحة. إن أهمية انبعاثات الغبار في هذه المناطق هي أن 40 من أصل 243 من المناطق المحددة خلال السنوات ال 12 الماضية تقع في هذه الحقول الزراعية المهجورة. وبالتالي يعتبر التصحر في الغالب من صنع الإنسان.

يحدث حوالي ٪49 من جميع أحداث الغبار في هذه المناطق، وتظهر كثافة عالية. أما النوع الثاني من التغييرات فهو ما يتعلق البحيرات والأراضي الرطبة، والتي كانت قد جفت وتأثرت بانخفاض تدفق المياه في النهر . ويرجع ذلك أساسا إلى السدود التي تم بناءها على النهر الرئيس أو بسبب الجفاف. ومع ذلك، فأنها لم تساهم كثيرا في توليد العواصف الترابية ، ولا يوجد إلا عدد قليل من نقاط المصدر يمكن العثور عيلها على أطراف البحيرة الجافة. أما النوع الثالث من التصحر في العراق وسوريا هو ما يتعلق بالمناطق شبه الصحراوية والصحراوية التي تأثرت من حيث الغطاء النباتي و / أو حالة الأرض. وتعتبر هذه الفئة من التغييرات هو النوع المهيمن في المنطقة، كما أنها الظاهرة الابرز من حيث مسؤوليتها عن الزيادة في العواصف الترابية خلال السنوات الأخيرة.

الخلاصة

استنادا إلى تحليل 2AOD550 NM المستمد من صور الأقمار الصناعية MODIS–Terra)، تم الكشف عن أن كمية AOD قد ازدادت منذ عام 2001. وهذا يعني أن الـ AOD اليومي على العراق والمنطقة المحيطة به قد ازداد من 0.28 في عام 2001 إلى نحو 0.4 في عام 2013 (الخط الأحمر في الشكل رقم 5) . كما ارتفع عدد الأيام التي فيها AOD أكبر من 0.3 بشكل كبير خلال السنوات الـ 13 الماضية (الخط الأسود في الشكل رقم 5). و تم استخدام الـ AOD الأكبر من 0.3 لأن هذه العتبة تشير عادة الى الأيام التي تحدث فيها عواصف ترابية في منطقة الشرق الأوسط. ويبين الجدول رقم 5 أن متوسط الـ AOD اليومي > 0.3 قد ارتفع من 0.45 منذ عام 2001 إلى نحو 0.53 في عام 2013. ونظرا للزيادة الكبيرة الأخيرة في عدد العواصف الترابية، يمكننا استنتاج أن نسبة مؤثرة من تلك المناطق المتصحرة هي اسباب اضافية لتوليد المزيد من العواصف الترابية التي لم تكن موجودة في الماضي.

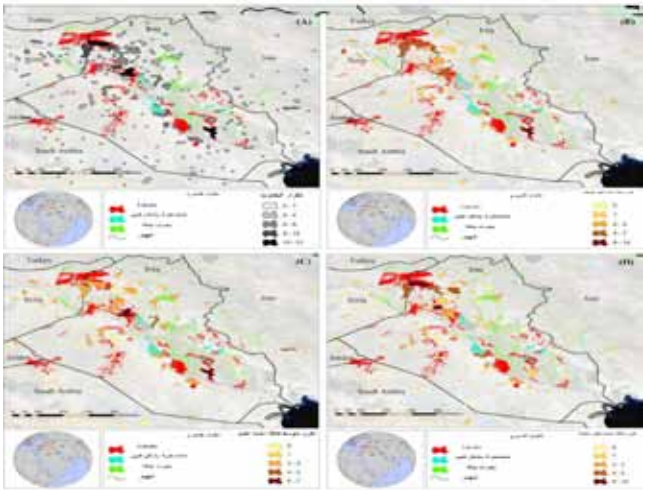

(الشكل رقم 4) رسم تخطيطي لمنطقة الشرق الأوسط المساهمة في توليد العواصف الترابية: (A) تكرار حدوث العواصف الترابية، (B) خريطة نقاط مصادر الغبار ذات الكثافة الواطئة، (C) خريطة نقاط مصادر الغبار ذات الكثافة المتوسطة (D) خريطة نقاط مصادر الغبار ذات الكثافة العالية.

يظهر (الشكل رقم 6) أحد أعمدة الغبار الجديدة المستمدة من المناطق المتصحرة. وعلى الرغم من أن معظم نقاط المصادر الحالية كانت نشطة أيضا في الماضي، إلا انه يجب اتخاذ تدابير مناسبة للسيطرة على انبعاثاتها. ومع أننا لم نكتشف تغييرات متميزة في هذه المصادر الصحراوية القديمة في العقود الثلاثة الماضية، إلا أنها كانت قد أنتجت كمية كبيرة من الغبار في المنطقة وفقا لصور الأقمار الصناعية، وتسببت أيضا في انبعاث

2. قدمها موقع جيوفاني giovanni.nasa.gsfc.sci.disc//:http

كميات اخرى إلى البلدان المجاورة. وقد ساهمت منطقة الشرق الأوسط، خلال السنوات ال 12 الماضية، في 28٪ من جميع أحداث الغبار التي بدأت في مصادر انبعاث معروفة. وهذا يعني حوالي من 39٪ من جميع أحداث الغبار (144 من أصل 367) التي حدثت في المناطق التي تصحرت على مدى العقود الثلاثة الماضية. بعبارة أخرى، تشكل مصادر الانبعاثات الجديدة من العواصف الترابية جزء كبيرا من نقاط المصادر العالمية . ويمكن لمرذذات الغبار أن يكون لديها خصائص فيزيائية وكيميائية معقدة كبيرة يمكن أيضا أن تعاني شيخوخة كيميائية وعمليات نووية ذات علاقة بالغيوم.

يعتبر الشرق الأوسط محور منتجا للنفط، ويمكن لذلك ان يتسبب في توليد نفايات كبيرة في الهواء والماء والتربة، وبالتالي فإن جزيئات الغبار الناتج ربما قد يكون فيها تركيب كيميائي معقد ، بالاضافة الى خواص فيزيائية وإشعاعية. هناك حاجة إلى مزيد من الأبحاث المتكاملة (القياس والمراقبة والمختبرات والنمذجة) لتقييم الأثر المحلي والإقليمي والعالمي لهذه المصادر الجديدة ومعظمها من صنع الانسان ، وتؤثر على صحة الإنسان ونوعية الهواء والطقس المتطرف، والدورة المائية والإشعاع وفيزياء الغيوم والدورات البيولوجية الكيميائية للأرض. هناك أيضا حاجة الى المزيد من التعاون الدولي من أجل نقل المعرفة إلى العمل من أجل معالجة ومنع حدوث تصحر اضافي اخر.

تثمين وشكر

نثمن الدعم المالي من وكالات التمويل الكندية التالية: العلوم الطبيعية، ومجلس بحوث الهندسة (223464)، وأبحاث كيبك، ، والطبيعة والتكنولوجيات، والمؤسسة الكندية للابتكار.

(الشكل رقم 5) معدل التغاير اليومي واتجاهات الانحدار الخطي (الخط الاحمر) لعمق الهباء الجوي البصري المنمذج في

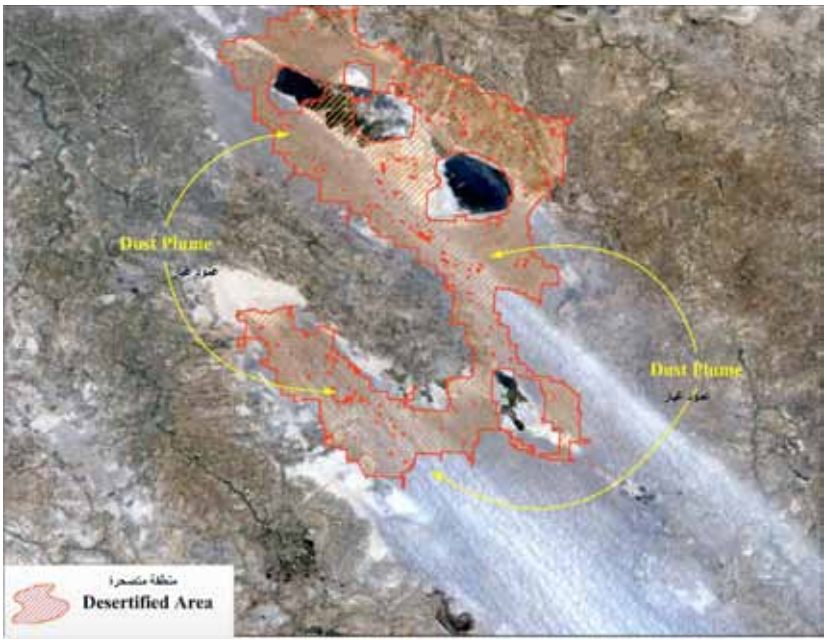

(الشكل رقم 6) أعمدة الغبار التي تحدث من منطقة محددة. ال صورة الخلفية هي صورة القمر الصناعي Landsat-TM المكتسبة في آيار 2012.

تتوفر بيانات هذه الدراسة في وكالة NASA LANCE للاستجابة السريعة (منتج MODIS MYD04_L2) و بيانات ومركز خدمات NASA GIOVANNI (ديب بلو ومنتجات AOD)، ومستكشف الارض USGS ايرث اكسبلورر، و (بيانات SRTM وصور Landsat TM، وقسم العلوم الفيزيائية NOAA (منتج إعادة تحليل اتجاه الرياح NCEP / NCAR)، ومختبر NOAA لمصادر الهواء HYSPLITالمسار الخلفي لتقييم نقطة المصدر، وصور Google Earth عن منطقة الدراسة. كما نتوجه بالشكر الى الدكتور P. Ginoux الذي قدم لنا بسخاء منقطع النظير البيانات الأصلية المستخدمة لعمل المقارنة في هذه الدراسة.

المراجع

Ackerman، S.A.، 1989. Using the radiative temperature difference at 3.7 and 11 mm

to track dust outbreaks. Remote. Sens. Environ. 27، 129e133. http://dx.doi.org/

10.1016/0034-4257(89)90012-6.

Al-Ansari، N.A.، 2013. Management of water resources in Iraq: perspectives and

prognoses. Engineering 5، 667e684. http://dx.doi.org/10.4236/eng.2013.58080.

Asner، G.P.، 2004. Biophysical remote sensing signatures of arid and semiarid

ecosystem. In: Ustin، S.L. (Ed.)، Remote Sensing for Natural Resources Management

and Environmental Monitoring، third ed. Hoboken، New Jersey،

pp. 53e109.

Bateson، C.A.، Asner، G.P.، Wessman، C.A.، 2000. Endmember bundles: a new

approach to incorporating endmember variability in spectral mixture analysis.

IEEE Trans. Geosci. Remote Sens. 38، 1083e1094. http://dx.doi.org/10.1109/

36.841987.

Bateson، C.A.، Curtiss، B.، 1996. A method for manual endmember selection and

spectral unmixing. Remote Sens. Environ. 55، 229e243. http://
dx.doi.org/

10.1016/S0034-4257(95)00177-8.

Bryson، R.A.، Baerreis، D.A.، 1967. Possibilities of major climatic modification and

their implications، Northwest India: a case for study. Am. Meteorol. Soc. Bull.

48، 136e142.

Choobari، O.A.، Zawar-Reza، P.، Sturman، A.، 2014. The global distribution of mineral dust and its impacts on the climate system: a review. Atmos. Res. 138، 152e165.

http://dx.doi.org/10.1016/j.atmosres.2013.11.007.

Creamean، J.M.، Suski، K.J.، Rosenfeld، D.، Cazorla، A.، DeMott، P.J.، Sullivan، R.C.،

White، A.B.، et al.، 2013. Dust and biological aerosols from the Sahara and Asia

influence precipitation in the Western US. Science 339، 1572e1578. http://

dx.doi.org/10.1126/science.1227279.

Darmenov، A.، Sokolik، I.N.، 2005. Identifying the regional thermal IR radiative

signature of mineral dust with MODIS. Geophys. Res. Lett. 32، L16803. http://

dx.doi.org/10.1029/2005GL023092.

Dawelbait، M.، Morari، F.، 2012. Monitoring desertification in a

Savannah region in

Sudan using landsat images and spectral mixture analysis. J. Arid Environ. 80،

45e55. http://dx.doi.org/10.1016/j.jaridenv.2011.12.011.

Elmore، A.J.، Mustard، J.F.، Manning، S.J.، Lobell، D.B.، 2000. Quantifying vegetation

change in semiarid environments. Remote. Sens. Environ. 73، 87e102. http://

dx.doi.org/10.3410/f.1087903.540845.

Gibson، G.R.، 2012. War and Agriculture: Three Decades of Agricultural Land Use

and Land Cover Change in Iraq. Virginia Polytechnic Institute and State University.

Diss.

Ginoux، P.، Prospero، J.M.، Torres، O.، Chin، M.، 2004. Long-term simulation of global

dust distribution with the GOCART model: correlation with North Atlantic

Oscillation. Environ. Model. Softw. 19،113e128. http://dx.doi.org/10.1016/S1364-

8152(03)00114-2.

Ginoux، P.، Prospero، J.M.، Gill، T.E.، Hsu، N.C.، Zhao، M.، 2012. Global-scale attribution

of anthropogenic and natural dust sources and their emission rates based on

MODIS Deep Blue aerosol products. Rev. Geophys. 50، RG3005. http://

dx.doi.org/10.1029/2012RG000388.

Griffin، D.W.، 2007. Atmospheric movement of microorganisms in clouds of desert

dust and implications for human health. Clin. Microbiol. Rev. 20، 459e477.

http://dx.doi.org/10.1128/CMR.00039-06.

Grigoryev، A.A.، Kondratyev، K.J.، 1981. Atmospheric dust observed from space. Part

2. WMO Bull. 30، 3e9.

Grini، A.، 2004. Natural Aerosols in the Global Atmosphere. Univ. of Oslo، Norway.

PhD Dissertation، Dep. of Geos.

Hamidi، M.، Kavianpour، M.R.، Shao، Y.، 2013. Synoptic analysis of dust storms in the

Middle East. Asia Pac. J. Atmos. Sci. 49، 279e286.

Hansell، R.A.، et al.، 2012. An assessment of the surface longwave direct radiative

effect of airborne dust in Zhangye، China، during the Asian Monsoon Years field

experiment (2008). J. Geophys. Res. 117، D00K39. http://dx.doi.org/10.1029/

2011JD017370.

Hansell، R.A.، Tsay، S.C.، Ji، Q.، Hsu، N.C.، Jeong، M.J.، Wang، S.H.، Reid، J.S.، Liou، K.N.،

Ou، S.C.، 2010. An assessment of the surface longwave direct radiative effect of

airborne Saharan dust during the NAMMA field campaign. J. Atmos. Sci. 67،

1048e1065. http://dx.doi.org/10.1175/2009JAS3257.1.

Idso، S.B.، 1976. Dust storms. Sci. Am. 235 (4)، 108e11، 113e14.

Jickells، T.D.، An، Z.S.، Andersen، K.K.، Baker، A.R.، Bergametti، G.، Brooks، N.، Cao، J.J.،

et al.، 2005. Global iron connections between desert dust، ocean biogeochemistry،

and climate. Science 308، 67e71. http://dx.doi.org/10.1126/

science.1105959.

Karimi، N.، Moridnejad، A.، Golian، S.، Samani، J.M.V.، Karimi، D.، Javadi، S.، 2012.

Comparison of dust source identification techniques over land in the Middle

East region using MODIS data. Can. J. Remote Sens. 38، 586e599. http://

dx.doi.org/10.5589/m12-048.

Luo، C.، Mahowald، N.، Corral، J.، 2003. Sensitivity study of meteorological parameters

on mineral aerosol mobilization، transport and distribution. J. Geophys.

Res. 108، 4447، 4410.1029/2003JD0003483.

Mahowald، N.، Albani، S.، Kok، J.F.، Engelstaeder، S.، Scanza، R.، Ward، D.S.،

Flanner، M.G.، 2013. The size distribution of desert dust aerosols and its impact

on the Earth system. Aeolian Res. http://dx.doi.org/10.1016/j.aeolia.2013.09.002

(in press).

Mahowald، N.، Kiehl، L.، 2003. Mineral aerosol and cloud interactions. Geophys. Res.

Lett. 30 (9)، 1475،. http://dx.doi.org/10.1029/2002GL016762.

Mahowald، N.M.، Baker، A.R.، Bergametti، G.، Brooks، N.، Duce، R.A.، Jickells، T.D.،

Kubilay، N.، Prospero، J.M.، Tegen، I.، 2005. Atmospheric global dust cycle and

iron inputs to the ocean. Glob. Biogeochem. Cycles 19، GB4025. http://

dx.doi.org/10.1029/2004GB002402.

Mahowald، N.M.، Kloster، S.، Engelstaedter، S.، Moore، J.K.، Mukhopadhyay، S.،

McConnell، J.R.، Albani، S.، Doney، S.C.، Bhattacharya، A.، Curran، M.A.J.،

Flanner، M.G.، Hoffman، F.M.، Lawrence، D.M.، Lindsay، K.، Mayewski، P.A.، Neff، J.،

Rothenberg، D.، Thomas، E.، Thornton، P.E.، Zender، C.S.،

2010. Observed 20th

century desert dust variability: impact on climate and biogeochemistry. Atmos.

Chem. Phys. 10، 10875e10893. http://dx.doi.org/10.5194/acp-10-10875-2010.

Mahowald، N.M.، Zender، C.S.، Luo، Savoie، D.، Torres، O.، del Corral، J.، 2002. Understanding

the 30-year Barbados desert dust record. J. Geophys. Res. 107 (D21)،

4561،. http://dx.doi.org/10.1029/2002JD002097.

Middleton، N.J.، 1986. Dust storms in the Middle East. J. Arid Environ. 10، 83e96.

Miller، S.D.، 2003. A consolidated technique for enhancing desert dust storms with

MODIS. Geophys. Res. Lett. 30 (20)، 2071. http://dx.doi.org/10.1029/

2003GL018279.

Neff، J.C.، Ballantyne، A.P.، Farmer، G.L.، Mahowald، N.M.، Conroy، J.L.، Landry، C.C.،

Overpeck، J.T.، Painter، T.H.، Lawrence، C.R.، Reynolds، R.L.، 2008. Increasing

eolian dust deposition in the western United States linked to human activity.

Nat. Geosci. 1، 189e195. http://dx.doi.org/10.1038/ngeo133.

Okin، G.S.، Mladenov، N.، Wang، L.، Cassel، D.، Caylor، K.K.،

Ringrose، S.، Macko، S.A.،

2008. Spatial patterns of soil nutrients in two southern African savannas.

J. Geophys. Res. 113، G02011. http://dx.doi.org/10.1029/2007JG000584.

Okin، G.S.، Murray، B.، Schlesinger، W.H.، 2001. Degradation of sandy arid shrubland

environments: observations، process modelling، and management implications.

J. Arid Environ. 47، 123e144. http://dx.doi.org/10.1006/jare.2000.0711.

Okin، G.S.، Painter، T.H.، 2004. Effect of grain size on remotely sensed spectral

reflectance of sandy desert surfaces. Remote Sens. Environ. 89 (3)، 272e280.

http://dx.doi.org/10.1016/j.rse.2003.10.008.

Okin، G.S.، Parsons، A.J.، Wainwright، J.، Herrick، J.E.، Bestelmeyer، B.T.، Peters، D.C.،

Fredrickson، E.L.، 2009. Do changes in connectivity explain desertification?

BioScience 59 (3)، 237e244. http://dx.doi.org/10.1525/bio.2009.59.3.8.

Okin، G.S.، Robert، D.A.، 2004. Remote sensing in arid regions: challenges and

oppurtunities. In: Ustin، S.L. (Ed.)، Remote Sensing for Natural

Resources

Management and Environmental Monitoring، third ed. Hoboken، New Jersey،

pp. 111e145.

Ou، S.C.، Liou، K.N.، Hsu، N.C.، Tsay، S.C.، 2012. Satellite remote sensing of dust aerosol

indirect effects on cloud formation over Eastern Asia. Int. J. Remote Sens. 33،

7257e7272. http://dx.doi.org/10.1038/nature01091.

Painter، T.H.، Barrett، A.P.، Landry، C.C.، Neff، J.C.، Cassidy، M.P.، Lawrence، C.R.،

McBride، K.E.، Farmer، G.L.، 2007. Impact of disturbed desert soils on duration of

mountain snow cover. Geophys. Res. Lett. 34، L12502. http:// dx.doi.org/10.1029/

2007GL030284.

Prospero، J.M.، Carlson، T.N.، 1981. Saharan air outbreaks over the tropical North

Atlantic. Pure Appl. Geophys. 119 (3)، 677e691. http://dx.doi. org/10.1007/

BF00878167.

Rashki، A.، Kaskaoutis، D.G.، Goudie، A.S.، Kahn، R.A.، 2013. Dryness of ephemeral

lakes and consequences for dust activity: the case of the Hamoun drainage

basin، southeastern Iran. Sci. Total. Environ. 463، 552e564. http://dx.doi.org/

10.1016/j.scitotenv.2013.06.045.

Richardson، C.J.، Reiss، P.، Hussain، N.A.، Alwash، A.J.، Pool، D.J.، 2005. The restoration

potential of the Mesopotamian marshes of Iraq. Science 307، 1307e1311. http://

dx.doi.org/10.1126/science.1105750.

Roskovensky، J.K.، Liou، K.N.، 2003. Detection of thin cirrus from 1.38 mm/0.65 mm

reflectance ratio combined with 8.611 mm brightness temperature difference.

Geophys. Res. Lett. 30 (19) http://dx.doi. org/10.1029/2003GL018135.

Roskovensky، J.K.، Liou، K.N.، 2005. Differentiating airborne dust from cirrus clouds

using MODIS data. Geophys. Res. Lett. 32، L12809. http:// dx.doi.org/10.1029/

2005GL022798.

Safar، M.I.، 1980. Frequency of Dust in Day Time Summer in Kuwait. Directorate of

Civil Aviation، Meteorological Dept.، Climatological Section، State of Kuwait،

pp. 107e119.

Shao، Y.، 2008. Physics and Modelling of Wind Erosion. In:

Atmos. Oceanographic

Sci. Lib. Ser، vol. 37. Springer، Heidelberg، Germany.

Sissakian، V.، Al-Ansari، N.، Knutsson، S.، 2013. Sand and dust storm events in Iraq.

Nat. Sci. 5، 1084e1094. http://dx.doi.org/10.4236/ns.2013.510133.

Sokolik، I.N.، Toon، O.B.، 1996. Direct radiative forcing by anthropogenic airborne

mineral aerosols. Nature 381، 681e683. http://dx.doi.org/10.1038/381681a0.

Solomos، S.، Kallos، G.، Kushta، J.، Astitha، M.، Tremback، C.، Nenes، A.، Levin، Z.، 2011.

An integrated modeling study on the effects of mineral dust and sea salt particles

on clouds and precipitation. Atmos. Chem. Phys. 11، 873e892. http://

dx.doi.org/10.5194/acp-11-873-2011.

Tegen، I.، Lacis، A.A.، 1996. Modeling of particle size distribution and its influence on

the radiative properties of mineral dust aerosol. J. Geophys. Res. 101،

19237e19244. http://dx.doi.org/10.1029/95JD03610.

Tegen، I.، Werner، M.، Harrison، S.P.، Kohfeld، K.E.، 2004. Relative importance of

climate and land use in determining present and future global soil

dust emission.

Geophys. Res. Lett. 31، L05105. http://dx.doi.org/10.1029/2003GL019216.

Tindale، N.W.، Pease، P.P.، 1999. Aerosols over the Arabian Sea: atmospheric transport

pathways and concentrations of dust and sea salt. Deep Sea Res. II 46،

1577e1595. http://dx.doi.org/10.1016/S0967-0645(99)00036-3.

Tompkins، S.، Mustard، J.F.، Pieters، C.M.، Forsyth، D.W.، 1997. Optimization of endmembers

for spectral mixture analysis. Remote. Sens. Environ. 59، 472e489.

http://dx.doi.org/10.1016/S0034-4257(96)00122-8.

Tucker، C.J.، 1979. Red and photographic infrared linear combinations for monitoring

vegetation. Remote Sens. Environ. 8 (2)، 127e150. http://dx.doi.org/

10.1016/0034-4257(79)90013-0.

UN Sand and Dust Storm Fact Sheet، 2013. http://reliefweb.int/report/iraq/sandand-

dust-storm-fact-sheet.

Valenzuela، A.، Olmo، F.J.، Lyamani، H.، Ant_on، M.، Quirantes، A.، Alados-Arboledas، L.،

2012. Aerosol radiative forcing during African desert dust events (2005e2010)

over Southeastern Spain. Atmos. Chem. Phys. Discuss. 12، 6593e6622. http://

dx.doi.org/10.5194/acp-12-10331-2012.

Wilkerson، W.D.، 1991. Dust and Sand Forecasting in Iraq and Adjoining Countries.

Air Weather Service، Scott AFB (AWS/XTX)، Illinois، USA. Tech. Rep.،

62225e5008.

Zender، C.S.، Bian، H.، Newman، D.، 2003. Mineral Dust Entrainment and Deposition

(DEAD) model: description and 1990s dust climatology. J. Geophys. Res. 108،

4416. http://dx.doi.org/10.1029/2002JD002775، D14.

مقالات

الدور الروسي الجديد في سوريا..الأسباب والنتائج

عبدالله عبد الأمير 67

تركيا قبل الانتخابات المبكرة .. رؤية عامة

أحمد حسن علي 77

قراءة في قانون الاحزاب السياسية والمعايير الدولية للديمقراطيات في العالم الفرص والتحديات

د. رعد سامي التميمي 85

قمة طهران التاريخية من الشراكة إلى التحالف قمة طهران التاريخية من الشراكة إلى التحالف

ياسين مجيد *

2015 / 11 / 28

تعد زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى إيران في الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني الماضي حدثاً سياسياً أستثنائياً في ظل التحولات الدولية والاقليمية ، وما زاد في أهمية الزيارة التي تعتبر الثانية للرئيس بوتين خلال ثمانية أعوام انها تجاوزت البرتوكول الذي يلتزم به زعماء الدول الكبرى لاعتبارات كثيرة حيث توجه الرئيس بوتين من المطار مباشرة للاجتماع بالمرشد الاعلى للجمهورية الاسلامية اية الله السيد على خامنئي ، وقد استغرق اجتماع القمة بين المرشد الاعلى والرئيس الروسي على مدى ساعتين ، وهي رسالة اضافية أعطت للزيارة زخماً سياسياً ضاعف في اهمية الزيارة التي ستشكل في (شكلها ومضمونها) فاصلا بين مرحلتين سواء لجهة العلاقة بين إيران وروسيا او على مستوى مايجري من تحالفات اقليمية ودولية تتحرك بشكل متسارع وترسم صورة لعالم متعدد الاقطاب ونهاية حقبة القطبية الاحادية التي سادت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991 .

وكان الرئيس بوتين قد حرص على توجيه رسائل سياسية بامتياز قبل ان يتوجه إلى طهران ، فقد اصدر قراراً يقضي بموجبه رفع الحظرعلى تصدير التكنولوجيا النووية لإيران وبما يتيح لروسيا بيع وتسليم إيران مواد وتجهيزات تساعد في تحديث منشأة فوردو ومفاعل اراك النوويين ، كما اجازت روسيا استيراد اليورانيوم المخصب من إيران بكمية تزيد على 300 كيلوغرام مقابل تسليم إيران اليورانيوم الطبيعي ، كما اعلن السفيرالإيراني في موسكو مهدي صانعي ان روسيا بدأت باجراءات تزويد إيران بمنظومة صواريخ مضادة للصواريخ والطائرات .

واذا كان تخطي الرئيس بوتين للبروتوكول في زيارته إلى طهران قد أعطى للزيارة رمزية لافتة ، فأن ثناء المرشد الاعلى على سياسات بوتين كان بمثابة رسالة استثنائية ايضاً ، وهو ثناء يتعدى المجاملات السياسية ذلك ان المرشد باعتباره مرجعاً دينياً فانه يعتبر المجاملات كذباً وحراماً من الناحية الشرعية ، وبما يعني ان المرشد الاعلى الذي أختار وبدقة متناهية عبارات الثناء على سياسات رئيس دولة عظمى ازاء عدد من القضايا المهمة انما كان يوجه في الواقع رسائل سياسية

* باحث وكاتب في الشؤون الإقليمية.

لكل من يهمه الامر اقليمياً ودولياً.

لقد خاطب المرشد الرئيس بوتين بالقول (ان قرارات واجراءات روسيا في الموضوع السوري اسهمت في زيادة المصداقية الاقليمية والعالمية لروسيا والرئيس بوتين شخصياً ، معرباً عن شكره للجهود الروسية في المفاوضات النووية ومشيداً بالدور الروسي في مواجهة السياسات الاميركية بالقول ان مواقف الرئيس بوتين كانت جيدة جداً ومبدعة ، وخاطب المرشد بوتين في اشادة قوية ثانية بالقول (ان الاميركيين يحاولون دائماً دفع منافسهيم إلى الانفعال لكنكم افشلتم هذه السياسة).

وبعيداً عن خفايا ما دار في اجتماع القمة ، فان قراءة متأنية في تصريحات المرشد خامنئي والرئيس بوتين يتبين :

اولا : الشراكة الاستراتيجية : إن قمة طهران شكلت حجر الزاوية لبناء شراكة ستراتيجية بين دولة عظمى تستعيد بقوة عافيتها ودورها المفقود لما يقرب من عقدين من الزمن مع دولة اقليمية ناهضة اثبتت عملياً قدرتها في تجاوز الصعوبات والتحديات الخطيرة على مدى ثلاثة عقود وتحولت إلى دولة تقف بالند مقابل القوى العظمى وحجزت لها مقعداً مهماً في لعبة الصراع بين الكبار، وهو ماظهر جلياً في المفاوضات الصعبة التي استمرت لما يزيد على عقد من الزمن حول البرنامج النووي الإيراني التي انتهت بتوقيع اتفاق فينا .

وربما يتوهم البعض فيعقد مقارنة بين قمة طهران واجتماع الرئيس الاميركي فرانكلن روزفلت وعبد العزيز آل سعود عام 1945 الذي وضع اساس العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية ، وهي مقارنة تختلف جوهرياً مع اجتماع طهران من حيث الشكل والمضمون ، فالملك السعودي توجه مع حاشيته وبما يشبه الاستدعاء بحراً من مدينة جدة على متن المدمرة الاميركية (يو.أس. أس. ميرفي) إلى البحيرة المرة في منتصف قناة السويس ليلتقي مع روزفلت على متن المدمرة الاميركية (كوينسي) وقد تم خلال الاجتماع الاتفاق على ان تحصل الولايات المتحدة على ماتريده من النفط مع التزام بالمساعدة ازاء الهجرة اليهودية إلى فلسطين في مقابل ان تضمن واشنطن الأمن للسعودية .

ثانيا : الرؤية المشتركة : إن علاقة الشراكة بين طهران وموسكو في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والامنية تقوم على اساس رؤية بعيدة المدى ومصالح متبادلة وتحديات مشتركة وليس علاقة تبعية كما هو حال علاقة غالبية دول المنطقة مع الولايات المتحدة ، وحسب هذه المعادلة الجديدة ، فقد تمكنت طهران وموسكو خلال فترة زمنية قياسية من تجاوز أزمات الماضي، حيث كانت العلاقات الثنائية بين البلدين تتسم ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية

بالتوتر تارة حين وصلت إلى ذروتها ابان الغزو السوفيتي لافغانستان عام 1979 واثناء اندلاع الحرب العراقية الإيرانية عام 1980 ، والفتور تارة اخرى في مرحلة ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991، ومع ان العلاقات الإيرانية – الروسية شهدت تحسناً ملحوظاً في عهد الرئيسين محمد خاتمي واحمدي نجاد ، لكن تفشي ظاهرة التطرف والارهاب في المنطقة العربية والاسلامية بالتزامن مع مرحلة ما اطلق عليه تسمية الربيع العربي ، ساهم بدرجة كبيرة في تقريب وجهات النظر بين طهران وموسكو اللتين ادركتا بشكل مبكر الاهداف الاستراتيجية التي تقف خلف الظاهرة الارهابية التي لم يعد خافياً انها تهدف إلى إعادة رسم خارطة جديدة للمنطقة على اسس جديدة وبما يؤدي إلى تهديد الأمن القومي لإيران وروسيا والدول الحليفة لهما لمخاطر حقيقية .

وتكشف تصريحات المرشد خامنئي والرئيس بوتين بشكل واضح عن القلق البالغ بالتحديات المشتركة التي تواجه البلدين ، كما لاحظنا تقارباً كبيراً في رؤية المرشد وبوتين فيما يخص الموقف من الولايات المتحدة التي تقود الحرب ضد الارهاب الذي تحول في نظرالإيرانيين والروس إلى اداة لتحقيق غايات سياسية ، فقد حذر خامنئي من (ان الاميركيين يحاولون ضمن مخطط طويل الامد السيطرة على سوريا ومن ثم توسيع سيطرتهم للتعويض عن الفراغ التاريخي لعدم السيطرة على غرب اسيا وهو المخطط الذي يشكل تهديداً لجميع الشعوب والدول لاسيما روسيا وإيران) ، ومن أجل قطع الطريق على السياسة الاميركية لاستغلال الحروب ، وجه المرشد رسالة سياسية ذات مغزى حين قال (لن نجري مفاوضات مع اميركا لابشأن سوريا ولابشأن اي موضوع اخر في ماعدا القضية النووية) وهي الرسالة التي رد عليها بوتين بقوة مماثلة وفي إشارة واضحة إلى الولايات المتحدة بالقول (اننا نعتبركم حليفاً موثوقاً به ويعول عليه في المنطقة والعالم مضيفاً على النقيض من البعض ، نحن ملتزمون بالا نطعن شركاءنا من الخلف والا نقدم على اي اجراء خلف الكواليس ضد اصدقاءنا).

ومن المواقف المتقاربة جداً ازاء سياسات الولايات المتحدة في المنطقة والعالم إلى القضية السورية التي اظهرت تصريحات المرشد وبوتين تطابقاً ملحوظاً في رؤية البلدين على الرغم من المحاولات الحثيثة التي تحاول وسائل الاعلام الغربية والعربية اشاعتها حول وجود تناقض وصراع خفي بين البلدين ازاء الحرب في سوريا ، فقد ردد بوتين ما قاله المرشد بشأن الازمة السورية بالقول (كما تفضلتم فأن الاميركيين يريدون تحقيق اهدافهم التي لم تتحقق في ساحات القتال في سوريا خلف طاولة المفاوضات ونحن نرصد هذه القضية وتابع ، ان تسوية الازمة السورية تتم فقط بالطرق السياسية وقبول صوت الشعب السوري ومطلب جميع الاعراق والمجموعات السورية ولايحق لاي احد فرض رأيه على الشعب السوري وان يقرر بالنيابة عنه هيكلية الحكم ومصير الرئيس السوري).

ثالثا : محور الممانعة : وجهت قمة طهران رسالة سياسية مفادها ان محور الممانعة قد اصبح اكثر قوة بانضمام دولة عظمى اليه بثقل روسيا وزعامة بوتين الذي يبدو مصمماً على تحقيق هدفين استراتيجيين من تدخله العسكري في سوريا الاول ضمان سلامة الأمن القومي لروسيا ، حيث يدرك بوتين جيداً انه سيضطر في المدى المنظور إلى مقاتلة الجيل الرابع من تنظيم القاعدة الارهابي على ابواب موسكو في حال لم يندفع باتجاه منطقة الشرق الاوسط وتحديداً في سوريا التي تعد المنفذ الوحيد المتبقي لروسيا على المياه الدافئة ويهاجم تنظيم داعش الذي يعد الجيل الثالث من تنظيم القاعدة الذي قاتل الجيش السوفيتي في افغانستان برعاية اجهزة المخابرات الاميركية والباكستانية والسعودية ، وبدون ادنى شك ، فأن مشاركة المستشارين العسكريين الإيرانيين ومقاتلي حزب الله اللبناني في الحرب السورية ، قد شجع بوتين على دخول الحرب السورية بعد ان ظل على مدى اربع سنوات يكتفي بتقديم المساعدات العسكرية للجيش السوري واستخدام حق النقض الفيتو في مجلس الامن الدولي ، لقد حدث مايشبه الانقلاب في الحرب السورية بعد ان تحولت طائرات ال (سي خوي) وانظمة الدفاع الجوي الروسية إلى مظلة جوية لحماية المستشارين العسكريين الإيرانيين ومقاتلي حزب الله والجيش السوري في مسرح العمليات العسكرية ، وهذه ظاهرة لم تحدث في تاريخ المنطقة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية باستثناء الجسر الجوي الذي اقامته الولايات المتحدة في حرب اكتوبر عام 1973 في عهد الرئيس الاميركي الاسبق رتشرد نكسون مع ان الجسر الجوي الاميركي لايمكن مقارنته باي حال مع التدخل العسكري الروسي في سوريا ، وبما يعني ان الخشية من تكرار التجربة الافغانية مع روسيا بوجود حلفاء اقوياء على الارض السورية لم يعد لها وجود الا في اذهان مهندسي تجربة الجهاد الافغاني .

اما الهدف الاستراتيجي الثاني الذي يسعى بوتين لتحقيقه من المشاركة في الحرب السورية ، فهو استعادة الدور المحوري لروسيا في العالم وانهاء حقبة الاحادية القطبية ، فالرئيس بوتين يعرف جيدا ان اوروبا لم تعد ساحة الصراع الاولى كما كان عليه الحال اثناء مرحلة الحرب الباردة بين القطبين المتنافسين وان منطقة الشرق الاوسط التي اصبحت تحت المظلة الاميركية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ، هي اليوم تمثل المنطقة الاستراتيجية الجديدة التي يفترض ان يكسب جولة الصراع فيها مع الولايات المتحدة بعد الانجازات التي حققها خلال فترة زمنية قياسية في جورجيا وشبه جزيرة القرم واوكرانيا ، كما يعرف الرئيس بوتين ايضاً والذي كان شاهداً على تنامي قوة اقليمية صاعدة – إيران– قد تمكنت على الرغم من العقوبات القاسية التي شاركت روسيا في بعضها من كسب جولة مهمة في لعبة الصراع مع الدول الغربية بزعامة الولايات المتحدة حول

البرنامج النووي ، وبعبارة أدق ، فان إيران تمثل من الناحية الاستراتيجية نقطة الارتكاز الاساسية التي تساعد روسيا في اندفاعتها صوب الشرق الاوسط لاستعادة دورها المحوري في المنطقة والعالم ، وبما يعني ان الازمة السورية ستساهم في نقل العلاقة بين إيران وروسيا من (الشراكة) إلى (التحالف) الذي يبدو ان حياكة خيوطه تتم عملياً وبهدوء ابتداءً من سوريا ليغطي في مرحلة لاحقة منطقة الشرق الاوسط التي تشهد تراجعاً دراماتيكياً لدورالقوى الاقليمية التقليدية المتحالفة مع الولايات المتحدة مثل السعودية الغارقة في اليمن وتركيا التي خسرت علاقاتها مع غالبية دول المنطقة العربية وقطر التي تراجع دورها ولم تكن اكثر من محفظة نقود واسرائيل التي لم تعد كما كانت في السابق القوة التي لاتقهر.

رابعا ، الرافعة الاقتصادية : على الرغم من ان البعد السياسي كان الابرز في زيارة الرئيس الروسي إلى طهران ، لكن الجانب الاقتصادي كان لافتاً ايضاً وبما ولد انطباعاً لدى الكثيرين ان زيارة بوتين نقلت العلاقات الثنائية إلى مرحلة نوعية وهو ماظهر جلياً في قضيتين اساسيتين الاولى هو قرار إيراني باعطاء الاولوية لروسيا للاستثمار في السوق الإيرانية الكبيرة في مجالات الطاقة والصناعة والزراعة والنقل والصحة وغيرها من المجالات وليس لفرنسا والمانيا وايطاليا وبريطانيا التي هرع وزراء خارجيتها إلى طهران بعد اتفاق فينا بحثاً عن حصة في الكعكة الإيرانية الشهية ، والثانية ماصدر من مواقف خلال المنتدى الثالث للدول المصدرة للغاز الطبيعي أو ما اصبح يعرف باسم (أوبك —غاز) لجهة التأكيد على الثقل الذي تمثله الدول المشاركة في هذا التكتل على مستوى سياسات الطاقة إلى جانب اهمية التكامل الاقتصادي بين هذه المجموعة الاقليمية والتكتلات الاقتصادية الاخرى مثل منظمة شانغهاي للتعاون ومجموعة بريكس ومجموعة الدول المطلة على بحرقزوين والاتحاد الاوراسي، وإيران التي تشارك في هذه التجمعات الاقتصادية الاقليمية بصفة مراقب يمكن ان تحصل على العضوية الكاملة بعد رفع العقوبات التي يفرضها مجلس الامن الدولي بسبب البرنامج النووي ، وقد شارك الرئيس الإيراني حسن روحاني في قمتي منظمة شانغهاي ومجموعة بريكس اللتين عقدتا في روسيا في شهر تموز.

خلاصة: ان قمة طهران بين المرشد الاعلى والرئيس الروسي في الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني الماضي ستبقى تمثل حدثاً تاريخياً ستكون له تداعياته الجيوسياسية على مستوى المنطقة والعالم ، فاجتماع طهران جاء تتويجاً لحدثين في غاية الاهمية الاول اتفاق فينا بين إيران ومجموعة دول (5+1) والذي اعتبر نجاحا مدويا لإيران، والثاني التدخل العسكري الروسي في سوريا الذي فاجأ الجميع وعزز صدقية الرئيس بوتين باعتباره الرجل القوي الذي بامكانه ان يتخذ القرارات الصعبة دون علم واشنطن ولا حتى التنسيق معها.

في مقابل هذين الحدثين الكبيرين ، ظهرت الولايات المتحدة امام الرأي العام في حالة تراجع وارتباك وفقدان القدرة على المبادرة على المسرح الدولي كما ظهر الرئيس الاميركي باراك اوباما بمظهر الرجل العاجز والمتردد في اتخاذ القرارات ، وكذلك الحال بالنسبة لحلفاء الولايات المتحدة الاقليميين اللذين لم يتمكنوا من تحقيق اي انتصار في جميع الازمات التي تورطوا فيها على مدى السنوات الماضية .

ومن خلفية هذه القراءة التي تبدو متشائمة فأن المنطقة والعالم يتجه نحو المواجهة المفتوحة على مختلف المستويات وان منطقة الشرق الاوسط ستكون مرشحة لمزيد من الصراع وفي جميع المناطق الساخنة سواء بين الكبار بشكل غير مباشر او بين القوى الاقليمية التي تنوب عنهم ، وربما تكون حادثتي اسقاط الطائرة الروسية المدنية في شبه جزيرة سيناء وطائرة ال سي خوي القاذفة داخل الاراضي السورية بعد اربع وعشرين ساعة من قمة طهران من بين المؤشرات الكثيرة التي تدعو الكثيرين إلى الشعور بالقلق من امكانية تفاقم الصراع في منطقة الشرق الاوسط التي يخطط الامركيون للانسحاب التدريجي منها والاتجاه صوب جنوب شرق اسيا والمحيط الهادئ وبين الرؤية الروسية التي تقوم على اساس ان التهديد الجدي للامن القومي الروسي يأتي من منطقة الشرق الاوسط التي تحولت الدول الاساسية فيها مثل سوريا والعراق ومصر وليبيا واليمن والتي كانت ترتبط بعلاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتي السابق إلى منابع وملاذات امنة للمنظمات الارهابية التي ماتزال تعتقد ان معركتها مع روسيا لم تنته في افغانستان وان فصولها قد بدأت بالفعل .

بعد إعلان الرياض .. هل بقت دول مجلس التعاون الخليجي جبهة موحدة

أحمد حسن علي *

2015 / 12 / 15

متابعة لاجتماع دول مجلس التعاون الخليجي

عقد زعماء دول مجلس التعاون الخليجي اجتماعهم السنوي بتاريخ 9/12/2015 بحضور الملك السعودي سلمان بن عبدالعزيز، وأمير الكويت الشيخ صباح الصباح، ونائب رئيس الإمارات العربية المتحدة الشيخ محمد آل مكتوم، ونائب رئيس وزراء سلطنة عُمان فهد آل سعيد، وأمير قطر الشيخ تميم آل ثاني، وملك البحرين الملك حمد آل خليفة. وابرز ما جاء في البيان الختامي:

• دعم الحل السياسي في سوريا الذي يضمن وحدة أراضي سوريا واستقلالها وفق اتفاقية جنيف 1.

• رفض استمرار التدخلات الإيرانية في الشؤون الداخلية للمنطقة، ورفض محاولتها لبث الفرقة وإثارة الفتن الطائفية، والأشادة بالأجهزة الأمنية البحرينية لإحباطها عمليات تهريب اسلحة ومتفجرات من ايران إلى البحرين.

• التزام إيران باتفاقها مع دول (5 + 1) بشأن برنامج إيران النووي، والتزام تلك الدول بفرض العقوبات على ''نحو سريع وفعال'' حال انتهاك إيران لالتزاماتها.

• القلق البالغ من إطلاق إيران لصاروخ بالستي متوسط المدى قادر على حمل سلاح نووي.

• مطالبة الحكومة العراقية بتنفيذ كافة الإصلاحات التي سبق الاتفاق عليها عام 2014 لتصحيح مسار العملية السياسية، بما يحقق مشاركة فاعلة لجميع أطياف الشعب العراقي، ومعالجة الفساد.

• دعم الحكومة الشرعية في اليمن والدعوة لمؤتمر دولي لإعمار اليمن. والأشادة بالانتصارات التي حققتها المقاومة الشعبية والجيش الموالي للشرعية.

* باحث في مركز البيان للدراسات والتخطيط

• دعم الحكومة الشرعية الليبية.

• الاستمرار في المشاركة بالتحالف الدولي لمحاربة تنظيم داعش، وادانة الهجمات الإرهابية في فرنسا، والولايات المتحدة، وتونس، ومصر، ومالي، ولبنان، والعراق.

• المطالبة بانسحاب إسرائيل إلى حدود 1967، وإقامة الدولة الفلسطينية.

البيان الختامي لاجتماع دول مجلس التعاون الخليجي ركز على الالتزام باتفاق جنيف 1 وليس اتفاق فيينا مع ان المملكة العربية السعودية لم تحضر جنيف 1 وحضرت فيينا ووافقت على بنود الاتفاق. الفارق بين اتفاق جنيف 1 في حزيران (يونيو) 2012 وبين اتفاق فيينا في تشرين الثاني (نوفمبر) 2015، أن بيان جنيف ابرز اهمية المرحلة الانتقالية التي لم يأت بيان فيينا على ذكرها. لذا تؤكد المملكة العربية السعودية على مرجعية جنيف 1 (بالاصرار على عملية انتقالية تؤدي الى رحيل الاسد) التي من شأنها اعادة فتح باب التفاوض مع السعودية. اذ ترى الرياض ان الهجمات الارهابية التي تبناها تنظيم داعش ساهمت في تليين مواقف الدول الغربية لصالح الموقف الروسي، مع ان هذا الاختلاف في مرجعية جنيف أو فيينا، سيربك المفاوضات القادمة حول سوريا وسيزيد من الانقسامات الدولية.

هل بقت دول الخليج ''جبهة موحدة''

تأسس مجلس التعاون الخليجي في 25 آيار (مايو) 1981 في خضم الحرب العراقية الايرانية لمواجهة التحديات الجيوسياسية، فقدمت الكثير من الدعم السياسي والعسكري إلى نظام صدام حسين في قتال ايران. ثم برز دور المجلس عند احتلال نظام صدام حسين للكويت وتطورت العلاقات بين اعضاءه بشكل وثيق بزعامة المملكة العربية السعودية. واستمر التطور في العلاقات إلى درجة ان الملك عبدالله بن عبدالعزيز قدم مقترحا عام 2011 لتحويل المجلس إلى إتحاد خليجي سياسي وعسكري واقتصادي، لكن سطلنة عمان رفضت المقترح.

وبالنظر إلى تاريخ العلاقات بين الدول الستة نجدها تخلو من التوافق وفي كل مراحلها تتبع لزعامة الرياض رغم الجذور التاريخية الحافلة بالخلافات الشخصية والعائلية، الا ان الخلافات لم تكن تطفو على السطح ولم يكن اي من الدول الخمسة قادرا على مواجهة المملكة العربية السعودية. ففي اشارة من تسريب موقع ويكيليكس، قال الشيخ محمد بن زايد ولي عهد أبوظبي للسفير الأميركي عام 2006 واصفا العلاقات مع السعودية ''الامارات خاضت 57 معركة ضد السعودية خلال الـ250 سنة الماضية، السعوديون ليسوا أصدقائي الأعزاء، وانما نحتاج لأن نتفاهم

معهم فقط''.

تشعر المملكة العربية السعودية اليوم انها بعد دوامة الربيع العربي بدأت تفقد زعامة مجلس التعاون الخليجي وان دول الخليج الستة صارت تتصرف وفق مصالحها الذاتية بعيدا عن النهج المعتاد في ادارة الرياض لمصالح دول الخليج، فانشغال الرياض في مواجهة الربيع العربي بدعم نظام هنا ومواجهة نظام هناك جعل بعض دول الخليج تشعر بخطر المواجهات والتدخلات على أمنها القومي ومصالحها. وهناك امور اخرى فرقت توجهاتها ولعل اهمها الموقف من الاخوان المسلمين وسوريا واليمن، واتفاقية ايران النووية ثم مراجعة بعض دول الخليج لطبيعة علاقتها مع ايران. والسبب الاساسي اضافة لتغير توجهات المصالح، هو الصراع داخل العائلة المالكة في السعودية وابعادها على زعامة مجلس التعاون.

سلطنة عُمان

منذ تأسيس مجلس التعاون الخليجي التزمت الدول الاعضاء بموقف واحد من كافة القضايا، لكن سلطنة عمان انفردت بموقف مغاير عندما قوت علاقاتها مع ايران، ومن الجدير بالذكر ان السلطان قابوس لجأ إلى ايران في السبعينيات لمواجهة ثورة مسلحة، لذا ترى عُمان في ايران بُعداً استراتيجياً اذا ما تحسنت العلاقات بينهما. وعلى هذا الاساس وضعت عمان خطة لخط أنابيب يغذي مدنها بالغاز الايراني، ولم تكتفي بذلك بل ان هناك تقارير نقلتها مجلة الايكونومست بأن عُمان هي مصدر بعض السلع المحظورة التي تم تهريبها إلى داخل إيران، ولعل الحدث الاهم والذي ازعج بقية دول الخليج استضافة مسقط لاجتماعات سرية بين مسؤولين امريكيين وايرانيين أدت فيما بعد إلى الاتفاق النووي. ولم تشترك عُمان في التحالف العربي ضد اليمن أو سوريا. ووقفت عُمان من قبل وإلى اليوم بقوة ضد المحاولات السعودية لتحويل مجلس التعاون إلى اتحاد واحد لما تخشى من ان تكون هيمنة سعودية على زعامة الاتحاد الخليجي.

واليوم تقوم مسقط بمحاولات حثيثة لايجاد حل سلمي في اليمن إلى درجة ان وزير الخارجية اليمني رياض ياسين أتهم سلطنة عمان بانها قدمت تسهيلات ونقلت عناصر من ''المتمردين'' إلى أراضيها، ثم إلى بيروت وطهران وموسكو، وانها استضافت لقاءات سياسية بين مبعوث الأمم المتحدة مع ممثلين عن حركة أنصار الله''الحوثيين'' وحزب المؤتمر الشعبي العام. هذه التوجهات السياسية والاقتصادية العمانية المختلفة عن باقي دول الخليج، جعلت البعض مثل عبدالخالق عبدالله يتساءل وهو المستشار السياسى لحاكم امارة أبو ظبى الذي كتب على صفحته بتويتر قائلا ''في ظل تباعد المواقف من اليمن وعدة ملفات إقليمية يدور في الأروقة سؤال هل مجلس

التعاون أفضل حالا بدون عمان وهل عمان أفضل حالا خارج مجلس التعاون''.

الامارت العربية المتحدة

تتفق الامارات مع المحور السعودي التركي القطري في ضرورة رحيل الرئيس السوري بشار الاسد ولكن تختلف مع الدول الثلاثة في ما بعد الاسد، وظهر ذلك جليا في حديث لوزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية أنور قرقاش أن الامارت لا تريد ''تفكيك المؤسسات الحكومية السورية'' وبوجود دور للاسد في المرحلة الانتقالية، وهو يناقض موقف السعودية وقطر أن لا دور للأسد في المرحلة الانتقالية وما بعدها. كما ان الموقف الإماراتي من التدخل الروسي في سوريا جاء مناقضا للموقف السعودي القطري واقرب إلى الموقف المصري، حيث قال قرقاش أن ''لا أحد سيستاء من القصف الروسي لداعش أو القاعدة، فهو قصف لعدو مشترك''، فرفضت الامارات التوقيع على البيان المشترك الذي وقعت عليه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وتركيا والسعودية وقطر،الذي دعت فيه روسيا إلى وقف استهداف المعارضة السورية.

بل ان ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد، زار موسكو بعد أيام من بدء القصف الروسي لتوقيع استثمارات إماراتية في روسيا بلغت سبعة مليارات دولار اضافة إلى الاتفاق على جوانب عسكرية. وتطور الموقف الاماراتي الداعم لروسيا بعد وصف وزير خارجيتها إسقاط الطائرة الروسية من قبل تركيا بـ ''العمل الإرهابي'' مما شكل صدمة لمجلس التعاون الخليجي، اذا تعتبر الرياض انها في حالة حرب باردة مع موسكو. ولعل التوجه الاماراتي المغاير سببه الاساسي تحالف السعودية مع تركيا وقطر اللتان تدعمان بقوة الاخوان المسلمين فيما تعتبر الامارات الاخوان منظمة ''ارهابية''.

اما الحرب على اليمن، فقد اظهرت خلافا اساسيا وجوهريا بين السعودية والامارات إذ تعتمد القيادة السعودية على التجمع اليمني للاصلاح وهم تنظيم الاخوان المسلمين باليمن لمحاربة الجيش اليمني واللجان الشعبية، في حين ترفض الامارات التعامل مع الاخوان اليمنيين وتعتبرهم ارهابيين. من جانب آخر، اتهمت جهات سعودية الامارات بدعم عودة الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح، وان الإمارات ابلغت صالح بساعة الصفر السعودية ليتجنب قصف طائراتها.

الإمارات لم تخفي علاقتها الوثيقة بصالح وعائلته وقدمت مبادرات سياسية تضمنت

إعادة السلطة الى عائلة صالح لكن السعودية رفضتها. ومع ان الإمارات عززت تواجدها العسكري في اليمن لتتمكن من التأثير على مجريات أي تسوية سياسية يضمن عدم اعطاء أي دور للاخوان المسلمين، اصيب الاداء العسكري للتحالف العربي بالتخبط خصوصا بعد إنسحاب القوات الإماراتية من معركة تعز لتعزز وجودها في عدن، مما جعل السعودية تعتمد على القوات السودانية بدلاً عن القوات الإماراتية. وللرد على السعودية، نشرت الامارات بضع مئات من الجنود الكولومبيين في اليمن حسبما ذكرت صحيفة نيويورك تايمز، هذا التنافس السعودي الاماراتي يواجهه ايضاً تنافس قطري وسط تشكيك جهات لجهات اخرى داخل التحالف العربي بتسريب خطط عسكرية إلى الجيش اليمني واللجان الشعبية.

المرجعية الدينية

عندما تحدثت ماري لوبان زعيمة حزب الجبهه الوطنية الفرنسية عن هجمات باريس في 13/11/2015، طالبت باعادة النظر في التحالفات الغربية مع السعودية وقطر لانهما ترعيان الإرهاب وتنشرانه فكراً وعقيدة، داعية إلى تحالف يضم روسيا وإيران ومصر والإمارات، لمحاربة التطرف في الشرق الأوسط. فالامارات كانت قد أعلنت عن إنشاء ''مجلس حكماءالمسلمين'' في أبو ظبي برئاسة إمام الأزهر الشيخ أحمد الطيب في 19 تموز (يوليو) 2014 من رجال الدين الأزهريين والصوفيين والذي ينافس ''الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين'' في قطر ذات التوجه الاخواني،وقال مسؤولون اماراتيون بأن المرجعية الدينية للمسلمين هي الازهر في مصر، وليست ''هيئة كبار العلماء'' الموجودة في السعودية التي قدمتها الرياض كمرجعية دينية لأهل السُنة في العالم.

إعلان الرياض والاتفاقيات الثنائية

اتفق قادة دول الخليج في الاجتماع الاخير بالرياض على تغيير اساسي في آلية عمل مجلس التعاون الخليجي، إذ نص فيما عرف باعلان الرياض على ''إمكانية الاتفاق بين عدد من الدول الأعضاء على أي إجراءات تكاملية تراها في إطار المجلس على أن تتبعها بقية الدول متى ما كان الوقت مناسباً لها''، بمعنى إنه يمكن لدولتين أو ثلاث داخل مجلس التعاون أن تتفق على مشاريع دون انضمام الدول الاخرى الاعضاء،وهو تغيير في المادة التاسعة من النظام الأساسي للمجلس التي نصت على أن أي قرار يصدر من المجلس ''في المسائل الموضوعية بإجماع الدول الأعضاء

الحاضرة المشتركة في التصويت، وتصدر قراراته في المسائل الإجرائية بالأغلبية''.

وتأتي الرؤية السعودية الجديدة هذه لتسريع عمل بعض الاجندة العسكرية والامنية السعودية التي لم تلقى قبولاً من سلطنة عمان أو الامارات أو قطر، اما في الاتفاق الجديد فيمكن لاحدى دول المجلس الانضمام إلى مشروع الاتحاد الخليجي أو الدخول في اتفاقيات امنية خاصة بين دولتين أو اكثر دون اشتراك الجميع كما هي شأن دول مجلس التعاون منذ تاسيسه. والاتفاق الجديد يتيح للمملكة العربية السعودية والبحرين تحقيق اتحاد خليجي بعد نأي باقي دول المجلس من الدخول في الاتحاد.

ولعل الصورة الحقيقية لما يجري في المملكة العربية السعودية هو فيما قاله توماس فريدمان الاعلامي الامريكي المعروف، إذ قال في حديث خلال لقاء اعلاميين امريكيين واسرائيليين بعد عودته من الرياض: ''خلال زيارتي إلى الرياض لاربعة ايام، لم أسمع كلمة ''فلسطين'' او ''اسرائيل'' ولا مرة تقريبا، جل تركيزهم هو في مكان آخر، انهم مرعبون من شيء واحد وهو ان تهاجم داعش اسرائيل لانه اذا فتحت داعش جبهه مع اسرائيل فان تحالفكم السُني سيخرج من النافذة، لانه (داعش) سيجعل من القضية الفلسطينية وقتال اسرائيل احدى رسائله الرئيسية وذلك سيسبب لهم تأثير كبير ومشاكل كثيرة''

''لقد احرقوا خمس احتياطاتهم المالية هذا العام، ومنذ 2004 ارسلوا 100 ألف طالب للدراسة في الولايات المتحدة و100 ألف آخرين في اوربا، 30 ألف يعودون كل سنة بتعليم غربي ليبحثوا عن وظائف، وبسبب القيود على الميزانية فسيتوجب عليهم خفض الدعم الحكومي وجمع الضرائب، انهم يركزون بشدة على القضايا الداخلية وبما يتصل بشرعية النظام وفكرة انهم يقودون المسيرة (الاصلاحية)، هي غير واقعية''.

بوتين يركز على السياسة الخارجية في الشرق الأوسط

سجاد نشمي

2015 / 12 / 19

ربما كانت الظروف الاقتصادية الصعبة في الوطن، أو القرارات غير الشعبية هي التي تهدد وتجعل الرئيس بوتين رجل النخبة بدلاً من رجل الشعب، ولكن ما رأيناه في المؤتمر الصحفي السنوي له في السابع عشر من كانون الاول، كان بوتين أكثر اهتماماً بالشرق الأوسط من الوطن. كان بوتين مفعماً بالحيوية أكثر من قبل، وتحدث لمدة أطول، وبدا جلياً أنه أكثر اهتماماً بمناقشة الوضع في الشرق الأوسط والسياسة الخارجية الروسية هناك، أكثر من أي قضية أخرى. كما بدا ايضاً أن بوتين يركز كل طاقاته على صنع إرثه الخاص بناءً على النجاح في الشرق الأوسط.

أشارت أحدى تعليقاته الى أن روسيا والولايات المتحدة هما الآن أقرب حول الوضع في سوريا أكثر من أي وقت مضى. وأشاد بالجهود الأخيرة للوزير كيري لتنسيق السياسات حول سوريا ومحاولة تحقيق السلام، وألمح إلى إمكانية عقد تحالف بين روسيا والغرب من شأنه أن يجمع بين التحالفين الذين يعملان بشكل منفصل في سوريا. وهذا يعني اعتراف بوتين بجهود الولايات المتحدة للعمل معه، مثلما يعني أنه على استعداد لأن يكون براغماتياً وليس صاحب مقاومة أيديولوجية عنيد. قد ينبع هذا من حقيقة أنه الآن لديه وجود عسكري كبير في سوريا، وهو أمر لم يكن يتوقعه الغرب قبل ستة أشهر، ولكنه يعني أيضا أنه يثمن مزايا الصفقة. لقد شجع الاتفاق النووي بين الولايات المتحدة وإيران، بوتين على تبني سياسة شديدة من أجل كسب المزيد في المفاوضات، ولكن هذا قد يرسل إشارة إلى حلفاء روسيا، مفادها أن بوتين لا يمكن الاعتماد عليه حتى النهاية إذا ما قدمت له الولايات المتحدة عرضاً جيداً.

أما أكثر تعليقاته حدة، فقد خص بها تركيا، ومع وجود أنظمة دفاع جوي متطورة في سوريا الآن، فإنه قد تجرأ وتحداهم أن يحاولوا التعدي مرة أخرى ويسقطوا طائرة روسية أو أن ينتهكوا المجال الجوي السوري. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل أنه أشار أيضاً إلى أن تركيا اسقطت الطائرة الروسية لأنها أرادت إرضاء الولايات المتحدة، ومن ثم أرادت أن تُدخل الى العراق قوة مدرعة بموافقة الولايات المتحدة. ويبدو أنه أراد أن يبين أن العدوان على روسيا لن

يمر دون عقاب، وأنه سيجعل من تركيا عبرة لأنها تجرأت على مواجهته في سوريا. كما أتى على ذكر صعود الإسلامية السرية في تركيا، حيث زعم أن تنظيم داعش قد وُجِد لمحاربة النظام السوري والتغطية على مبيعات النفط غير المشروعة في العراق وسوريا.

وعلى الرغم من حضور أكثر من 1400 اعلامي للمؤتمر الصحفي السنوي الذي استمر لثلاث ساعات، إلا أن تصريحاته لم تكن مفاجئة بل كانت على العكس متوقعة، لأن بوتين كان قد تحدث إلى وسائل الإعلام كثيرا خلال الأشهر القليلة الماضية (بسبب سوريا بشكل رئيس). لقد اتبعت سياسته الخارجية العامة في الواقع خطاً ثابتاً منذ خطابه الشهير في مؤتمر الأمن في ميونيخ عام 2007، حيث اتهم الولايات المتحدة بتجاوز الحدود، وأشار إلى أن روسيا توشك أن تكون أكثر حزماً في الخارج، وأن يكون لها دور أكبر على المسرح العالمي. ويبدو من المرجح الآن أن بوتين، بعد أن استثمر الكثير في سوريا، وعقد شراكة مع إيران والعراق حول الأمن في الشرق الأوسط، لن يذهب بعيداً عن المنطقة أبداً، وأنه ينوي أن يجعل من الوجود الروسي بعيد الأمد لمواجهة الوجود الأمريكي. وهذا لأنه يريد أن يستند في صنع إرثه على النجاح في السياسة الخارجية، وأنه يجب عليه أن لا يفشل في سوريا، وأن لا يسمح لتركيا بتحديه علناً من دون تداعيات. رجل روسيا القوي يريد أن يصبح رجل الشرق الأوسط القوي.

الحلف الإسلامي العسكري ، الأخطاء القاتلة والأهداف الضائعة

ياسين مجيد

2015 / 12 / 21

لم يحدث أن شهدت المنطقة العربية في تأريخها الحديث ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية تأسيس حلف عسكري تشارك فيه 34 دولة مثل الذي أعلن عنه ولي العهد ووزير الدفاع السعودي الأمير محمد نجل ملك السعودية من حيث الشكل والمضمون فضلا عن الطريقة التي تم فيها الإعلان عن الحلف العسكري الذي أعاد إلى أذهان الكثيرين بيانات رقم واحد التي تعلن عن وقوع الانقلابات العسكرية التي شهدتها الدول العربية خلال عقود الخمسينيات والستينيات والسبعينيات .

كما سيثبت في تأريخ المنطقة أيضا إن الحلف العسكري الذي تم إعداده باستعجال أو كما يقال تم طبخه على (نارين) يكشف في واقع الحال عن الرغبة السعودية الجامحة لتحقيق انجازات شكلية وإعلامية للتغطية على عمق الهزيمة والأزمات الخانقة التي تواجه السعودية داخليا وخارجيا ، فقد استعان السعوديون بملفات وسيناريوهات أرشيفية مضى عليها أكثر من نصف قرن وثبت عجزها وفشلها في معالجة مشاكل وأزمات أقل خطورة مما يجري الآن في المنطقة ، فالحلف العسكري الإسلامي هو في الواقع نسخة مكررة للحلف الإسلامي الذي أعلن عنه أثناء إدارة الرئيس الأميركي الأسبق إيزنهاور وترافق مع حلف بغداد بمرجعية تركيا وإيران الشاه والعراق الملكي أثناء حكم نوري السعيد والذي كان يهدف بالدرجة الأساس إلى محاصرة نظام الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر والإطاحة بنظام الحكم في سوريا ومواجهة التمدد السوفيتي ، كما ان الحلف الإسلامي السابق لم يضع إسرائيل في حساباته تماما كما هو حال الحلف الجديد.

مما يعزز القناعة بأن الحلف الجديد قد ولد من رحم الهزائم التي تحاصر السعودية بشكل لم يسبق له مثيل منذ تأسيس المملكة ، عودة المملكة إلى سياسة الأحلاف التي لم تعمر طويلا ، فقد أعلنت السعودية بعد سقوط نظام حكم الرئيس المصري محمد مرسي عن تأسيس قوة عربية مشتركة انسجاما مع اتفاقية الدفاع العربي المشترك ، لكن السعودية وبعد ان لاحظت إن مصر تتبنى وجهة نظر مختلفة بشأن الأزمة السورية تراجعت عن القوة العربية المشتركة التي كانت

تراهن عليها مصر في بداية عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي لمحاربة الإرهاب في ليبيا التي تعد الخاصرة الضعيفة للأمن القومي المصري وليس الحرب في سوريا وهو ما أدى إلى ان تتحول القوة العربية المشتركة إلى إحدى نقاط الخلاف الجوهرية بين مصر والسعودية التي ترفض أن تكون محفظة نقود في جيب الجنرال السيسي.

وبعد الإعلان عن القوة العربية المشتركة التي عدت في ذلك الوقت بمثابة (عصا) بيد محور الاعتدال بزعامة السعودية لتهديد المحور الإقليمي الآخر بزعامة إيران ، جاء إعلان السعودية عن تحالف عسكري جديد بالتزامن مع إعلان الحرب على حركة أنصار الله والموالين للرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح ، وقد ضم الحلف الثاني دولا متخاصمة سياسيا مثل مصر وتركيا وقطر والإمارات العربية المتحدة ، ولم يبق مع السعودية في الحلف الثاني سوى دولة الإمارات وقطر في حين ظل باقي الحلفاء يتفرجون عليها وهي تواجه الهزائم العسكرية المتلاحقة على يد شعب يعد من بين أفقر شعوب العالم اقتصاديا لكنه يعرف جيدا كيف يمرغ أنوف الغزاة على مر التاريخ ، فالسعودية التي ذهبت تطلب قرونا في اليمن وإعادة الحديقة الخلفية إلى بيت الطاعة السعودية وتعزيز دورها الإقليمي قد قطعت أذناها ولم تعد قادرة على كيفية الخروج من المستنقع اليمني والحفاظ على ما تبقى من الهيبة السعودية المفقودة بعد ان عجزت عن تحقيق أي من الأهداف التي أعلنتها مع بدء حرب عاصفة الحزم .

ومن خلفية الارتباك وفقدان التوازن في السياسة الخارجية السعودية بشكل لم يسبق له مثيل منذ تأسيس المملكة ، جاء إعلان السعودية عن تشكيل الحلف العسكري الإسلامي الذي كشف عن مدى خطورة الأخطاء القاتلة التي ارتكبتها السعودية وعدم الاستفادة من أخطاء الأحلاف السابقة والمتغيرات الدراماتيكية التي تحدث في المنطقة ، فعلى خلاف الولايات المتحدة التي قامت بحملة دبلوماسية وسياسية وإعلامية شارك بها الرئيس الأميركي شخصيا قبل الإعلان عن تشكيل التحالف الدولي في العام الماضي ، فقد ارتكبت السعودية عددا من الأخطاء القاتلة في إعلانها عن الحلف العسكري الإسلامي إذ لم يتم التشاور مع جميع الدول المشاركة في الحلف الكبيرة منها والصغيرة ، وبما يمثل انتهاكاً لسيادة هذه الدول التي وجدت نفسها في حلف عسكري لا تعرف عنه شيئاً ، باستثناء مصر التي زارها وزير الدفاع السعودي وقدم للحكومة المصرية رشوة سياسية تعد متواضعة جدا في مقابل الثمن الباهظ الذي يفترض ان تدفعه مصر حين تنضوي كليا تحت الزعامة السعودية عسكريا وسياسيا وهو أمر من الصعب جدا ان تقبله مصر على الرغم من حاجتها الماسة للمساعدة الاقتصادية وهو ما يمثل الخطأ القاتل الأول الذي ارتكبته السعودية بالإعلان عن مشاركة مصر في الحلف العسكري ، فمصر التي لم تشارك إلا بشكل رمزي في حرب اليمن لا يمكن بأي حال ان تنظم في حلف عسكري وتسفك الدم

المصري مقابل نفط لسنوات معدودة .

وجاء الخطأ القاتل الثاني الذي ارتكبته السعودية حين قام وزير الدفاع السعودي بإبلاغ رئيس الحكومة اللبنانية صائب سلام تلفونيا بعضوية لبنان في الحلف المنشود ، صحيح إن لبنان دولة صغيرة ولا يمكن مقارنتها بمصر، لكن الصحيح أيضا ان اتخاذ القرارات المهمة في لبنان هو أكثر تعقيدا من أية دولة عربية وإسلامية أخرى ، بعدها جاء الخطأ القاتل الثالث باعتذار ماليزيا وإعلان باكستان عن دهشتها بالعضوية في حلف عسكري ليس لها علم به ولم يتم التشاور معها بشأنه ، علما أن باكستان كانت قد اعتذرت عن المشاركة في الحلف السعودي الذي تقوده السعودية في الحرب ضد اليمن ، وتوالت الأخطاء القاتلة تباعا حين استثنت السعودية دولتين هما العراق وسوريا من المشاركة في الحلف العسكري لمحاربة الإرهاب مع إنهما الساحتان الأساسيتان التي تدور على أرضيهما الحرب ضد تنظيم داعش الإرهابي وشقيقاته ، وما يزيد في الأخطاء الفادحة التي ارتكبتها السعودية ، هي انه وفي مقابل استبعاد العراق وسوريا من الحلف العسكري يتم وضع تركيا وقطر المتهمتين من جانب مصر أولا والعراق وسوريا ثانياً بدعم الجماعات الإرهابية وتمويلها، والأكثر من ذلك إن تركيا التي تضعها السعودية في الحلف العسكري تواجه اليوم عزلة سياسية قاسية وغير مسبوقة بسبب الفضيحة الكبرى التي تتعرض لها على مستوى العالم بعد ان تبين للرأي العام العالمي حجم المساندة المتعددة الأشكال التي تقدمها تركيا للتنظيمات الإرهابية وفي المقدمة تنظيم داعش لتحقيق غايات سياسية ، على أن من بين الأخطاء القاتلة الكبيرة التي وضعت الحلف الإسلامي في دائرة التهكم والاستهزاء هي مشاركة ثلاث دول تعد الغالبية العظمى للسكان فيها من غير المسلمين وهي أوغندا والغابون وبنين ، اللهم إلا إذا كان المشروع السعودي يستهدف جلب مرتزقة من هذه الدول الثلاث يقاتلون في صفوف الحلف الإسلامي على غرار ما يجري الآن من استقدام مرتزقة من كولومبيا وشركة بلاك ووتر للقتال في اليمن إلى جانب التحالف العربي الذي تقوده السعودية ؟

ما يزيد القناعة بأن الحلف العسكري قد كشف عن حالة التخبط والاستعجال لدى السلطات السعودية من أجل كسب انتصارات وهمية هو عدم إدراكها لما يجري من تفاهمات سياسية دولية وإقليمية بشان الأزمة السورية ومحاولة السعودية الهروب إلى الأمام من خلال طرح مشاريع لم تعد تتناسب مع المرحلة الحالية التي تشهد صفقات سياسية ستكون السعودية من بين الخاسرين الكبار فيها ، فقد جاء الإعلان السعودي عن الحلف العسكري بعد اجتماع المعارضة السورية في الرياض وبالتزامن مع اجتماع جنيف بشأن الحرب اليمنية الذي يبدو انه قد زاد في الوهم لدى السعودية بأنها أصبحت تمسك بأوراق مهمة في لعبة الصراع الإقليمي .

لكن الحلم السعودي لم يدم طويلا ، فقد تلاشى بسرعة وتحول إلى سراب بعد التفاهم الروسي الأميركي أثناء زيارة وزير الخارجية الأميركي جون كيري ولقائه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بشان الأزمة السورية وتكرس بشكل عملي في اتفاق الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي الذي وضع خارطة طريق لحل الأزمة السورية نسفت جميع الآمال التي كانت تراود مخيلة المحور الثلاثي التركي القطري السعودي ، كما وضع اتفاق الدول الدائمة العضوية في نيويورك علامات استفهام كبرى بشأن مستقبل الحلف العسكري السعودي الذي أصبح في مهب الريح بعد اقل من أسبوع من الإعلان عنه .

وإذا كان التحالف الدولي الذي أعلنت الولايات المتحدة عن تشكيله في العام الماضي ويضم 65 دولة بينهم دول كبرى مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا قد تحول إلى نكتة بعد ان تبين ان إستراتيجية التحالف الدولي هي (لاحتواء) وليس (القضاء) على داعش ، فكيف يكون حال التحالف العسكري الذي تقوده السعودية المتهمة أصلا بأنها تمثل الحاضنة الأيدلوجية والداعم الأساس ماليا وتسليحيا ولوجستيا لأخطر التنظيمات الإرهابية في المنطقة والعالم ؟ ان الإعلان عن الحلف العسكري السعودي في ظل التحولات الكبيرة التي تشهدها الحرب ضد الإرهاب بعد التدخل العسكري الروسي يعكس ما كانت تروج له بعض المؤسسات الأميركية والغربية بشأن ضرورة وجود قوة برية سنية تقاتل تنظيم داعش في سوريا والعراق والتي طالما تحدث عنها الرئيس الأميركي باراك أوباما وعدد من أركان إدارته ، وبما يعني ان الحلف العسكري السعودي هو في واقع الحال (نسخة إقليمية) للتحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة لتحقيق أهداف سياسية وبما قد يمهد الطريق لتكرار سيناريو حرب عاصفة الصحراء عام 1991 التي أخرجت قوات النظام العراقي السابق من الكويت .

ووفقا لهذه الرؤية فان الحلف العسكري سيوفر القوة البرية السنية لمقاتلة داعش على غرار ما حدث مع صدام حسين في الكويت ولكن بطريقة مقلوبة ، فإذا كانت القوات البرية الأميركية قد شكلت العمود الفقري لقوات التحالف الدولي ومن بينها قوات مصرية وسورية وسعودية ومغربية التي ساهمت في تحرير الكويت ، فان القوات البرية السنية المنضوية في الحلف العسكري السعودي تحت الزعامة الأميركية ستتولى عملية تحرير الأراضي التي سيطر عليها داعش في سوريا والعراق ، وهو السيناريو الذي تفاعلت معه بعض القوى السياسية السنية في العراق التي كانت قد أعلنت عن رغبتها بان تمتد عملية عاصفة الحزم السعودية في اليمن إلى العراق .

وبعيدا عن مدى مصداقية مثل هذه السيناريوهات التي تبدو أنها اقرب للخيال منه إلى الواقع ، فإنها تكشف في الوقت ذاته وبشكل واضح عن حالة الفوضى وغياب الرؤية

الإستراتيجية لدى السعودية وبما يدفعها للإعلان عن تشكيل حلف عسكري لم تتوفر فيه مستلزمات النجاح فضلا عن كونه قد تحول إلى عبئ سياسي ثقيل تنوء به السياسة الخارجية السعودية وستكون له تداعيات خطيرة في المستقبل القريب ، صحيح ان الاتهامات التي تتعرض لها السعودية بشكل شبه يومي في وسائل الإعلام الغربية وخصوصا الأميركية والبريطانية بتمويل المنظمات الإرهابية وتسليحها، تؤثر بدرجة كبيرة على صنّاع القرار في السعودية الذين يحاولون استرضاء الدول الغربية بالإعلان عن الحلف الإسلامي لمحاربة الإرهاب ، لكن الصحيح أيضا ان السعوديين لم يدركوا حتى الآن ان مثل هذه المشاريع الاستعراضية لن تكسبهم الأصدقاء وإنها ستؤشر على ان السعودية فقدت توازنها المعهود وبدأت تتصرف بطريقة اقل ما يقال عنها أنها ارتجالية ، ففي الوقت الذي تقوم فيه واشنطن بقيادة تحالف يضم دولا عربية وإسلامية ومسيحية وتتحالف روسيا الارثدوكسية مع إيران الإسلامية لمحاربة الإرهاب ، تعلن السعودية عن تحالف لا يمكن إلا ان يوصف بأنه حلف طائفي وانه قد يتحول إلى أداة لتمزيق العالم الإسلامي من خلال استثناء دول أساسية تخوض حربا حقيقية ضد الإرهاب مثل العراق وإيران وسوريا ، وبما يعزز القناعة لدى الكثيرين بان السياسة الخارجية التي تتحرك بداينمو طائفي تسعى من وراء هذه الأحلاف تقوية الدور الإقليمي للسعودية في مقابل إيران .

إن حالة الغموض التي تكتنف الحلف ساهمت بدرجة كبيرة في فشل السعوديين حتى الآن في إقناع حلفائهم وأصدقائهم فضلا عن خصومهم بجدية الحلف في محاربة الإرهاب ، وليس غموض الآليات والأهداف هو من يثير الشكوك وعلامات الاستفهام بشأن الحلف السعودي إنما الرؤية السعودية للإرهاب التي تختلف بشكل جوهري مع كثير من دول المنطقة والعالم في تعريف الإرهاب والإرهابيين ، فعلى سبيل المثال فان من يسب الملك السعودي يعد إرهابيا كما ان حركات المقاومة لإسرائيل تعد إرهابية !

ما يثير الدهشة والاستغراب هو أن السعودية تتوقع ان يكون لها دور أو أن تحجز لها مقعدا بين الدول الكبرى والإقليمية في صناعة خارطة سياسية جديدة للمنطقة من خلال إعلان الحلف الإسلامي العسكري باعتبار ان الحلف سيضع السعودية – زعيمة العالم الإسلامي – في الصف الأول بين دول العالم التي تتصدى لمحاربة الإرهاب دون ان تعرف إنها ستكون المملكة التي ستغيب عنها الشمس في ظل الهزائم السياسية الكبيرة التي تواجهها على الصعيد الإقليمي إلى جانب تفاقم صراع الأجنحة بين أقطاب العائلة السعودية والأزمة الاقتصادية الخانقة وتعاظم ظاهرة التطرف في المجتمع السعودي الذي يؤيد بغالبية كبيرة تنظيم داعش ، وهذه عوامل قد تؤدي في وقت قريب إلى حدوث انفجار اجتماعي خطير .

التحالف السعودي الجديد والاستراتيجية الامريكية

أحمد حسن علي

2015 / 12 / 23

أعلنت المملكة العربية السعودية بتاريخ 15 كانون الأول (ديسمبر) 2015 عن تشكيل تحالف عسكري إسلامي من 34 دولة لمحاربة الإرهاب، ونشرت وكالة الأنباء السعودية أسماء الدول التي قالت انها أعلنت موافقتها على المشاركة بقيادة السعودية التي اتخذت من الرياض مقرا لقيادتها العسكرية المشتركة.

وقال وزير الخارجية السعودي عادل الجبير ان الهدف من هذا التحالف العسكري هو محاربة الفكر المتطرف واستهداف رجال الدين والقادة السياسيين المتطرفين. واضاف الجبير''ليس هناك حدود للمساعدة التي ستقدم أو لمن ستقدم، هناك عدد من الدول في حاجة ماسة إلى المساعدة (ضد الإرهاب)، وهذا التحالف ليس سنيا''. وان مهمة التحالف الجديد هو:

- التحالف الامني وتبادل المعلومات.
- المساعدة في التدريب وتسليم المعدات.
- إرسال القوات على الأرض في الدول التي تقاتل الإرهاب.

وقال الجبير إن)السعودية والإمارات وقطر والبحرين(تدرس إرسال قوات خاصة إلى سوريا بالتنسيق مع الولايات المتحدة لمحاربة تنظيم داعش. اما العميد أحمد عسيري مستشار وزير الدفاع السعودي، فقد اعلن عن مراحل إنشاء التحالف بانجاز الخطوة الأولى وهو الجانب السياسي، والخطوة اللاحقة هو إنشاء مركز عمليات مشترك في الرياض من خلال ورش عمل من جميع الدول المشاركة لوضع الآليات والسياسات والإجراءات.

الدول المشاركة في التحالف العسكري السعودي

18 دولة عربية في التحالف						
السعودية	مصر	قطر	الإمارات	المغرب	السودان	تونس
لبنان	الأردن	البحرين	الكويت	فلسطين	ليبيا	اليمن
موريتانيا	جزر القمر	الصومال	جيبوتي			

4 دول عربية خارج التحالف			
العراق	سوريا	الجزائر	سلطنة عمان

12 دول افريقية في التحالف						
ساحل العاج	نيجيريا	النيجر	تشاد	توغو	مالي	سيراليون
أوغندا	غينيا	السنغال	بنين	الغابون		

5 دول اسيوية في التحالف				
تركيا	باكستان	بنغلادش	ماليزيا	المالديف

استراتيجية الولايات المتحدة في سوريا والعراق

بتاريخ 24 تشرين الثاني (نوفمبر) 2015، كتب جون بولتون في صحيفة نيويورك تايمز مقالا بعنوان ''لهزيمة تنظيم داعش، أسسوا دولة سنية''، وبولتون كان السفير الاسبق للولايات المتحدة في الامم المتحدة في عهد الرئيس جورج بوش وحاليا يعمل كمفكر استراتيجي في معهد (امريكان انتربرايز) احدى مراكز صنع القرار الامريكي، كتب قائلا، ان سورية والعراق اللتين نعرفهما قد انتهيا، وان البديل عن تنظيم داعش هو تأسيس الولايات المتحدة والدول العربية لدولة سنية إلى جنب دولة كردية شمال العراق. ورأى بولتون ان هذه الدولة السنية تملك اسباب الوجود والاستمرار لامتلاكها النفط بما يقدره بـ(13 بئرا في العراق و170 بئرا في سورية) بعد ان تقوم الولايات المتحدة بتقسيمها بين الكرد والعرب السنة، وان على الدول الخليجية خصوصا السعودية تقديم منح مالية كبيرة خلال فترة التأسيس، وذهب بولتون إلى ان هذه الدولة السنية ستكون غير ديمقراطية لفترة غير قصيرة كي تستطيع محاربة الجماعات الاسلامية المتطرفة.

وفي 29 تشرين الثاني (نوفمبر) 2015 دعا جون ماكين رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ والسناتور ليندسي غراهام المرشح الرئاسي، إلى تشكيل قوة من 100 ألف جندي أجنبي لقتال تنظيم داعش معظمهم من الدول السنية مع 10 آلاف جندي أميركي، وانه على هذه القوات احتلال جزء من سوريا لفترة طويلة بعد هزيمة تنظيم داعش، وان هذه القوات ستكون قوات دولية وان جنود الدول العربية السنية سيتمكنون من السيطرة على جزء من سوريا

حيث سيلقون فيه ترحيبا.

تقوم الاستراتيجية الامريكية المعلن عنها بشكل رسمي على تحفيز الدول العربية ''السنية'' لارسال قوات برية تقاتل تنظيم داعش، اعتقادا منها ان ذلك سيؤدي إلى تشجيع المجتمعات السنية الواقعة تحت حكم داعش على الثورة. وان قيام الدول السنية بارسال قوات برية عربية ومسلمة سيمنع حدوث فراغ بعد رحيل الأسد كي لا يستغله التنظيم أو حلفاء الاسد من ''الشيعة''، وان الدول السنية ستدعم قوى المعارضة السورية لاستعادة المناطق التي يسيطر عليها التنظيم في سوريا أو انها ستدعم القبائل السنية في العراق. لذا طلب وزير الدفاع الأمريكي أشتون كارتر من الدول الخليجية بدور أكبر في الحرب، وقال ''إن التحالف الذي تقوده السعودية يتماشى مع دعوات الولايات المتحدة لدور سني أكبر في قتال مسلحي تنظيم الدولة الإسلامية، ونرغب من الدول الخليجية تقديم المزيد''.

وبخصوص الموقف البريطاني، فقد رحبت الحكومة البريطانية بالتحالف السعودي الجديد الا ان بريطانيا لن ترسل قوات برية إلى سوريا لكنها ستقدم الدعم الجوي. وترى الحكومة البريطانية إن أية قوات خليجية ستكون بديلا عن الـ 70 الف مقاتل الـ''معتدل'' الذين تحدث عن وجودهم رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون.

وفي 4 كانون الأول (ديسمبر) 2015 دخلت قوة تركية من ثلاثة أفواج معززة بالدبابات والمدافع إلى محافظة نينوى دون إذن مسبق من الحكومة العراقية لتدريب مجموعة عراقية من العسكريين والشرطة من سكان مدينة الموصل تستعد لقتال تنظيم داعش، وزارة الدفاع الامريكية قالت إنها على علم مسبق بإرسال تركيا لجنودها وان العمليات التركية ليست جزءا من أنشطة التحالف الامريكي.

فهل تكون القوات التركية حاليا قرب الموصل طلائع قوات التحالف ''الاسلامي'' للدخول إلى الموصل وبتنسيق مباشر مع القوات الامريكية. ومن المقرر ان يزور الرئيس التركي المملكة العربية السعودية في 29 كانون الأول (ديسمبر) من هذا الشهر للتباحث بشأن التحالف الذي اعلنته السعودية بعد ان رحب رئيس الوزراء التركي احمد داود أوغلو بالاعلان السعودي.

صعوبات التحالف

التحالف الاسلامي ''السني'' الذي يقوده الأمير محمد بن سلمان يهدف بالدرجة الاولى لتعزيز دور السعودية الإقليمي مع ان صبغة التحالف غير واضحة خصوصا أنه يضم دولاً تعاني من تبعات حروب أهلية أو مشاكل اقتصادية وديون عالية أو فساد، وهناك تباين واضح بين

الدول المشاركة ومصالحها المختلفة، فهل يشكل هذا التحالف خطرا حقيقيا على تنظيم داعش او باقي المنظمات الارهابية. ولعل ابرز عوائق هذا التحالف هي:

- غياب العراق وسوريا عن المشاركة
- التواجد الروسي في سوريا
- تمويل الحملات العسكرية
- تعريف الارهاب وتحديد المنظمات الارهابية
- مشاركة دول افريقية ذات اقليات مسلمة

هذا التحالف الجديد يختلف عن التحالف السعودي باليمن، إذ ان هناك غياب لإستراتيجية واضحة خصوصا بعد تغييب العراق وسوريا إذ لم تتم دعوتهما فكيف يمكن التواجد عسكريا على الارض العراقية أو السورية دون موافقة الحكومتين!

يرافق تشكيل هذا التحالف الانتكاسة العسكرية السعودية في اليمن، خصوصا بعد استهداف الجيش اليمني لمقر قيادة التحالف السعودي التي تسببت بـ(مقتل العشرات من جنود التحالف السعودي بينهم قائد القوات الخاصة السعودية وقائد إماراتي وقائد كتيبة بلاك ووتر الأمريكية) ودمرت (العشرات من العربات العسكرية والمصفحات المدرعة التابعة لشركة بلاك ووتر). فالقيادة السعودية رغم تواجدها العسكري في اليمن منذ عشرة اشهر تقريبا، لم تنجح في انهاء الصراع لصالحها مع ان ايران غير موجودة باليمن فكيف الحال بمواجهة إيران على الأرض في سوريا.

بعض الدول الإسلامية الأكثر أهمية في العالم، بما في ذلك إيران وأفغانستان وإندونيسيا، ليست جزءا من هذا التحالف، مع انه تم توجيه طلب إلى أفغانستان واندونيسيا للانضمام لكنهما لم يتخذا قرارا بعد. اما باكستان فقد قال مسؤول بارز في وزارة الخارجية ان الحكومة سمعت عن التحالف عبر التقارير الاعلامية وانها طلبت من سفير باكستان بالرياض الاستفسار عن التفاصيل، ويبدو ان الدولة الباكستانية ستأبى بنفسها عن الانضمام لهذا التحالف ما لم تتلقى دعوة من الامم المتحدة. ولم تكن وزارة الخارجية الباكستانية الوحيدة التي فوجئت بضمها للتحالف، فقد أشارت حكومتي ماليزيا ولبنان أيضا انهما لا يعرفان عنها الا القليل.

اما التواجد الروسي في سوريا فسيكون معضلة للحلف ''الاسلامي''، مع ان السناتور

ليندسي غراهام رأى ان روسيا وايران ''ستنهاران عندما تريان جيوش الدول المسلمة العربية وهي تتجه إلى سوريا''، وهو حديث غير صحيح تماما لان جميع الدول المشاركة بما فيها اكبر دولتين مسلمتين بالتحالف وهما تركيا ومصر غير مستعدة للدخول في صراع مسلح مع روسيا، اذا ما علمنا ان بعضها صديق لروسيا كمصر.

وتعتبر قضية تمويل الحملات العسكرية للتحالف أحدى الأمور التي ستحدد مصيرها على الامد البعيد، رغم ان المملكة العربية السعودية ستكون الممول الأكبر والمنسق العام. ولا يخفى ان السعودية منذ عام سحبت خمس رصيدها الخارجي وهي تعاني ايضا من انخفاض اسعار النفط وينطبق الامر نفسه على باقي دول الخليج، والسؤال المهم هو إلى متى تستطيع دول الخليج تحمل نفقات الحرب اليمنية وثم حربا جديدة في سوريا أو العراق مع ضحايا من الجيش السعودي وباقي الجيوش الخليجية.

وهناك معضلة آخرى تتعلق بتعريف الارهاب ومدى اتفاق هذه الدول على تعريفه وتحديد الأهداف والآليات والخطط الامنية والعسكرية، خصوصا ان بعض الدول مثل مصر والامارات تعتبر بعض المنظمات المتطرفة ارهابية بينما لا تعتبرها تركيا وقطر. لذا فان هناك شكوكا حول استمرارية هذا التحالف الذي يضم قوى متناقضة مثل مصر والامارات العربية من جهه وتركيا وقطر من جهه اخرى، ومدى ثقة هذا الطرف بالآخر عند استهداف جماعة مسلحة محسوبة لاحدها على الآخر.

بعض الدول الافريقية المشاركة تعتبر حسب التصنيف الديني دول مسيحية تعيش على اراضيها اقليات مسلمة، وانضمام هذه الدول المسيحية للتحالف الاسلامي آثار استغراب المراقبين! وقد يعبر ذلك عن مدى الاحباط الذي تشعر به القيادة السعودية لضم مقاتلين من دول افريقية فقيرة تعاني من حروب اهلية وفساد سياسي وازمات اقتصادية مما سيجعل السعودية تدفع فاتورة باهظة لارضاء قيادات تلك الدول.

الدول الأفريقية في التحالف لها مشاركات عسكرية بمهمات للأمم المتحدة لأسباب مالية إذ صارت المشاركة العسكرية مشروعا اقتصاديا بالنسبة إليها. لذا تستعين القيادة السعودية بتلك القوات في الحملة البرية في سوريا والعراق، عملا بسياسة ''دفتر الشيكات'' التي اعتمدتها الخارجية السعودية بتقديم منح ومساعدات مالية كبيرة من أجل تحقيق مكاسب سياسية.

الدولة الافريقية	الموقع	نسبة المسلمين %
السنغال	ويحدها موريتانيا شمالاً	94
النيجر	الجزائر وليبيا شمالا	90
مالي	الجزائر شمالا	90
غينيا	غرب أفريقيا	85
سيراليون	غرب أفريقيا	62
تشاد	ليبيا شمالا والسودان شرقا	55
نيجيريا	غرب أفريقيا	50.4

فيما هناك دول افريقية اخرى مثل اوغندا أكثر من 80 في المئة من سكانها من المسيحيين، و75 في المئة من الغابون مسيحيين ايضا. اما في بنين، فان أكبر طائفة دينية هي الكاثوليكية، وتوغو ذات غالبية عظمى من السكان تحمل معتقدات محلية غير اسلامية.

دول افريقية مشاركة بالتحالف السعودي ذات اقليات مسلمة		
الدولة	الموقع	نسبة المسلمين %
ساحل العاج	غرب أفريقيا	38.6
بنين	غرب أفريقيا	24.4
توغو	غرب أفريقيا	20
أوغندا	جنوب السودان شمالا	12,1
الغابون	غرب وسط أفريقيا	12

هل تنضم الجماعات المسلحة إلى التحالف السعودي الجديد

التدخل العسكري ''الاسلامي'' في سوريا أو العراق شديد الصعوبة، بسبب الخلافات الشديدة بين تركيا ومصر اهم دولتين في التحالف. القيادة السعودية ستحاول التنسيق بينهما لترتيب اجندة التحالف العسكرية وتحديد التنظيمات الإرهابية وتصنيفها. ويظهر ذلك جليا في

حضور حركة أحرار الشام وجيش الاسلام إلى مؤتمر المعارضة السورية في الرياض ليس لاخراجها من الاهداف السعودية في سوريا فحسب، بل لضمها إلى جيش التحالف السعودي بعد ان تم ''تبييضها'' في الرياض. والامر ينطبق على باقي الجماعات المسلحة التي شاركت في مؤتمر الرياض (فيلق الشام، جيش اليرموك، سيف الشام، ثوار سورية، شباب السنة، تجمع أحمد العبدو، الجبهة الجنوبية، حركة شباب السنة في بصرى الشام، جبهة ثوار سوريا، وجماعات تركمانية مسلحة من الشمال السوري).

ويبدو ان المملكة العربية السعودية توصلت مع الولايات المتحدة إلى حل للمعضلة التي أخرت سقوط نظام الاسد، وهي عدم وجود قوات برية ''مقبولة دوليا'' تستطيع ان تقاتل الجيش السوري وتنظيم داعش وجبهة النصرة، وبذلك تستطيع الدول الغربية الدخول في حلف مع جماعات سلفية جهادية مثل ''أحرار الشام'' أو ''جيش الإسلام'' اللتان لهما مجتمعتان اكثر من 30 ألف مقاتل.

التنافس السعودي الداخلي

كتب المغرد ''مجتهد'' في تويتر والذي يُعتقد انه من العائلة الحاكمة السعودية، عن تنافس شديد بين وزير الدفاع محمد بن سلمان ووزير الداخلية محمد بن نايف على أثبات الاهلية لخلافة الملك سلمان. وكتب قائلا ان الامير محمد بن سلمان يرى ان الولايات المتحدة والغرب تربطهم علاقات وثيقة مع الامير محمد بن نايف، لذا يسعى بن سلمان لاثبات الجدارة في السياسة العسكرية الخارجية في مواجهة الارهاب وكأنه يقول للحلفاء الامريكيين ''ان نجح محمد بن نايف في مواجهة الارهاب داخل السعودية، فسأنجح في مواجهتها بالخارج''. وذكر مجتهد الذي اعتاد على تسريب اخبار العائلة المالكة، ان محمد بن سلمان ''أنزعج من التقارير التي تتحدث عنه كطفل متهور يشكل خطرا على السعودية'' خاصة ما صدر من قبل المخابرات الألمانية وبعض الصحف الأمريكية.

ان التحالف السعودي الذي أعلنه محمد بن سلمان بنفسه ''لا يشتمل على أي ترتيب عملي ولا قوات مشتركة ولا تنسيق عسكري ولا دستور إداري ولا لائحة تنظيمية''، كما لا يشتمل على الحد الأدنى من طبيعة التحالف، ومنها تحديد الهدف، وتعريف الحليف والعدو. ''وماحصل ليس إلا تفاهم شفوي مع مسؤولين في الدول المذكورة حول محاربة الإرهاب ولن يزيد شيئا عن التنسيق الاستخباراتي والسياسي الذي تقوده أمريكا''.

كما ان هناك جانب مالي في محاربة الارهاب، إذ تنفق المملكة العربية السعودية ضمن ميزانية خاصة في محاربة الإرهاب والذي يخضع بالكامل لادارة محمد بن نايف منذ عشر سنوات

87.5 مليون ريال يوميا منها 50 مليون ريال داخل السعودية و10 مليون دولار خارجها، وهو ما يعادل 32 مليار ريال سنويا، لذا يعتقد مجتهد ان احدى فوائد التحالف السعودي الجديد هو احتمالية قيام الامير محمد بن سلمان باستصدار أمر من الملك لجعل هذه الميزانية تحت ادارته.

خلاصة القول

الحملة التي تقودها السعودية في اليمن تقترب من فشلها خاصة بعد ارتفاع عدد ضحايا الجانب السعودي مما يشكل تحديا للتأييد الشعبي للحرب وقيادة الامير محمد بن سلمان الذي راى في الحملة على اليمن مرحلة أولى في سياسة طموحة تستهدف النفوذ العسكري والسياسي الإيراني في المنطقة. القيادة السعودية منذ البداية سوّقت الحملة اليمنية على أنها خطوة أولى في استراتيجية سميت بـ''عقيدة سلمان''، ولكن هل يمكن تطبيقها على حالات أكثر صعوبة وتعقيدا مثل سوريا والعراق!

وبعد ان فشل الهجوم على صنعاء وارتفعت الخسائر انهارت الطموحات العسكرية المستقبلية للسعودية في العراق وسوريا، إذ كانت الرياض تأمل في تحقيق انتصار سريع في معركة صنعاء لتحول قوة تحالف اليمن إلى قوة تدخل يعتمد عليها مجلس التعاون الخليجي، لكن الحرب تحولت إلى حرب استنزاف بخسائر يومية مما جعل القيادة السعودية تغير سياسة التدخل العسكري إلى تحالف لدول اسلامية ذات طابع طائفي خصوصا وان دول الخليج لا تتحمل الخسائر البشرية كالإمارات والكويت وقطر.

الهدف الرئيسي من تشكيل التحالف السعودي هو تأسيس دول سنية بين العراق وسوريا بدماء عربية وتركية وافريقية وتمويل خليجي، إذ يبدو ان الاستراتيجية الامريكية في سوريا والعراق قد تغيرت من إنشاء قوات ''سنية'' على غرار مجالس الصحوات السابقة في العراق حسب مقترحات قدمتها وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون والسفير الأمريكي السابق في العراق جيمس جيفري لانها صارت غير قابلة للتحقيق وفشلت فشلا ذريعا، بعد ان انشق مقاتلو المعارضة السورية ''المعتدلة'' وانضموا إلى جماعات مسلحة ارهابية أو فصائل أخرى أو غابوا عن الانظار.

لذا تلجأ الولايات المتحدة إلى خطة جديدة تقوم على التدخل العسكري المباشر لدعم ''السنة'' من سكان المنطقة الخاضة لحكم تنظيم داعش ومن ثم إنشاء دولة سنية تربط ما بين مناطق العرب السنة في كل من العراق وسوريا، ومن تجارب الولايات المتحدة في العالم مثل حرب كوسوفو في عام 1999 وجدت أن الضربات الجوية لا تهزم الجيوش، بل ان ما يهزمها هو تدخل القوات البرية.

السناتور ليندسي غراهام قال ان القوات العسكرية للدول السنية والولايات المتحدة ستكون قوات دولية، عبر استصدار قرار من مجلس الامن والامم المتحدة. فهل ستقبل روسيا والصين باصدار مثل هذا القرار.

اضافة إلى ما سبق يمكن القول ان الهدف من هذا التحالف هي آلية جديدة للسعودية لتأكيد زعامتها في المنطقة ولردع إيران، عبر خلق مواجهة ''طائفية'' تستهدف بالدرجة الاولى ايران ثم سوريا والعراق ولبنان، اضافة لتعقيد المهمة الروسية في محاربة تنظيم داعش. ومهما حاولت القيادة السعودية اظهار التحالف على انه ليس لدول ''سنية'' الا ان عدم اشراكها لايران والعراق وسوريا يعطي اشارة واضحة انها موجهه بالاساس ضد الدول الثلاثة.

مقالات مترجمة

وسيط باكستاني يضخ صادرات نفط كردستان العراق

انجيلي رافال 95

تنظيم الدولة الإسلامية يجني عائدات النفط رغم الحملة التي تقودها الولايات المتحدة

حمزة هنداوي و قاسم عبد الزهرة 99

الحياة في "الدولة الاسلامية" ، غنائم للحكام ومرهبة للمحكومين

كيفن سوليفان 103

لماذا تحارب داعش في سوريا ؟

مارتن جلوف 111

العراق: الاقتصاد الهش لدولة هشة

نوصيبا يونس – سالي مهدي 125

لماذا "لا تزال" الولايات المتحدة غير قادرة على تدريب الجيش العراقي

كايتلين تالماج – أوستن لونغ 129

انهيار المملكة العربية السعودية أمر لا مفر منه

نفيز أحمد 133

العراق بحاجة الى إجراء فوري لمعالجة مشاكل الطاقة

سعد الله الفتحي 139

أكراد العراق يتلقون انتكاسة بعد قرار محكمة أمريكية بخصوص بيع النفط

بروس ستانلي و لوريل بروباكير كالكينز 143

التحالف متضايق من عدم إحراز اي تقدم في الحرب ضد داعش

سام جونز في لندن، واريكا سولومون في سنجار 147

التأثير على حكومة الجمهورية العربية السورية في نهاية عام 2006

وليام روبوك 151

مشاريع الحقول النفطية المتوقفة تزيد من ويلات العراق

مات برادلي 157

ماذا يعني فوز كوربين لسياسة بريطانيا الشرق الاوسطية ؟

دانيا العقاد 161

التحركات الروسية في سوريا توسع دورها في الشرق الأوسط

ايرك شميت، ومايكل.جوردن 165

البنك المركزي العراقي يرى مخاطر محدودة من تخفيض قيمة العملة وسط الحرب

أحمد فتاح وعلاء.شاهين 169

العراق يحذر شركات النفط بتخفيض الانفاق

كيفن باكستر 171

قلاع الرمال في الخليج

روبن ميلز 173

الملك وداعش

دانيال بنيامين 179

لقد سمعنا الشعب العراقي

د.حيدر العبادي 185

حقيقة مقتل أسامة بن لادن

سيمور هيرش 189

صديقتنا المفضلة الإسلامية الراديكالية، المملكة العربية السعودية

توماس فريدمان 213

السعودية راهنت وتكساس فازت

توماس فريدمان 217

لم ينتبه أحد إلى التطور الأهم في الصراع السوري

جيريمي بندر 221

لا يشعر بأي ندم: العقل المدبر لداعش الذي أرسل 15 انتحاري

مارتن جليوف..... 223

صفقة أميركا الخطرة مع تركيا

ايرك ايدلمان 227

"أنهار بابل" أزمة المياه في العراق وماذا يجب ان تفعل تركيا؟

مقداد الجباري – نورمان ريكليف – روبرت تولاست 231

الولايات المتحدة تقطع تدفق النقد الى العراق خشية تسرب الدولار الى إيران أو تنظيم الدولة الاسلامية

إيميلي غلازر في نيويورك، ونور ملص في بغداد، وجون هيلزينراث في واشنطن

2015 / 11 / 5

يود مركز البيان التنويه بأن بعض المعلومات في هذا المقال قد تم نفيها من قبل البنك المركزي العراقي هذا الأسبوع .

المسؤولون في بنك الاحتياطي الفدرالي ووزارة الخزانة قلقون من تدفق مليارات الدولارات من العراق الى البنوك الايرانية المحاصرة، وربما الى مسلحي تنظيم الدولة الاسلامية.

ذكر مسؤولون أمريكيون وعراقيون مطلعون أن بنك الاحتياطي الفدرالي ووزارة والخزانة الأمريكية أوقفا مؤقتاً تدفق مليارات الدولارات إلى البنك المركزي العراقي هذا الصيف، وذلك بسبب مخاوف متزايدة من أن العملة التي تدخل الى العراق، يجري تهريبها في النهاية الى البنوك الإيرانية، وربما حتى الى مسلحي تنظيم الدولة الاسلامية. وتهدف هذه الخطوة التي لم تُنشر في السابق الى وقف الشحنات النقدية التي دفعت بالنظام المالي في العراق الى حافة الأزمة، وأشرت إلى لحظات متغيرة في الجهود الرامية لتفادي تدفق الدولار إلى خصوم الولايات المتحدة.

كما يلقي هذا الموقف بضلاله على أحد أهم جوانب المعركة طويلة الأمد للولايات المتحدة ضد الإرهاب، مثلما يعرب المسؤولون العسكريون الأمريكيون عن قلقهم من أن الأسلحة الأمريكية تصل إلى أعدائهم، يقوم المسؤولون الماليون بعملية تعقب عالمية للحيلولة دون وقوع الدولار في أيدي أعداء يمكنهم استخدامه لتمويل نشاطاتهم الخاصة. وبعد أن وافق المسؤولون العراقيون هذا الصيف، على تشديد القيود على توزيع الدولار الأمريكي من قبل البنك المركزي العراقي، استأنف الدولار تدفقه مرة أخرى تحت إشراف أفضل من السابق، بحسب مسؤولين أمريكيين وعراقيين وأشخاص مطلعين.

ومع ذلك، فإن انتشار تنظيم الدولة الاسلامية قد أثار مخاوف المسؤولين الامريكيين حول إمكانية استغلال العملة الصعبة من الدولار من قبل الإرهابيين. وتسيطر هذه الجماعة المتطرفة على نحو ثلث مساحة البلاد، ومن ضمنها الموصل التي تعتبر ثاني أكبر مدينة في العراق، وتحصل على تمول جيد من خلال جباية الضرائب، وبيع النفط، ونشاطات أخرى. وذكر وزير المالية

هوشيار زيباري أن السلطات العراقية قد إتخذت جملة من الإجراءات لوقف تدفق الدولار الى تنظيم الدولة الاسلامية ، إلا أنه اعترف بصعوبة الأمر بسبب تفشي الفساد وطبيعة الاقتصاد المعتمد على النقد.

وتعود جذور المشكلة إلى شهر كانون الأول الماضي، عندما دعا مسؤولون في بنك الاحتياطي الفيدرالي ووزارة الخزانة إلى عقد لقاء سري في قاعة فندق بمدينة اسطنبول مع مسؤولين عراقيين. وقال بعض الأشخاص ممن حضروا الاجتماع الى أن الأميركيين أصابهم الرعب من الكم الهائل من شحنات الدولار التي يتم ضخها الى العراق، وعدم وضوح أين انتهى بها المطاف.

وكان الدولار الأمريكي قد أصبح، منذ الإطاحة بنظام صدام حسين، والمساعدة الأمريكية في تأسيس البنك المركزي العراقي في عام 2004، العملة الرئيسية في البلاد لأن الكثير من عمليات الاقتصاد تعتمد على هذا النقد. وعندما يحتاج العراق إلى المزيد من العملة الورقية، يجري سحب المال من حساب البلاد في بنك الاحتياطي الفدرالي الذي يتم تمويله من الاحتياطيات النفطية، ويتم نقله جواً إلى بغداد.

وتشير بيانات جمعها البرلمان العراقي، واطلعت عليها صحيفة وول ستريت جورنال، أن المبالغ المودعة في ارتفاع، حيث ازداد التدفق السنوي للدولار الأمريكي في العام 2014 والذي كان يأتي من بنك الاحتياطي الفدرالي في نيويورك، إلى العراق بمقدار 13.66 مليار دولار، أي أكثر من ثلاثة أضعاف مبلغ الـ 3.85 مليار دولار في عام 2012. ولا يتلائم هذا الارتفاع مع التباطؤ الذي اصاب الاقتصاد العراقي في الآونة الأخيرة، وهذا ما أثار شكوك المسؤولين الأمريكيين من أن هذه الدولارات يجري تخزينها بدلا من تعميمها.

ويفيد مسؤولون أمريكيون واشخاص آخرين على أطلاع بخفايا الأمور، أنه كان من الصعب معرفة الأمر على وجه الدقة، فحتى الأمس القريب، كان مسؤولو بنك الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك ممن يشرفون على تدفق الأموال فقط ، يستلمون تقاريراً شهرية متفرقة باللغتين العربية والإنكليزية، وهي عبارة عن جداول بيانات بصيغة برنامج إكسل، ووثائق رقمية غير قابلة للاستقصاء، بالاضافة الى بعض التقارير المطبوعة، بما في ذلك ملاحظات مكتوبة بخط اليد. وقد أصر المسؤولون الامريكيون في اجتماع اسطنبول، على تشديد الضوابط وتبادل المعلومات حول الكيفية التي يتم بموجبها توزيع الدولار على الشركات المالية في العراق، بحسب مسؤولين أمريكيين وعراقيين. وبدأ مسؤولو البنك المركزي العراقي بالفعل، في شهر كانون الثاني، مشاركة المزيد من المعلومات حول الأمر.

ويعمل نظام توزيع الدولار في العراق وفق آلية تُمكِّن البنوك المركزية الأجنبية من الاحتفاظ

بالدولار، كما أن باستطاعتها دعوة بنك الاحتياطي الفيدرالي لتوزيع العملة. يتم نقل العملة الورقية الجديدة فئة 100 دولار جواً إلى بغداد بعد أن يتم سحبها من بنك الاحتياطي الفيدرالي في مدينة إيست روثرفورد في ولاية نيو جيرسي. ثم يجري في بغداد، نقلها إلى البنك المركزي العراقي، حيث تباع في المزاد اليومي إلى الشركات المالية العراقية التي تشتري الدولار بالدينار العراقي، وهو عملة البلاد التي تستخدم على نطاق واسع. وقد تركزت المخاوف الأمريكية، في وقت مبكر، على حوالي 2000 شركة مالية تدعى أنها شركات صيرفة، وتشارك بشكل فعال في مزاد العملة في البنك المركزي.

ويعتقد مسؤولون أمريكيون أن العديد من تلك الشركات العراقية لها صلات بتنظيم الدولة الاسلامية، كما أن هناك مخاوفاً عميقة لديهم من أن شركات الصيرفة تلك يجري استخدامها كقنوات لإمداد التنظيم المتطرف بالعملة الصعبة. وفي حين تكاد الولايات المتحدة تفقد سيطرتها بشكل نهائي، في مرحلة ما، على الدولار الذي يرسل إلى الخارج، فإن بنك الاحتياطي الفدرالي قد يُمنع من إرسال النقود إلى أطراف يعرف البنك أنها ستقوم بتوزيعه على خصوم الولايات المتحدة.

وذكرت المتحدثة باسم بنك الاحتياطي الفدرالي إن ''البنك يسعى إلى موائمة حاجة البلدان الأخرى للوصول إلى ودائعها من الدولار على هيئة أوراق نقدية أمريكية لأغراض مشروعة''. وأضافت المتحدثة أن ''هناك عدداً من البنوك المركزية في جميع أنحاء العالم، بضمنها البنك المركزي العراقي، لديها حسابات في بنك الاحتياطي الفدرالي في نيويورك، وتقوم أحياناً بسحب العملة من حساباتها. ويعمل بنك الاحتياطي الفدرالي، في معرض تقديمه لهذه الخدمة، مع وزارة الخزانة لضمان التزام البنوك المركزية بالقوانين التي تحظر التعامل مع الأنظمة الأجنبية التي عليها عقوبات مالية، والإرهابيين وتجار المخدرات الدوليين. وقد زاد بنك الاحتياطي الفدرالي ، استجابة لطلبات أكبر من المعتاد على العملة وتطور الوضع الأمني، بتكثيف رقابته وسيطرته على شحنات العملة المتوجهة إلى العراق. وقد تم تعليق ارسال شحنات العملة لفترة مؤقتة هذا العام، حيث تعمل وزارة الخزانة وبنك الاحتياطي الفدرالي مع البنك المركزي العراقي لتعزيز الرقابة التي كانت تمارسها في هذا المجال''.

قال بعض المسؤولون العراقيون ممن لديهم مخاوف مماثلة، أن الفساد والكسب غير المشروع مثَّلَ مشكلة كبيرة لسنوات، وهو ما يفسر لماذا أثار المسؤولون الامريكيون الآن فقط قضية العملة التي تحتاج إلى معالجة سريعة. وقال مسؤولون امريكيون أن الوضع في العراق قد تطور على مدى السنوات القليلة الماضية، وأنهم منحوه المزيد من الاهتمام بينما ازداد الطلب على الدولار. وقد

ذكر مسؤولون عراقيون، يعملون في إطار اتفاق توسيع تبادل المعلومات، لنظرائهم الأمريكيين أن ثلاثة بنوك إيرانية عليها عقوبات اقتصادية، هي بنك التعاون الإقليمي الإسلامي، وبنك ملي وبنك بارزيان قد حصلت في الأقل على ملايين الدولارات عن طريق مزاد العملة. وتعمل تلك البنوك، مثلها مثل باقي البنوك الإيرانية الأخرى، في ظل العقوبات الدولية، ولم يكن يسمح لبنك الاحتياطي الفدرالي قانوناً، أن يضخ شحنات من الدولار وهو يعلم الى أين ستؤول.

كما ذكر مسؤولون أمريكيون وأشخاص على علم بالمسألة إنه كان لدى المسؤولين الأمريكيين في حينه مخاوف من أن تنظيم الدولة الإسلامية قد تمكن من الوصول إلى بعض مصادر العملة الصعبة من الدولار عن طريق المزاد، فيما يعرب مسؤولون عراقيون عن اعتقادهم أن الأموال قد ذهبت بالتأكيد إلى تنظيم الدولة الاسلامية من خلال هذا المزاد. هذا بالاضافة الى أن شركات الصيرفة في مدينة كركوك التي يسيطر عليها الأكراد، والتي تقع خارج سيطرة تنظيم الدولة الاسلامية ، ولكنها على مقربة من خطوط المواجهة مع التنظيم المتطرف، هي، وفقاً لمسؤولين عراقيين، من بين الأماكن الأكثر نشاطاً لنقل الدولار الى الأراضي التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الاسلامية ومسلحيه الذين سرقوا في وقت سابق، في عام 2014، حوالي 100 مليون دولار من البنك المركزي العراقي في الموصل، بحسب شخص مطلع على السرقة.

استنادا إلى المعلومات الجديدة، قام مسؤولون أمريكيون بإرسال طلب خطي خلال شهر تموز إلى المسؤولين العراقيين يفيد بأنه يجب عزل البنوك الإيرانية، كما نقلوا بشكل منفصل للمسؤولين العراقيين معلومة مفادها أن بنك الاحتياطي الفدرالي لن يوافق على طلبات النقد حتى يتحسن الوضع العام. وقد تم تسليم القرار الأمريكي الى البنك المركزي العراقي في وقت تكاد مخزونات العراق من العملة تنفد من البنك المركزي العراقي. وأصيب الكثير من العراقيين بالذعر بعد هذا القرار الذي أثر على سعر الصرف الذي بدأ بالتقلب بشكل أكثر من المعتاد. ولم يرد محافظ البنك المركزي العراقي على طلبات للتعليق على الموضوع.

وكان عدد من المسؤولين الأمريكيين، بما فيهم دانيال غلاسر، السكرتير المساعد لشؤون تمويل الإرهاب في مكتب وزارة الخزانة لشؤون الإرهاب والاستخبارات المالية، قد توجهوا الى بغداد في شهر تموز الماضي، لمناقشة الحلول الممكنة. وقد وافق المسؤولون العراقيون، ومن بينهم محافظ البنك المركزي العراقي علي العلاق في اجتماع عُقد في غرفة طعام بالسفارة الأمريكية، على تسليم رزم من البيانات إلى بنك الاحتياطي الفيدرالي، الذي سيتشاركها مع وكالات الاستخبارات الأمريكية، وقاموا في وقت لاحق باستئجار شركة إرنست آند يونغ، وهي إحدى شركات الحسابات الأمريكية، لمراقبة عمليات المزاد.

وكان بنك الاحتياطي الفدرالي والاحتياطي الفدرالي في نيويورك قد أرسل حوالي 500 مليون دولار في السادس من حزيران، قبل أيام فقط من إعلان البنك المركزي العراقي أن مخزونه من الدولار قد بدأ ينفد. كما ارسل البنك المزيد من الدولار بعد أسابيع منذ ذلك الوقت. وقال غلاسر، في مقابلة، أنه ''من منظور مكافحة الإرهاب، ليس من مصلحتنا أن تكون هناك أزمة اقتصادية في العراق بسبب نقص الدولار الأمريكي''. ولم يتم حل المشكلة بشكل كامل، ففي الثاني من كانون الأول، استضافت وزارة الخزانة اجتماعا سرياً في واشنطن تركز على شركات الصيرفة العراقية التي قد يكون لها صلات بتنظيم الدولة الاسلامية، وفقاً لأشخاص مطلعين على خبايا الاجتماع.

وقال أحد من هؤلاء الأشخاص إن شركتين من شركات الصيرفة تلك يملكها عراقيون لديهم صلات سياسية، وإن مسؤولين أمريكيين ناقشوا السبيل الأمثل لإقناع المسؤولين العراقيين الآخرين بإنهاء تلك العلاقات.

المصدر :

http://www.wsj.com/articles/u-s-cut-cash-to-iraq-on-iran-isis-fears-1446526799?alg=y

تركيا- أردوغان وتكلفة الانتصار

كون هالينان *

2015 / 11 / 11

إذا كان هناك ثمة درس يمكن تعلمهُ من الانتخابات التركية التي أُجريت في الأول من تشرين الثاني الجاري، فهو أن الخوف يفعل فعلته، وأنّ هناك القليل ممن يمكنهم أن يكونوا أفضل من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في إشاعة الخوف. فبعد خمسة أشهر فقط من خسارة حزب العدالة والتنمية لأغلبيته في البرلمان التركي، وضعته انتخابات خاطفة ثانية في موقع القيادة مرة أخرى.

مع ذلك، قد تكون تكلفة الانتصار غالية. فمن أجل تحقيقه، أعاد أردوغان إشعال فتيل حرب تركيا الطويلة والدامية مع الأكراد، ووقف صامتاً بينما قام رعاع من القوميين بمهاجمة معارضيه، وقام من جانب واحد بتغيير الدستور بشأن ما يتعلق بمنصبه .في هذه الأثناء، قال مراقبون من مجلس أوروبا ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي: كان للعنف والهجمات على وسائل الإعلام أثر كبير على سير الانتخابات. وقال أندرياس غروس، البرلماني السويسري ورئيس وفد الجمعية البرلمانية للمجلس الأوروبي: ''لسوء الطالع، خلصنا إلى استنتاج أن هذه الحملة كانت غير نزيهة، وانتابها الكثير من العنف والخوف''.

في الوقت نفسه، بدا أنّ الاتحاد الأوروبي يفضل فوز حزب العدالة والتنمية. فقد أوقفت مفوضية الاتحاد الأوروبي صدور تقرير منتقد للديمقراطية التركية إلى ما بعد الانتخابات. وقبل أسبوعين من الانتخابات، كانت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل قد زارت تركيا وهي تحمل 3.3 مليارات دولار كمساعدات للاجئين السوريين، مع عرض لتركيا لإحياء جهودها من أجل الحصول على عضوية الاتحاد الأوروبي. في السابق، كانت ميركل تعارض انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي.

كانت النتيجة النهائية تماماً كما أراد لها أردوغان أن تكون، على الرغم من أنه فشل في تحقيق حلمه بتحقيق أغلبية ساحقة تمكنه من تغيير طبيعة النظام السياسي التركي من حكومة

* كاتب عمود للسياسة الخارجية تحت المجهر حاصل على درجة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا من جامعة كاليفورنيا، مجلة كاونتربنتش الأمريكية

برلمانية إلى حكومة يحكمها شخص تنفيذي مركزي قوي –هو نفسه.

هناك 550 مقعدا في البرلمان التركي. وقد نال حزب العدالة والتنمية 49.4 بالمائة من الأصوات، وكسب 317 مقعداً –أي بزيادة 64 مقعداً على المقاعد التي كان قد حصل عليها في الانتخابات التي جرت في شهر حزيران الماضي. وبينما تشكل 276 مقعداً أغلبية، فإن الذي أراده أردوغان كان أغلبية فائقة تتكون من 376 مقعداً، التي تسمح له بتغيير الدستور من دون إشراك الناخبين. لكنه لم يحقق هذا الهدف.

من جهته، فاز حزب الشعب الجمهوري العلماني بمقعدين زيادة عما فاز فيه في انتخابات حزيران الماضي وحصل على 134 مقعداً. واستطاع حزب الشعوب الديمقراطي الذي يهيمن عليه الأكراد تأمين الحصول على نسبة 10.7 من الأصوات و61 مقعداً في مقابل حصوله على نسبة تاريخية بلغت 13.1 من الأصوات و80 مقعداً في الانتخابات التي جرت في شهر حزيران. ولو أن هذا الحزب فشل في تأمين حاجز النسبة الخاص بالتمثيل البرلماني، فإن معظم تلك المقاعد كانت ستذهب إلى حزب العدالة والتنمية، وربما أعطت حزب إردوغان الأغلبية الفائقة التي كان يريدها.

في الحقيقة، كان إعلاناً عن صمود حزب الشعوب الديمقراطي، فهو على الرغم من العنف الموجه ضد الحزب، واعتقال العديد من ناشطيه، فقد استطاع الوصول إلى حاجز 10 بالمائة اللازمة للتمثيل في البرلمان. وأعلن حزب الشعوب الديمقراطي أنه يخطط للطعن في مقاعد عدة يقول إنها شهدت تزويراً.

من ناحيته، خسر حزب الحركة القومية اليميني 31 مقعداً، وهبط إلى المركز الرابع بجمعه 40 مقعداً فقط، ويبدو أن معظم ناخبيه قد قفزوا إلى حزب العدالة والتنمية. و أردوغان قد شرع في تغيير الدستور التركي منذعام 2007 ودفع من أجل إعادة بناء سياسة البلد منذ ذلك الوقت. ومع ذلك، لم يحصل حزب العدالة والتنمية على 330 مقعداً في البرلمان، العدد اللازم لطرح استفتاء أمام الناخبين. ولم يحصل أردوغان على ذلك الرقم السحري في هذه المرة أيضاً، ولكنه أصبح قريباً من ذلك، وقد يحاول سرقة مجموعة من الناخبين أو نحو ذلك من صفوف القوميين اليمينيين، ويتمكن بالتالي من إجراء الاستفتاء.

في هذه الانتخابات، كسب حزب العدالة والتنمية خمسة ملايين صوتاً تقريباً زيادة عما كان قد حصل عليه في انتخابات حزيران. وكانت نسبة الإقبال على التصويت قد بلغت أكثر من 86 في المائة.

إنّ فكرة إجراء استفتاء هي فكرة مقلقة. ويعد أردوغان صاحب حملات عنيدة، بينما يبدي معارضوه قلقاً، مع أن معظم الأتراك لا يظهرون الكثير من التحمس للتغييرات الدستورية، فإن تكتيكات التخويف والقمع والمال ستدفع بهذا الاستفتاء قدماً. وكانت استطلاعات الرأي العام قبل الانتخابات قد تنبأت بأن حزب العدالة والتنمية سيحصل في تشرين الثاني على العدد نفسه من الأصوات التي حصل عليها في انتخابات شهر حزيران تقريباً. وكانت هذه الاستطلاعات مخطئة تماماً. فمهارات أردوغان السياسية القوية ورغبته في استقطاب البلد لا يجب أن تعامل بسوء تقدير.

بينما أصبحت لدى حزب العدالة والتنمية الآن أغلبية، فإنها جاءت على حساب إعادة إشعال فتيل الحرب مع الأكراد، وهو النزاع الذي كلف تركيا 1.2 تريليون دولار ونحو 40.000 قتيل. كما أنه شهد تقريباً موجة غير مسبوقة من الهجمات على الحزب الكردي ومؤيديه والصحافة.

وكانت الشرطة قد أغارت قبل أربعة أيام من انتخابات الأول من تشرين الثاني الأخيرة على مكاتب ''إيبك'' الإعلامية وأغلقت صحيفتين ومحطتي تلفزيون. وعهد بالمنافذ الإخبارية إلى أحد الأمناء الحكوميين للتحقيق معها بتهمة ''دعم الإرهاب''. ومن الجدير بالذكر أن ''إيبك ميديا'' مرتبطة عن قرب بفتح الله غولن، الواعظ الإسلامي الذي يعيش في المنفى في الولايات المتحدة.وكان غولن و أردوغان حليفين في السابق، لكنهما اختلافا في العام 2012.

كما لاحق إردوغان منافذ إعلامية أخرى عدة بما فيها مجموعة (دوغان) التي تمتلك الصحيفة اليومية التركية الشعبية ''حريات'' ومحطة ''سي. إن. إن تركيا''. وكان كلا المنفذين قد أجريا مقابلات مع ساسة من الحزب الكردي الذي يتهمه الرئيس بأنه يشكل واجهة لحزب العمال الكردستاني. وقد صُنف حزب العمال الكردي على أنه منظمة إرهابية وهو هدف حرب تركيا الراهنة على الأكراد.

بينما هناك علاقة بين حزب العمال الكردستاني وحزب الشعوب الديمقراطي، فإن الأخير دان بحدة العنف الذي يرتكبه الحزب الأول، وهو يتوافر على قاعدة دعم أوسع بكثير بين الأكراد وغير الأكراد. ويبدو أن بعض الأكراد المحافظين المتدينين الذين كانوا قد صوتوا لصالح حزب الشعوب الديمقراطي في حزيران الماضي قد خافوا من العنف وعادوا إلى صفوف حزب العدالة والتنمية.

وكان رعاع بقيادة ''أوتومان هيرثز'' –الذراع الشابة لحزب العدالة والتنمية– و''ايديليست هيرث'' –الذراع الشابة لحزب الحركة القومية اليميني– قد أحرقوا مكاتب حزب الشعوب

الديمقراطي وهاجموا شركات ومنازل كردية، كما هاجموا مخازن كتب تابعة لليسار. ويوم 8 أيلول الماضي، قام رعاع من الوطنيين بأعمال شغب لسبع ساعات، وأحرقوا مكاتب ومخازن في مدينة كيرشهر بينما الشرطة متفرجة ومراقبة فقط.

وكانت رئيسة الفرع المحلي لحزب الشعوب الديمقراطي، ديميت روزلوغلو، قد قالت أنها حذرت الشرطة من الرعاع، لكن الشرطة لم تفعل شيئاً. وكانت هي وآخرون عديدون قد احتجزوا مؤقتاً في مخزن للكتب من جانب رعاع أحرقوا المكان. وقالت لصحيفة ''المونيتور'': ''لقد نجونا بأنفسنا بعدما قفزنا من الطابق الثاني. كان ذلك عملاً مدبراً. وكل شيء حدث بعلم الشرطة والمحافظ والجميع''. وقد وقعت هجمات مشابهة في بلدتي المنتجعات، الانيا ومانارغات.

خلال الحملة الانتخابية، كان الأكراد الأتراك واليساريون أهدافاً لتفجيرات عدة أودت بأرواح 130 شخصاً. وكانت على الأغلب من تدبير ''الدولة الإسلامية''. لكن إردوغان ورئيس وزرائه، أحمد داود أوغلو، وجّها اللوم إلى حزب العمال الكردستاني وحاولا إلصاق التهمة نفسها بحزب الشعوب الديمقراطي.

في الأثناء، يجري التحقيق حالياً مع صلاح الدين ديميرطاش، القائد في حزب الشعوب الديمقراطي وعضو البرلمان، بتهمة دعم ''الإرهاب'' وإهانة الرئيس. ومنذ أن أصبح أردوغان رئيساً لتركيا في آب من العام الماضي، وجهت تهمة إهانة الرئيس لأكثر من 240 شخصاً.

ومن المرجح أن يعد أردوغان انتصار حزب العدالة والتنمية الأخير مصادقة على حملته للإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد، على الرغم من أن استطلاعات الرأي العام تظهر أن 63 في المائة من الأتراك لا يوافقون على التدخل في سورية.وقد تحولت الحرب إلى مستنقع كارثي، فيما يدفع الأوروبيون والروس نحو تسوية سياسية.فيما يصر أردوغان –صاحب الخط المتعنت– على ذهاب الأسد أولاً، وهي صيغة ستقربه من الملكيات الخليجية، لكنها ستفضي على الأغلب إلى استمرار الحرب. وتستضيف تركيا مليوني لاجيء سوري بينما توجهت ملايين أخرى باتجاه أوروبا.

وتجدر الإشارة إلى أن الرئيس التركي أعاد –ومن جانب واحد– تعريف منصب الرئيس من شخص يتميز بالحيادية إلى ناشط حزبي. وبدلاً من محاولة تشكيل حكومة ائتلافية بعد انتخابات حزيران الماضي –وهو جزء رئيس من عمل الرئيس– نسف إردوغان كل جهد في اتجاه التسوية، معولاً على إمكانية تحريك النزعات الطائفية والخوف من أجل خلق المناخ المواتي لعودته.

وبينما يتمتع حزب العدالة والتنمية بالثراء، فإن أحزاباً مثل حزب الشعوب الديمقراطي قد أنفقت ما كان لديها من أموال خلال انتخابات حزيران، ولم تعد تستطيع جمع الموارد لشن حملة وطنية أخرى. وفي الأسابيع الأخيرة من الانتخابات، ألغى حزب الشعوب الديمقراطي التجمعات خشية مهاجمته من جانب رعاع اليمين القومي أو خلق أهداف للمفجرين الانتحاريين من مجموعة الدولة الإسلامية ''داعش''.

لقد خلق أردوغان فوضى عارمة، ثم قال للناخبين إن حزب العدالة والتنمية هو الطريق الوحيد نحو السلام والاستقرار. وكانت تلك حجة اشتراها الكثير من الناخبين، لكن الكلفة كانت باهظة.فقد تم تكميم أفواه الصحافة، وأعيد إشعال حرب انتهت إذ عاد الأتراك والأكراد مرة أخرى إلى قتال بعضهم البعض. ومن المرجح أن تستمر الحرب في سورية، كما سيتعمق الاستقطاب في المجتمع التركي.

لكن الأغلبية التي حاز عليها حزب العدالة والتنمية لا تعدو كونها أغلبية ضئيلة، كما أن السلام والاستقرار اللذين تعهد بهما لا يعدوان كونهما سراباً. وكما لاحظت صحيفة الغارديان البريطانية: ''لقد استعاد الرئيس إردوغان أغلبيته، لكن تركيا تضررت في العملية... ومما يبعث على الحزن والأسى حقيقة أنه من غير المرجح أن تؤذن هذه الانتخابات بمرور تركيا نحو مياه هادئة''.

المصدر:

http://www.counterpunch.org/2015/11/04/turkey-erdogan-and-the-cost-of-victory/

العلاقات الاقتصادية بين روسيا وتركيا

كيفن سوليفان *

2015 / 11 / 26

قال رئيس الوزراء الروسي ديمتري ميدفيديف أن إسقاط تركيا للمقاتلة الروسية قد يؤدي إلى إلغاء بعض المشاريع المشتركة المهمة بين البلدين، فيما يبدو ان هناك خطوات تصعيدية ستقوم بها روسيا مع أن رئيس الوزراء الروسي لم يتحدث عن المشاريع التي سيتم إلغائها. ويمكن القول ان أهم روابط العلاقات الاقتصادية بين روسيا وتركيا هي:

- الغاز والمشروعات المشتركة في مجال الطاقة
- التبادل التجاري
- محطة الطاقة النووية التركية
- السياحة الروسية
- الاستثمار المتبادل
- الغاز الروسي

تعمد تركيا على الغاز الروسي في نحو 57 % من وارداتها من الغاز الطبيعي لتكون روسيا المورد الرئيسي للغاز الطبيعي الى تركيا وبنحو 3 % من الواردات النفطية، وهو ما قد يضر بتركيا كثيرا في حالة قررت روسيا وقف إمدادات الغاز أو وقف المشاريع المشتركة في مجال الطاقة.

* كيفن سوليفان / صحفي أمريكي ومراسل بارز في صحيفة واشنطن بوست وعمل سوليفان في هذا المنصب منذ عام 1991.

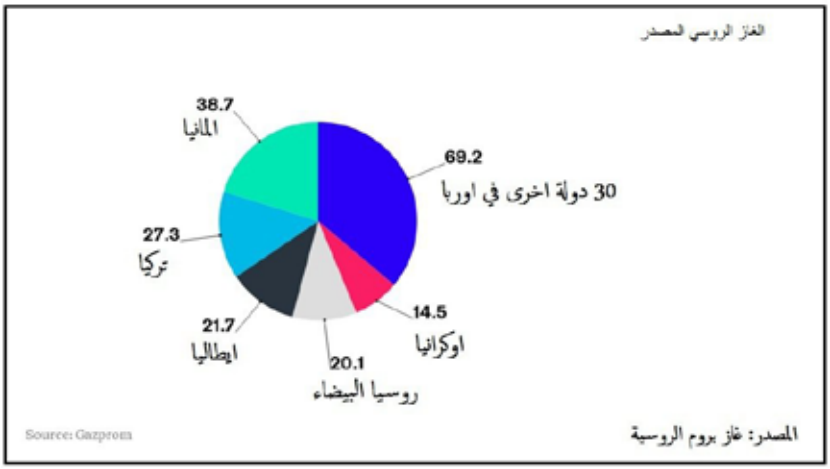
الغاز الروسي المصدر
38.7
المانيا
69.2
30 دولة اخرى في اوربا
27.3
تركيا
14.5
اوكرانيا
21.7
ايطاليا
20.1
روسيا البيضاء
Source: Gazprom
المصدر: غاز بروم الروسية

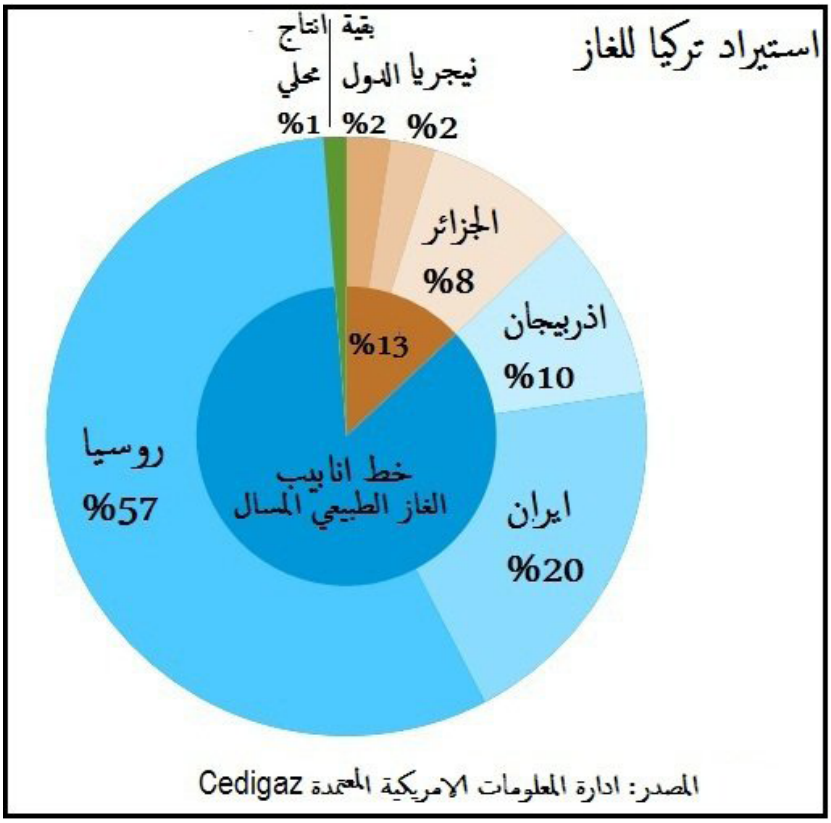
استيراد تركيا للغاز
بقية الدول
%2
نيجريا
%2
انتاج محلي
%1
الجزائر
%8
اذربيجان
%10
%13
ايران
%20
روسيا
%57
خط انابيب الغاز الطبيعي المسال
المصدر: ادارة المعلومات الامريكية المعتمدة Cedigaz

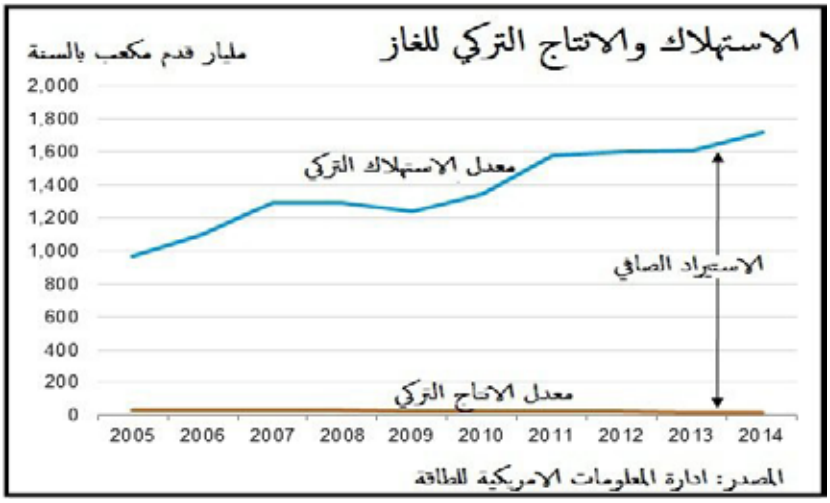

مشروع (السيل التركي)

اتفقت روسيا وتركيا على تنفيذ مشروع ''السيل التركي'' للغاز الطبيعي من أربعة خطوط، أحدها بحجم 15.75 مليار متر مربع، سيمتد من روسيا إلى تركيا مباشرة عبر البحر الأسود، وهو ما سيعطي تخفيضا لأسعار الغاز الروسي إلى تركيا، والخطوط الأخرى بحجم 50 مليار متر من تركيا إلى اليونان لايصال الغاز الروسي لأوروبا والذي ستستفيد تركيا منه أيضا في القيام بدور الموزع أضافة الى توفير فرص عمل للعمالة التركية وجذب رؤوس الأموال الاستثمارية.

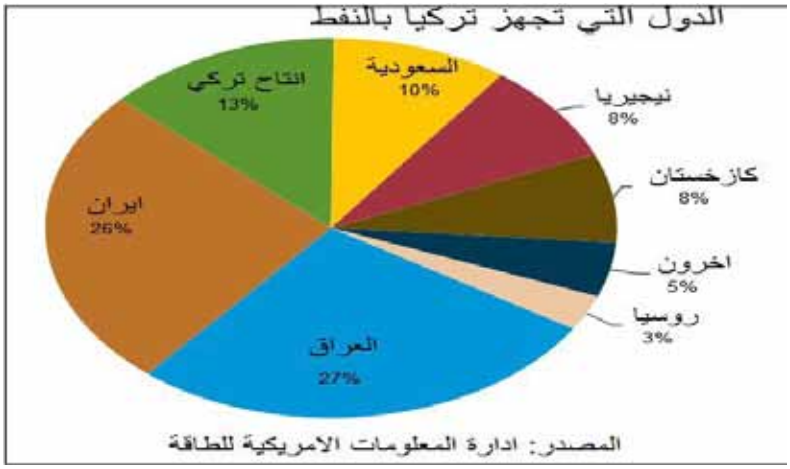

التبادل التجاري

وفق آخر الإحصاءات، وصل حجم التبادل التجاري بين روسيا وتركيا إلى ما يقارب 33 مليار دولار، وصلت فيه الصادرات الروسية إلى 80 % مما قد يضر بروسيا بشكل اكبر اذا ما توقف التبادل التجاري خصوصا في ظل العقوبات الغربية. وتعتبر تركيا سابع شريك تجاري لروسيا وثاني أكبر أسواق التصدير بعد ألمانيا، وتوقع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بعد لقاءه بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين في شهر ايلول الماضي أن يصل حجم التبادل التجاري بين الدولتين إلى 100 مليار دولار عام 2023.

المحطة النووية التركية

اتفقت الدولتان في نيسان الماضي على بناء أول محطة نووية لتوليد الكهرباء بطاقة إنتاجية 4800 ميغا واط في مدينة مارسين التركية باستثمارات تصل إلى 22 مليار دولار، حيث ستقوم شركة روساتوم الروسية ببناء المحطة، ومن المنتظر أن تدخل الخدمة في عام 2019. وكان وزير الطاقة التركي قد قال في تصريحات سابقة إنه بفضل هذه المحطة ستصبح تركيا الدولة الثانية على مستوى العالم خلف الصين، والأولى على مستوى أوروبا، في إنتاج الطاقة الكهربائية، الا ان الرئيس التركي قال مؤخرا بعد توتر العلاقات بين تركيا وروسيا انه سيلجأ إلى دول أخرى لبناء المحطة، وسيبحث عن بدائل للغاز الروسي.

السياحة

تعتمد تركيا على السائحين الروس اذ بلغ عدد سيائحها خلال عام 2014 ما يقارب من 4.5 مليون سائح من أصل 42 مليون سائح زاروا تركيا خلال العام بنسبة 12.2 بالمئة لتكون روسيا في المرتبة الثانية بعد ألمانيا بحسب إحصاءات وزارة السياحة التركية وبدخل للاقتصاد التركي يقارب من 36 مليار دولار، الا ان قرار شركات السياحة الروسية بعد توصيات من اتحاد السياحة الروسي بوقف الرحلات السياحية إلى تركيا، سيضر بقطاعات سياحية تركية. وتأتي روسيا بالنسبة لتركيا في المرتبة الثانية بعد ألمانيا التي اذا زار نحو 5.4 مليون سائح الماني تركيا العام الماضي.

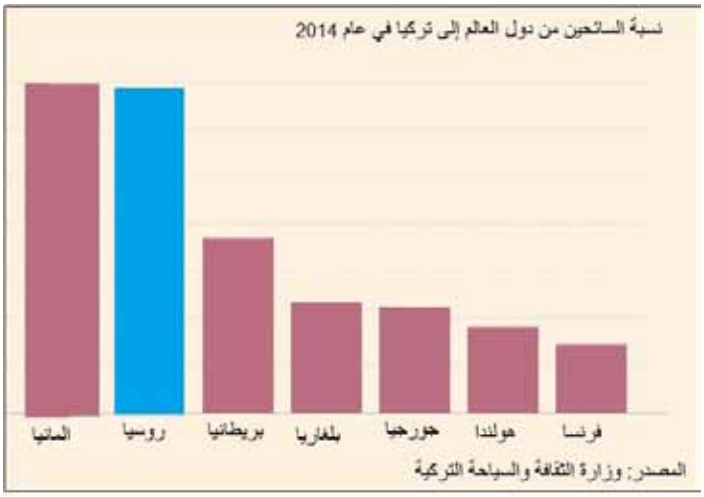

الاستثمارات

وصل حجم الاستثمارات الروسية المباشرة في تركيا خلال أول 9 أشهر من 2015 إلى 755 مليون دولار لتكون المرتبة الرابعة في حجم الاستثمارات الأجنبية خلال هذه الفترة بعد إسبانيا، والولايات المتحدة، وهولندا.

محطة أك كويو النووية

قال المتحدث الرسمي باسم الرئاسة الروسية دميتري بيسكوف إن روسيا ستنظر بشكل دقيق في جميع المشاريع المشتركة مع تركيا، بما فيها مشروع محطة (أك كويو) أول مشروع محطة نووية في تركيا، الذي يتضمن بناء 4 مفاعلات بقدرة 1200 ميغاواط.

ويرى محللون اقتصاديون أن إسقاط الطائرة الروسية يهدد العلاقات الثنائية بين البلدين ويجعل مصير مشروع نقل الغاز الروسي إلى تركيا (السيل التركي) مجهولا. وأشار إلى أن إيقاف تنفيذ مشروع ''السيل التركي'' الهادف لنقل الغاز الروسي إلى تركيا ومنها إلى أوروبا حيث من المتوقع أن تبلغ القدرة التمريرية نحو 63 مليار متر مكعب من الغاز سنويا، يمكن أن يقوض مساعي تركيا في التحول إلى مركز إقليمي لتوزيع الطاقة.

ارقام الجانب التركي

فيما يلي حجم التبادلات التجارية بين تركيا وروسيا:

- بلغ عدد السيّاح الروس الذين قدموا إلى تركيا خلال السنوات الأخيرة كما يلي:
- في عام 2012 بلغ عدد السيّاح 3.6 مليون سائح.
- في عام 2013 بلغ عدد السيّاح 4.3 مليون سائح.
- في عام 2014 بلغ عدد السيّاح 4.5 مليون سائح.
- في عام 2015 حتى شهر أيلول بلغ عدد السيّاح 3.3 مليون سائح.

ما هو حجم الصادرات التركية إلى روسيا؟

- في مجال الزراعة والثروة الحيوانية: 1 مليار 68 مليون دولار.
- في مجال النسيج: 910 مليون دولار.
- في مجال السيارات: 680 مليون دولار.
- في مجال التجهيزات والماكينات: 610.7 مليون دولار.
- في مجال المواد والمنتجات الكيميائية: 378.6 مليون دولار.
- في مجال الملابس: 303.2 مليون دولار.
- في مجال البلاستيك: 297.7 مليون دولار.
- إجمالي التصدير: 5 مليار 943 مليون دولار.

تحتل تركيا المرتبة السابعة بين الدول المصدرة إلى روسيا، بلغت تكلفة المشاريع التي تسلمتها الشركات التركية في روسيا 3.9 مليار دولار، فيما وصل عدد المشاريع إلى 47 مشروعا، ويبلغ عدد المحلات التي تحمل أكثر من 30 علامة تجارية في روسيا 700 محّال تجارية، وفي عام 2015 وحده وحتى الشهر العاشر تم بيع ما يقارب 18 ألف منزل لمن يحملون الجنسية الروسية، وبهذا أصبحت تركيا تحتل المرتبة الثالثة من حيث رغبة الروسيين في شراء عقارات فوق أراضيها.

المخابرات الألمانية تحذر المملكة العربية السعودية من زعزعة الإستقرار في العالم العربي

جوستين هاغلر*

2015 / 12 / 3

على غير عادتها، أعلنت وكالة المخابرات الألمانية (بي أن دي) تقييماً حاداً عن هذا البلد الذي يعتبر حليفاً للغرب، حيث تتمتع ألمانيا بعلاقات سياسية واقتصادية طويلة الأمد مع المملكة العربية السعودية.

حذرت المخابرات الألمانية من أن المملكة العربية السعودية تخاطر بالتسبب بتأثير رئيس لزعزعة الاستقرار في العالم العربي، وذكرت الوكالة التي تسمى اختصاراً (بي أن دي) أن الصراعات الداخلية على السلطة، والرغبة في الظهور كقوة عربية رائدة تهدد بجعل حليف الغرب الرئيس مصدراً لعدم الاستقرار.

وجاء في مذكرة للوكالة تم توزيعها على وسائل الإعلام، أن '' الموقف الدبلوماسي الحذر حتى الآن للزعماء الأكبر سناً في الأسرة الملكية يجري إحلال سياسة تدخلية اندفاعية محله'' وتركز المذكرة بشكل خاص على دور الأمير محمد بن سلمان، البالغ من العمر 30 عاماً، الذي تم تعيينه مؤخراً ولياً لولي العهد ووزيراً للدفاع. وتفيد المذكرة أن تركيز الكثير من السلطة في يد الأمير محمد ''يزيد من المخاطر المحتملة في أن يسعى الأمير الشاب إلى وضع نفسه على خط الخلافة خلال حياة والده، وأنه قد يتجاوز الحدود''. والعلاقات مع الدول الصديقة والحليفة في المنطقة قد تتأثر كثيرا''.

ويعتقد أن الأمير محمد بن سلمان قد لعب دوراً رئيساً في قرار السعودية التدخل في الحرب الأهلية في اليمن في وقت سابق من هذا العام.

ويقول محللو الوكالة الألمانية (بي أن دي)، أن الأمير محمد والملك سلمان يريدان أن ينظر الى السعودية باعتبارها ''زعيمة العالم العربي''، وهما يحاولان توسيع سياستها الخارجية ''بمكون عسكري قوي وتحالفات إقليمية جديدة''.

*برلين – صحيفة التليغراف

كما يُعتقد أن الأمير محمد يريد أن يخلف والده ملكاً، وإن كان تسلسله في ترتيب ولاية العرش، الثاني بعد ولي العهد البالغ من العمر 56 عاماً، وهو الأمير محمد بن نايف، ابن شقيق الملك سلمان.

وقد وصف محللون في بنك كندا الملكي، مؤخراً المناورات داخل العائلة المالكة المترهلة، بأنها ''لعبة العروش في المملكة العربية السعودية.''

يوجد في العائلة المالكة الآلاف من الأبناء المتفاوتين في النفوذ والسلطة، وإن أي اقتراح لتقديم الأمير محمد الى منصب ولي العهد في خط الخلافة، قد يشعل صراعاً خطيراً على السلطة.

وتحذر المذكرة أنه من الناحية الإقليمية، فإن المملكة السُنية منغمسة في التنافس مع إيران الشيعية ''ويعزز ذلك عدم الثقة المتبادلة والعداء الديني والإيديولوجي.'' وتقول المذكرة أن التنافس بين البلدين قد تفاقم، بعد ان بدأت السعودية تفقد الثقة بالولايات المتحدة، وباعتبارها القوة الاستراتيجية السائدة في المنطقة والقادرة على توفير الحماية.

كان الدافع وراء التدخل السعودي في اليمن هو الرغبة في إظهار المملكة ''على أهبة الاستعداد للقيام بأي مخاطر عسكرية ومالية وسياسية حتى لا تتخلف المملكة عن موقعها الريادي في السياسة الإقليمية''. كما أفادت (بي أن دي) أنه يبدو أن الإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد لا تزال تشكل أولوية بالنسبة للمملكة. وكانت المملكة العربية السعودية قد تعرضت لإتهامات سابقة بتوريد الأسلحة وتمويل جماعات جهادية تقاتل في سوريا، بما في ذلك تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

المصدر :

http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/saudiarabia/12029546/Saudi-Arabia-destabilising-Arab-world-German-intelligence-warns.html

حينما تعصف روسيا ، سترد تركيا

سونر جاغابتاي *

2015 / 12 / 5

يحيط بالدولة التركية مجموعة كبيرة من الدول ، والدولة الوحيدة التي تخشاها انقرة ضمن هذه الدول هي روسيا الاتحادية، وتمتد الجذور التأريخية لهذه المخاوف إلى الامبراطورية العثمانية، في مرحلة ما في الماضي امتدت سيطرة الاتراك العثمانيين على جميع البلدان المجاورة لهم من اليونان إلى سوريا باستثناء روسيا. حين اصبحت الامبراطوريتين العثمانية و الروسية متجاورتين في القرن الخامس عشر، دخلوا في سبعة عشر حرباً على الاقل حين قامت الثورة البلشفية عام 1917. و كانت روسيا البادئة بشن هذه الحروب التي انتصرت بجميعها ولسبب وجيه ادت هذه الخسائر الى زرع مخاوف عبر العصور من موسكو في نفوس النخب التركية.

في حقيقة الامر فأن التفوق العسكري الروسي غالباً ما كان العامل الاساس لتشكيل سياسات العثمانيين والاتراك. فكما كتب زميلي أكين انفر في مجلة العلاقات الخارجية (Foreign Affairs) حينما استولى الروس على جزيرة القرم عام 1783 وهي اول منطقة ذات اغلبية مسلمة فقدها الاتراك لصالح القوى المسيحية ، الامر الذي دفع الاتراك اللجوء الى التغريب واستخدام الطرائق الاوروبية لمحاربة الروس لانهم احسوا بالذل والمهانة. ادى هذا التحديث الى ظهور مؤسس الجمهورية التركية مصطفى كامل اتاتورك.

عندما طالب ستالين في الآونة الأخيرة أراضٍ من تركيا (مثل مضيق البوسفور، عام 1946) قررت أنقرة قراراً له عواقب وخيمة على المدى البعيد بالانحياز إلى جانب الولايات المتحدة الامريكية في الحرب الباردة، وهو الامر الذي يبين ان خوف الاتراك من روسيا قد يدفعها الى اجراء كل ما يلزم لإيجاد الحماية ضد موسكو. و لإثبات التزامها اتجاه الولايات المتحدة الامريكية، ارسلت تركيا قواتها لمحاربة الشيوعيين في كوريا، فقررت واشنطن مكافأة انقرة بضمها الى حلف الناتو عام 1952. شكّل ''الخوف من روسيا'' حافزاً رئيساً للمناورات السياسية التركية لمئات السنين. و لهذا السبب فإن اسقاط انقرة للطائرة الروسية التي دخلت مجالها الجوي لفترة وجيزة يجعل الامور اكثر منطقية .

*سونر چاغاپتاي – مدير برنامج الأبحاث التركية في معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى

باعتبارها قوة عسكرية صاعدة، فإن روسيا تقوم بشكل مستمر باختراق المجال الجوي لأعضاء حلف الناتو الممتدة من استونيا الى المملكة المتحدة و لكن أي من هذه الدول لم تقم بإسقاط الطائرات الروسية. اضافة إلى أن روسيا ليست الدولة الوحيدة التي تخترق المجال الجوي التركي ، وأن اليونانيون والأتراك يخرقان مجالهما الجوي باستمرار و مع ذلك لم تسقِط تركيا اي من الطائرات اليونانية. و بعبارة اخرى هناك امر يدعو للقلق بشكل خاص حول قرار الاتراك باسقاط الطائرة الروسية و هذا ليس السلوك التركي المعتاد ولا رد فعل نموذجي لحلف الناتو. وعلاوة على ذلك ، فيجب على أنقرة ان تأخذ التاريخ بين البلدين بعين الاعتبار لتدرك ان احتمالات فوز تركيا عسكرياً ضد الروس هو امر أشبه بالمستحيل.

و يمكن تفسير هذا الموقف العدائي التركي ضد روسيا من خلال الحرب في سوريا، إذ أن روسيا وتركيا لهما سياسات متعارضة بشكل كبير، فمنذ عام 2011 كان للسياسة التركية اتجاه سوريا فرضية واحدة و هي الاطاحة بنظام الاسد، التي عارضتها السياسة الروسية و ساهمت بشكل كبير بانجاحها، الامر الذي ادى الى فشل سياسة انقرة اتجاه سوريا و نجاح سياسة موسكو. فحين تدعم روسيا الأسد في سوريا فمن المؤكد ان نظام الاسد لن يسقط، و لكن انقرة لم تعترف علنا بفشل سياستها ولكنها في الواقع قد خففت من حدة سياستها في سوريا.

واما الان فإن السياسة التركية اتجاه سوريا تهدف الى ضمان مقعد لها على طاولة المفاوضات القادمة بخصوص تحديد مستقبل سوريا. و هذا يمكن ان يتحقق اذا تمكن الثوار المدعومين من قبل تركيا بالحفاظ على المناطق الاستراتيجية المسيطرين عليها في شمال غرب سوريا مما حفز الروس على استهداف تلك المناطق بغارات جوية مكثفة . مثل هذه الهجمات تهدد باضعاف مجاميع الثوار و اضعاف سياسة تركيا في سوريا.

يعد الخوف من اقصاء تركيا من التأثير في سوريا بسبب الهجمات الروسية المكثفة على الثوار السوريين الموالين لتركيا هو ما دفع الاتراك للتصرف بشكل عدائي اتجاه روسيا و اسقاط الطائرة الروسية يوم الجمعة الماضي. والسؤال الذي يطرح الآن هو كيف سترد روسيا؟ في حين أن روسيا هي الدولة المجاورة التي تخشاها أنقرة حقاً فأن الروس ينظرون لتركيا على انها مصدر ازعاج تأريخي والذين لا يرغبون في ان تكون عائقاً لتحقيق اهدافهم. وبالتالي فأن موسكو لن ترضى بأقل من انسحاب تركيا من سوريا فضلاً عن تقديم أنقرة اعتذاراً كاملاً لروسيا. و قد رفض كل من الرئيس التركي رجب طيب اردوغان و رئيس الوزراء أحمد داوود أوغلو الاعتذار لروسيا حتى يومنا هذا.

في الأيام المقبلة، يمكن لروسيا ان تبدأ بمجموعة من الخطوات الانتقامية التي تهدف الى

اذلال أنقرة، اذ بامكانها ان تكثف من هجماتها شمال غربي سوريا للقضاء على الثوار الموالين لتركيا و بالتالي القضاء على سياسة تركيا في القضية السورية بشكل كامل وهو ما يطمح اليه بوتين الرئيس الروسي. و نتيجة لهذه الهجمات التي ستؤدي الى نزوح اعداد ضخمة من اللاجئين الى تركيا سيضيف عبئاً ثقيلاً جديداً بسبب تواجد ما يقارب 2.5 مليون لاجئ.

وبامكان روسيا ايضاً اللجوء الى اسلوب ملتوي في الحرب ضد تركيا وهو مساعدة حزب العمال الكردستاني الذي تحاربه أنقرة. فضلا عن تقديم روسيا الاسلحة لحزب العمال الكردستاني السوري وهو حزب في الإتحاد السياسي الديمقراطي الكردي، التي تسعى للاستيلاء على ما يقارب من ستين ميلا ممتدة على طول الحدود التركية – السورية من (جرابلس الى عزاز) و ذلك للربط بين منطقتين شمال سوريا.

يجدر بالذكر انه فيما لو تصاعدت الازمة الروسية – التركية فان ذلك سيؤدي الى تبعات جسيمة، اذ سترد تركيا على تحركات الروس بخطوة سيذكرها التاريخ. على واشنطن ان تستعد للخطوات التركية المحتملة، اذ بعد عقد من الزمن لمحاولة انقرة في ان تلعب دوراً هاما في الشرق الاوسط فهي قد تجد الملاذ في حلف الناتو وذلك للتقرب من الولايات المتحدة الامريكية عندما تواجه الخطر الروسي التاريخي.

و من جهة اخرى بأمكان تركيا محاولة الانتقام من تحركات موسكو و ذلك بتصعيد الحرب في سوريا بجلب مقاتلين من آسيا الوسطى والشيشان فضلاً عن مقاتلين من شمال القوقاز لمحاربة روسيا في سوريا. سياسة كهذه بامكانها ان تترك صدى ايجابي لدى القوميين الاتراك و الدوائر الاسلامية التابعة لادارة اردوغان– داود اوغلو في انقرة، و هو ما يعزز سعيها لادارة سياسة خارجية ذو سيادة مطلقة. في كلتا الحالتين فان تركيا تواجه منعطفاً حرجاً هاماً، باتخاذها قراراً حاسماً في السياسة الخارجية : فحينما تعصف روسيا ، سترد تركيا.

المصدر :

http://warontherocks.com/2015/12/when-russia-howls-turkey-moves/

اوباما و نظرته للإرهاب

بيتر بينارت *

2015 / 12 / 9

تضمن خطاب باراك اوباما حول الإرهابمساء يوم الاحد تناقضاً واضحاً ، اذ جاءت الخطبة لاقناع الشعب الامريكي الذي يخشى بشكل متزايد من التهديدات الإرهابية انه يأخذ هذه التهديدات على محمل الجد، و لكنه لم يفعل، على الاقل ليس كما يتعامل منافسيه السياسين مع الارهاب.

في خطاب جورج بوش امام الكونغرس بعد تسعة ايام من احداث9/11 رأى إن الحرب ضد الإرهاب الجهادي هو بحد ذاته حرب عالمية ثالثة، اذ اعتبر بوش تنظيم القاعدة بأنه ''وريث للايديولوجيات الاجرامية للقرن العشرين.. و انهم يتبعون نهج الفاشية والنازية والشمولية''، ومازال الكثير من الجمهوريين يرون إن ''الحرب ضد الارهاب'' قائمة على نفس رؤيا جورج بوش. بعد الهجمات التي حصلت في باريس لم يحذر مرشح الرئاسة الامريكي ماركو روبيو، بأن الدولة الاسلامية ستستولي على العراق وسوريا وبلدان اخرى في الشرق الاوسط بل حذر من أنها ستسيطرعلى الولايات المتحدة الامريكية. كما بيّن ايضاً أن امريكا هي في حالة حرب ضد الاشخاص الذين يطمحون الى التخلص من المجتمع الامريكي الحالي واستبداله في المستقبل بمجتمع اسلامي سني راديكالي، يعتبر ماركو روبيو ان الولايات المتحدة و الاسلام الراديكالي قوتان متساويتان '' افتراضياً '' اللتان فيما لو دخلتا في ''صراع للحضارات'' فان الفوز سيكون من نصيب احدى هذه القوى.

يعارض اوباما تلك الفكرة، فخلافاً لرأي ماركو روبيو، فأنه يظن إن الحركات الجهادية العنيفة ماهي إلا جزء فاسد وصغير داخل الحضارة الاسلامية ولا تمثل الحضارة ذاتها. وبخلاف بوش، فهو لا يعتبر هذه الحركات الجهادية كمنافس ايديولوجي خطير. اذ اعتقد الكثير عندما كانت الحركة الفاشية والشيوعية في اوجها في الثلاثينيات انها سترفع مستوى المعيشة لعامة الناس بعكس المجتمعات الرأسمالية و الديمقراطية التي كانت معرضة لفترات من الازدهار والانهيار، واما

* محرر مساهم في موق الأطلسي ومجلة ناشونال جورنال، وهو أستاذ مشارك في الصحافة والعلوم السياسية في جامعة نيويورك، وكبير الباحثين في مؤسسة أمريكا الجديدة.

في يومنا هذا فلا يوجد اعتقاد مشابه حول النظام ''الاسلامي الراديكالي''. من وجهة نظر اوباما فأن العدو الايديولوجي للرأسمالية الديمقراطية ليس ''الاسلام الراديكالي'' الذي يتبعه داعش بل النظام الرأسمالي السلطوي المتبع في جمهورية الصين الشعبية.

بينما يعتقد الجمهوريون بأن قوة داعش تستمر بالتزايد ، فأن اوباما يظن بأن داعش ضعيفة وتزداد ضعفاً. وقد صرح اوباما مساء الاحد بأن ''الارهاب'' الان ''يتجه نحو عمليات عنف اقل تعقيداً كاطلاق نار بشكل جماعي التي اصبحت شائعة جداً في مجتمعنا''. وبعبارة اخرى فانه من المرجح ان الاعمال الارهابية لداعش هي ذاتها لبعض الجماعات الامريكية في المجتمع الامريكي.

كما أكد أوباما أن داعش تخسر في الشرق الأوسط، إذ ان ''الاستراتيجية التي نستخدمها من قصف جوي وإرسال القوات الخاصة، والعمل مع القوات المحلية التي تقاتل لاستعادة السيطرة على بلدهم'' سوف تؤدي الى ''النصر المستدام ''. ولكن الجمهوريين المرشحين للرئاسة يرفضون هذا الرأي، و يعتقدون ان هزيمة داعش تحتاج الى جهد عسكري و ايديولوجي جديد. لكن اوباما يظن بان امريكا بغنى عن فشل أخر وهو أن لا تنجر الولايات المتحدة مرة اخرى الى احتلال البلدان، مما سيسمح لداعش باستغلال وجودنا في تلك البلدان لتجنيد مقاتلين جدد.

لم يذكر اوباما ذلك بشكل صريح، و لكنه يشير بشكل غير مباشر الى نظرية روبرت بيب التي تنص على ان الدافع القوي للعمليات الارهابية الانتحارية هي ليست نابعة من الفكر الجهادي بل من الاحتلال. بعكس افكار بوش و روبيو ، فان اوباما يعتقد ان داعش ايديولوجياً ضعيف كما يعتقد ان الاستراتيجية الامريكية الحالية سوف تنتصر وتهزم داعش طالما ان الولايات المتحدة لن ترسل قوات احتلال كبيرة للمنطقة التي ستعطي للجهاديين دافع اكبر للقتال.

وفقاً لرأي اوباما فأن على امريكا ان تتجنب الوقوع في خطأ غير مبرر وهو أن لا يُحسب هذا القتال كحرب بين الولايات المتحدة والاسلام ، وهذا ما تطمح اليه داعش. يعوز الكثير من المرشحين الجمهوريين ان عنف الحركات الجهادية نابع من فكر ايدولوجي قوي، و يعتقدون كذلك ان الامريكيين المسلمين هم في خطر التحول الى ارهابين و بناءً على ذلك فعلى الولايات المتحدة مراقبتهم بشكل مكثف. ولكن من ناحية اخرى ، يرى اوباما ان عنف الحركات الجهادية مبني على فكر ضعيف وغير جاذب للناس، فهو يعتقد ان قلة من المسلمين الامريكان سيتبنون تلك الافكار الداعشية الا اذا اشعرتهم الولايات المتحدة بأنهم اعداء في بلدهم و هو بالضبط مايقوم به دونالد ترامب.

يعد اوباما من احد اتباع الفكر الفوكويامي، نسبة الى فرانسيس فوكوياما صاحب المقالة الشهيرة ''نهاية التاريخ'' اذ كتب فيها ان القوات ذات البنية القوية ستقود الديمقراطيات الليبرالية للانتصار على اعدائها طالما لا تقوم باعمال ساذجة كاضطهاد المسلمين في اوطانهم او غزو اراضيهم. بينما يظن منافسيه الجمهوريون ان عدوهم المشؤوم و القوي يجتاح امريكا سواء في الخارج (حسب نظرية روبيو) او محلياً (حسب نظرية ترامب). وبالنسبة للجمهوريين فان الامر الذي يعد اكثر رعباً من ''الاسلام الراديكالي'' هو رباطة الجأش التي يتحلى بها الرئيس الامريكي اوباما التي ظهر بها في خطابه يوم الاحد و كانت سبباً في انزعاجهم.

المصدر:

http://www.theatlantic.com/international/archive/2015/12/obama-isis-speech-terrorism/419055/

ما سبب تغير الموقف الغربي من السعودية؟

جدعون راشمان *

2015 / 12 / 10

''صعود تنظيم داعش وبواعث القلق المتعلقة بحقوق الإنسان وتقليل الاعتماد على النفط العربي أدت إلى التغيير''

إن علاقة الغرب مع المملكة العربية السعودية تشهد تغيراً ملحوظاً في الآونة الاخيرة، ويُمكن أن تتلمس هذا التغير حين تقرأ الصحف الغربية وحين تستمع الى تصريحات السياسيين الغربيين ويمكنك ان تراه في التغيرات السياسية بينهما.

اصبحت المقالات العدائية حول السعوديين من الامور الاعتيادية في إعلام الغرب، ففي يوم الاحد، شجبت الصحيفة البريطانية '' ذا أوبزرفر'' في مقالتها الافتتاحية علاقة المملكة المتحدة مع المملكة العربية السعودية اذ وصفت علاقتهما بـ '' تحالف غير سار ، الذي سُيعرّض امننا للخطر''. وقبل يومين مِن نشر تلك المقال، فقد نشرت الـ(بي بي سي) مقالاً سلط الضوء على '' موجة غير مسبوقة من عمليات الإعدام'' في المملكة العربية السعودية، وقبلها ببضعة أشهر، وصف الكاتب الصحفي الشهير في الولايات المتحدة ، توماس فريدمان، ان المجموعة الارهابية ''داعش'' هي ''النتاج الايديولوجي'' للمملكة العربية السعودية.

يتخذ السياسيون موقف مماثل اتجاه العلاقات مع المملكة العربية السعودية. اذ اتهم سيغمار غابرييل ، نائب المستشارة الالمانية، المملكة العربية السعودية بانها تمول المتطرفين الاسلاميين في الغرب مضيفاً ''علينا ان نوضح للسعوديين ان زمن التغاضي عن هذا الامر قد انتهى''. بينما دعى اللورد أشداون في المملكة المتحدة الى اجراء تحقيقات فيما يخص ''تمويل الجهاديين'' في بريطانيا مُوجِهاً اصابع الاتهام نحو المملكة العربية السعودية. وتأتي هذه المخاوف المتزايدة من المملكة العربية السعودية بشكلٍ كبير بسبب ظهور داعش، اذ يُدرك صانعوا السياسة في الغرب ان الحرب مع داعش يتساوى فيها الجهد الايديولوجي و العسكري. وعند امعانهم في جذور داعش عالمياً، فانهم يتوصلون الى حقيقة انهم امتداد للفكر الوهابي الذي تروج له المؤسسة الدينية

*صحفي ، كان كبير المعلقين للشؤون الخارجية في الفاينانشال تايمز .

السعودية.

ومِن مسببات ضعف النفوذ السعودي في الغرب هو اكتشاف ''الغاز الصخري'' في الولايات المتحدة الامريكية مما قلل اعتماد الغرب على النفط السعودي. وفي الوقت نفسه فان الاضطرابات في الشرق الاوسط قد سلطت ضوءً مكثفاً على السياسة السعودية الخارجية ، اذ تم انتقاد السعوديين بشكلٍ خاص بسبب ارتفاع مستوى الضحايا المدنيين جراء التدخل العسكري السعودي في اليمن ودور الرياض في قمع الانتفاضة في البحرين عام 2011.

وحالياً، ومع كل هذه الانتقادات فأن التغيرات الحاصلة في السياسة الغربية متواضعة جداً، فبالنسبة للسعوديين فإن التغيير الاكثر مدعاة للقلق هو عزم الرئيس باراك اوباما التوصل الى اتفاق نووي مع ايران الذي يعارضهُ السعوديون بشدة ، مِن جانبٍ آخر فقد كانت هناك تلميحات رمزية و بسيطة كقرار البريطانيين بسحب المساعدات مقابل ابرام عقد لتدريب ادارة السجون في المملكة العربية السعودية وجاء هذا القرار نتيجة مخاوف منظمات حقوق الانسان.

وهناك ايضاً اسباب قوية متعلقة بالمال، لاستمرار التعاون الغربي مع المملكة العربية السعودية. وقد أثبتت السنوات الخمس الماضية أنه عندما سقطت الحكومات الفاسدة في الشرق الأوسط، فغالباً ما تم استبدالها بحكوماتٍ أسوأ من سابقتها بكثير. ان اشد المنتقِدين لافعال الحكومة السعودية داخلياً ليسوا ليبراليين بل هم من الاسلاميين المتشددين. ان المخاوف السائدة الآن لدى الغرب هي ان تصبح المملكة العربية السعودية دولة فاشلة اخرى اذ حذّر دبلوماسي عريق في المملكة المتحدة بأنه '' فيما لو تخلصتم من آل سعود فإنكم ستطالبون بعودتهم بغضون ستة أشهر''.

ان علاقة المملكة العربية السعودية مع الحركة الجهادية معقدة ايضاً، ففي واقع الحال فان الاسلاميين في المملكة العربية السعودية قدموا دعماً ايدويولوجياً ومادياً للجهاديين حول العالم وفي المقابل فان العائلة المالكة قد تم استهدافها من قبل داعش وتنظيم القاعدة، وفي الوقت ذاته فان المعلومات الاستخباراتية السعودية كانت مهمة في احباط بعض المؤامرات الارهابية في الغرب. فكما وصف مسؤول غربي لمكافحة الارهاب ''السعوديين هم مصدر المشكلة ''. بعض الاستراتيجيين الغربيين يحلمون بانهاء التحالف مع السعودية لصالح التقرب من ايران، فإذا مثلت السياسات الدولية بلعبة شطرنج فسيبدو ذلك كمناورة ذكية.

على ارض الواقع ، فان اي تحالف غربي مع ايران يعد املاً بعيد المنال ولا يعطي ضمان من ان ''المعتدلين'' ان يكسبوا الصراع مع المتشددين في طهران ، ففي الوقت الحالي تستمر ايران بتزويد المجاميع المسلحة مثل حزب الله ، مما يؤدي الى عدم الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط.

ان التحالف مع اكبر قوة شيعية سيؤدي و بشكلٍ فعال الى إبعاد المسلمين السُنة، ونتيجةً لذلك سيقومون بتغذية جماعات ارهابية مثل داعش. ذكر نشطاء في حقوق الانسان ان ايران تقوم باعدام اشخاص اكثر مما تقوم به المملكة العربية السعودية. ان الاعتراف بوجود اسباب وجيهة لاستمرار تعامل الغرب مع المملكة العربية السعودية ليس مُشابهاً للقول بانه لايجب ان يتغير شيئاً. فان التسامح الديني يعد قضية اساسية و وسيلة للضغط على السعوديين .

يُعد النهج الغربي اتجاه المملكة العربية السعودية امراً ضعيفاً ومكروهاً ، اذ تَقبّل الاوروبيين و الامريكيين معايير مزدوجة وواضحة في السماح للسعوديين بتمويل شعارهم والمتمثل بالتعصب الديني ،بينما يحظر السعوديين الممارسة المنظمة للديانات الاخرى داخل المملكة العربية السعودية . فلعل الوقت قد حان لاعطاء السعوديين الخيار في ان يتم السماح للكنائس والمعابد الهندوسية والمعابد اليهودية ان تقام داخل المملكة العربية السعودية ، والا فان التمويل السعودي للمساجد في الغرب سيتوقف.

المصدر:

http://www.ft.com/intl/cms/s/0/a33c5e6c-9ccc-11e5-8ce1-f6219b685d74.html#axzz3tvBtTva0

لبنان و صفقتها مع الشيطان ، تبادل الاسرى بين لبنان و جبهة النصرة

بلال صعب *

2015 / 12 / 12

في الثاني من كانون الاول أطلق الفرع السوري لتنظيم القاعدة المعروف بجبهة النصرة سراح ستة عشر جندياً وشرطياً لبنانياً مقابل الافراج عن تسعة وعشرين اسلامي مع اطفالهم الذين سُجنوا في لبنان وسوريا، كان مشهد تبادل الاسرى حدثاً مُثيراً اذ تم عرضهُ ببث مباشرعلى شاشة التلفزيون الفضائي اللبناني والقطري. بالإضافة إلى ذلك فإن رمزية هذا الحدث واهميته الاستراتيجية وانعكاسها على المنطقة جعلت منه موضوع نقاشٍ قوي.

لم يمر وقت طويل قبل ان ينتقد اللبنانيون هذا التبادل ، فبينما احتضن الاسرى المفرَج عنهم عوائلهم في بيروت ، ظهرت تعليقات اللبنانيون المليئة بالاسف بسبب المأساة التي حصلت، فلم يصدق السياسيون اللبنانيون ان حكومتهم ''قد اتمت صفقة مع الشيطان''. ومن احدى امثلة صدمة اللبنانيين عندما وصف نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني هذا التبادل بـ ''فضيحة السيادة'' على الرغم من حقيقة ان حزب الله المتحالف مع بري كان له دور فعال في تأمين الصفقة.

و بنظرة فاحصة لهذه الصفقة التي توضح لنا اسباب الجو العام الغاضب و خيبة امل معظم اللبنانيين:

أولا: نبدأ بايجابيات هذه الصفقة، وهوعودة الاسرى على قيد الحياة ، اذ ابلَغت بيروت جيشها بأنه مهما طال الوقت فإن لبنان لن تتخلى عن جنودها اللبنانيون عندما يُختَطفون مهما كلفهم الامر. ولكن ارتياح قادة الجيش اللبناني اتجاه تصريح بلدهم هو امر غير واضح وذلك لانه قبل فترة ليست ببعيدة قامت جبهة النصرة بذبح رفاقهم . ومع ذلك فإن النهاية السعيدة لهذا الحدث رفع من معنويات الجيش وحافظت على وحدته في الوقت الذي يتعرض فيه لضغوطات كبيرة في محاربة الارهاب في بلدهم وعلى وجه الخصوص في منطقة الشريط الحدودي

* مختص بالشؤون الأمنية لمنطقة الشرق الأوسط في مركز ''برينت سكوكروفت'' للأمن الدولي التابع للمجلس الأطلسي.

الشمالي مع سوريا.

ثانيا: على الرغم من ان الظروف ما تزال غامضة الى الآن ، فقد ادعت السلطات اللبنانية انها رفضت اطلاق سراح اي من الاسلاميين المتطرفين الملطخة ايديهم بالدماء او المتهمين بقضايا الارهاب النشطة. ويصعب التحقق من هذا الامر بدون الحصول على معلومات كافية بهذا الخصوص.

ثالثا: وهو الاهم، ان الصفقة كانت نتاج المصالحة السياسية بين الفصائل السياسية المتناحرة ، وعلى وجه الخصوص بين حزب الله الشيعي وتيار المستقبل السني. فبالواقع، كان من المستحيل ان يتم التبادل لولا تعاون حسن نصر الله الامين العام لحزب الله مع سعد الحريري زعيم تيار المستقبل. ومن اوجه هذا التعاون بين الطرفين فقد سافر الحريري الى قطر لاقناعها بالتوسط في ازمة الرهائن التي استمرت لمدة ستة عشر شهراً، وأن عباس إبراهيم، كبير المفاوضين اللبنانيين ورئيس مديرية الأمن العام في البلاد، هو شخص جدير بالثقة، على الرغم من دعمه القوي لحزب الله.

وفي الوقت نفسه ، اقنع نصر الله حليفه الرئيس السوري بشار الاسد باطلاق سراح ثلاث نساء وتسع اطفال مسجونين في سوريا الذين كانوا في قائمة المطلوبين لجبهة النصرة (ومن بين المفرج عنهم شقيقة أمير جبهة النصرة في القلمون أبو مالك التلّي المدعوه خالدية حسين زينية). ان هذا التوافق بين نصر الله والحريري يمكن ان يُسهل انتخاب رئيس لبناني جديد للبلاد بعد سنة و نصف من الفراغ السياسي.

وعلى الرغم من ذلك، فإن تبعات هذه الاتفاقية تحمل في جعبتها مخاطر كبيرة في المستقبل ، فقد كانت على مرأى من الارهابيين الذين يُلوحون بالاعلام السوداء لتنظيم القاعدة والذين يقومون بعملياتهم في الاراضي اللبنانية بزيٍ عسكري الذي يعد امراً مؤلماً و مهيناً بالنسبة للشعب اللبناني. ان اتمام صفقة التبادل ، اظهرت ضعف الدولة اللبنانية إذ وجهّت رسالة للارهابيين ان الدولة على استعداد للتعامل مع المجاميع الارهابية وبالتالي التعرض الى المزيد من عمليات الاختطاف والرضوخ الى قوائم طويلة من المطالب. وفي الوقت الراهن يحتجز داعش تسعة من جنود ورجال شرطة لبنانيين، الامر الذي يدفع المرء للتساؤل مالذي ستتنازل عنه بيروت مقابل تحريرهم؟. ويعد تنظيم داعش حركة اكبر واقوى من جبهة النصرة وبالتالي بامكانها ان تطالب لبنان بمطالب اكبر مما طلبته جبهة النصرة فيما لو قررت لبنان التفاوض معهم . وعلى الرغم من استغراب ومخاوف الشعب اللبناني من الثمن الذي ستدفعه لبنان في الصفقات الارهابية المقبلة، يعد عجز الدولة اللبنانية التخلص من جبهة النصرة المسيطرة على شمال بلدة عرسال

دليلاً واضحاً على فشل لبنان بعملية التبادل مما ادى الى اخفاقها في الحفاظ على سيادتها و سلامة اراضيها.

بالإضافة الى ملاذها الآمن في عرسال استطاعت جبهة النصرة الاستفادة من هذه الاتفاقية ايضاً وذلك بخلق صورة لجماعة ارهابية قادرة على الرحمة والتعامل بطريقة عملية التي تفتقدها داعش. وهذه السمعة تُمَكّنُها بالحصول على مستقبل سياسي في سوريا.

وبالتأكيد كان هناك تنازلات من قبل جبهة النصرة المتمثلة في فشلها بتحرير مئات المتطرفين البارزين من سجن الرومية اللبناني او في اجبار حزب الله بالانسحاب من الاراضي السورية . و لكن جبهة النصرة كانت على دراية من ان طلبها الاخير يعد امراً غير منطقياً، وإن خسارة الطلب الاول ممكن تحمله بالمقارنة مع المكاسب الممكن تحقيقها .

على الرغم من ان عملية تبادل الاسرى بين اللبنانيين وجبهة النصرة كان صغيراً الى حدٍ ما ، فان التعقيد الناتج من هذه الصفقة يعد امراً ملحوظاً بسبب تدخل عدد من الجهات المحلية والاقليمية والدولية الذين لعبوا دوراً مهماً في هذه الصفقة ، ويعود الفضل بنجاح هذه الصفقة للتدخل القطري. وكما ذكرت في المقال الذي كتبته في مجلة الشؤون الخارجية ''Foreign Affairs'' بعنوان ''الوسيط المخادع'' ان قطر تطمح بتعزيز دورها كوسيط تلجأ اليه الدول في المنطقة. فان تدخل قطر الفعّال في ازمة الرهائن التي حرصت على ان يتم عرضها ببث مباشر في قناتها الفضائية الجزيرة ليشهد العالم بأسره عملية تبادل الاسرى بين الطرفين، هو اكبر مثال لالتزام هذا البلد الصغير في لعب دور وسيط اكبر من حجمه بالرغم من بواعث قلق جدي من جيرانها حول نواياها الحقيقية . بالرغم من التساؤلات الاقليمية حول الدور الايجابي لقطر، فإن الدول الغربية بما فيها الولايات المتحدة الامريكية تعتبر تدخل الدوحة في بعض مشاكل الشرق الاوسط امراً ضرورياً، فعلى أيّة حال عندما يفشل الهجوم العسكري على الارهابيين والاعداء فلابد من وجود وسيط لتسهيل عملية المفاوضات.

كان اسلوب قطر في التعامل مع المفاوضات بشكل عملي امراً ملحوظاً. فعلى الرغم من الاختلافات الاستراتيجة لكل من قطر وحزب الله في سوريا كما هو واضح في دعم حزب الله لنظام الاسد وضمان استمراريته، في حين تسعى قطر لإسقاط نظامه. ولكن هذا التباين في استراتيجية الطرفين لم يمنع امير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني بالتعاون مع نصرالله لتأمين عملية تحرير الرهائن اللبنانيين، وعلى وجه الخصوص حين اقنعت المخابرات القطرية ، بعد اخذ توجيهاتٍ من تميم، قادة جبهة النصرة بعدم تصعيد مطالبها في الدقائق الاخيرة من المفاوضات قبيل انعقاد الصفقة.

ان العملية السياسية لم تقتصر فقط على قطر وحزب الله ، اذ قدمت تركيا دعماً لوجستياً من خلال استضافة المفاوضات بين كبار المفاوضين اللبنانيين و قادة جبهة النصرة تحت إشراف الوسيط القطري، كما وافقت تركيا على استضافة بعض السجناء المفرج عنهم من جبهة النصرة الإرهابية. وكذلك اتفقت روسيا والحكومة السورية وبالرغم من موقفيهما العدائي اتجاه أنقرة على وقف اطلاق النار بين حزب الله وجبهة النصرة على طول الحدود الشمالية. وباركت ايران الصفقة ضمنياً من خلال علي أكبر ولايتي ، مستشار المرشد الاعلى الذي زار بيروت مؤخراً. وكان دعم المملكة العربية السعودية في اتمام الصفقة بين لبنان وجبهة النصرة غير مباشر من خلال موافقتها المثيرة للجدل على المرشح للرئاسة في لبنان سليمان فرنجية على الرغم من علاقته القوية مع الأسد (التي تسعى الرياض الى اسقاط نظامه في سوريا) والذي يدعم حزب الله (التي يُزعم انها قتلت رفيق الحريري الرجل الرئيسي للملكة العربية السعودية في لبنان) وهو الأمر الذي ساهم من تصعيد حدة التوتر في ذلك الوقت.

في طبيعة الحال ان عملية تبادل الاسرى تتطلب عدة تنازلات من كلا الطرفين، ولكن في هذه الصفقة بالذات فقد برزت جبهة النصرة الطرف المنتصر فيها. ان الامر المأساوي في هذه الصفقة هو ظهور لبنان بوضع لا يسمح له بتصحيح الاخطاء واستعادة ما فقد منه، فالجيش اللبناني ليس باستطاعته طرد الجماعات الارهابية من اراضيه الشمالية ، فأن حزب الله الذي نجح تكتيكياً ضد المتطرفين السنة، منشغل بتأمين مناطقه في الضاحية الجنوبية لبيروت ومحاربة اعدائه على الاراضي السورية. والحل الوحيد لانهاء تهديد المتشددين السنة بشكل نهائي في لبنان هو نهاية الصراع السوري وتفادي تبادل مكلف للأسرى مرة اخرى. عندما وضع الخصمان خلافهما جانباً بشكل مؤقت فقد توصلوا الى الاتفاق الاخير بتبادل الاسرى ، ولكن الوضع في القضية السورية سيكون مختلف اذ سيستلزم الكثير من التنازلات لجميع الاطراف و حلول عملية لانهاء الحرب الاهلية فيها.

المصدر:

https://www.foreignaffairs.com/articles/lebanon/2015-12-06/lebanons-deal-devil

روسيا تخطط لـ ٤٠ دولارا لبرميل النفط للسنوات السبع المقبلة مع اشتداد التنافس السعودي

آمبروز ايفانز بريتشارد*

2015 / 12 / 14

ترمم روسيا البوابات أمام انهيار كبير في عائدات النفط، محذرة من أن أسعار النفط قد تبقى دون 40 دولاراً للبرميل الواحد لمدة سبع سنوات أخرى. وقال مكسيم أورشكين، نائب وزير المالية، أن بلده يعد خططاً على أساس نطاق سعري يتراوح ما بين 40 إلى 60 دولارا لمدة قد تصل الى العام 2022، وهو السيناريو الذي سيكون له آثار مدمرة على أوبك. ومن شأن هذا أيضاً أن يتسبب في كارثة للمنتجين في بحر الشمال، والمشاريع البحرية في البرازيل، والمنتجين الغربيين المثقلين بالديون.

واضاف أورشكين، خلال منتدى إفطار نضمته جريدة فيدوموستي الروسية، ''سنعيش في واقع مختلف''. ويأتي هذا الانفجار البارد من موسكو في وقت انخفض سعر الخام الامريكي الى 35،56 دولاراً ، متأثرا باستمرار الهبوط التدريجي الحاد لإجتماع منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبك) الأسبوع الماضي. كما ضخمت المزايدات من التأثير بسبب صناديق التحوط. وقال بنك أميركا أنه هناك الآن خطر ''حرب أسعار شاملة'' داخل أوبك نفسها، حيت تتصارع المملكة العربية السعودية وإيران في تنافس استراتيجي مرير على سوق النفط. كما انخفض سعر خام برنت إلى 37،41 دولاراً، على الرغم من زيادة خفيفة في الطلب. وهذا هو المستوى الأدنى منذ أزمة ليمان في بداية عام 2009. غير أن الأمر الآن يمثل ''صدمة عرض إيجابية''، وبالتالي فإنه يأتي بالفائدة على الاقتصاد العالمي ككل.

وقالت وكالة الطاقة الدولية في تقريرها الشهري أن سوق أوبك لم يعد يعمل كمنظمة وراح اعضاؤه يعملون بحسب ما يحلو لهم، بهدف طرد المنافسين مهما كان الثمن. كما ستنخفض إيرادات أوبك إلى 400 مليار دولار (263 مليار جنيه استرليني) هذا العام إذا استمرت الأسعار الحالية، وهو انخفاض قيمته 1.2 تريليون دولار عن عام 2012. وهذا تحول هائل في الثروة العالمية. وقالت الوكالة ان مخزونات النفط العالمية تعاني بالفعل من مستويات نزيف عالية تقدر بـ 2،971 مليون برميل، ومن المرجح أن تزيد 300 مليون أخرى على مدى الأشهر الستة المقبلة، في وقت تتسبب ''سياسة أوبك غير المنضبطة'' في إغراق السوق.

وقد لعبت الوكالة الدولية للطاقة دورا في تهدئة المخاوف أن العالم بدأ يستنفد المواقع لتخزين الوفرة، حيث يوجد 230 مليون برميل من التخزين الجديد القادم للمنافسة في السوق. ولا تزال الموجودات في الولايات المتحدة بقابلية 70 بي سي، ولكن هذا قد يتغير ما أن يدخل الخام الإيراني الى سوق المنافسة في وقت لاحق من العام المقبل. ويعتبر التحذير الروسي هو التصعيد الأخير في لعبة حافة الهاوية الاستراتيجية بين الكرملين والمملكة العربية السعودية، بينما يتصاعد الخلاف على سوريا. وتنقل خطط الطوارئ الروسية رسالة واضحة إلى الرياض وقيادة منظمة أوبك مفادها أن البلاد يمكنها أن تصمد أمام انخفاض أسعار النفط إلى أجل غير مسمى، وذلك بفضل مقدرات الروبل العائمة التي تحمي الميزانية الداخلية. أما المملكة العربية السعودية فهي متورطة بإسفين صرف ثابت، مما يضطرها لاستنزاف الاحتياطيات الأجنبية لتغطية العجز في الميزانية الذي يشغل 20 بي سي من الناتج المحلي الإجمالي.

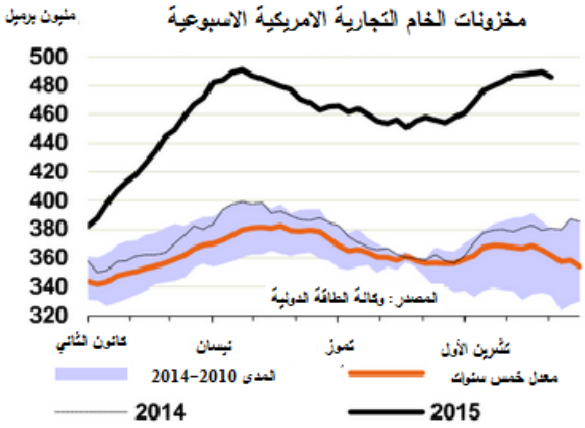

وتدعي روسيا إنها تمتلك العمق الاستراتيجي لتحمل حصار طويل. كما أنها تقوم باتباع سياسة إحلال الواردات لإحياء المراكز الصناعية والهندسية. ويمكنها أن تغذي نفسها في نهاية المطاف. أما دول أوبك الخليجية فهي بيادق بالمقارنة مع روسيا. وقال نائب رئيس مجلس الوزراء، أركادي دفوركوفيتش، للتلغراف في ايلول الماضي، ان أوبك ستضطر لتغيير تكتيكاتها. ”من المحتمل أنهم في مرحلة ما سيضطرون الى تغيير سياستهم. يمكنهم أن يصمدو من عدة أشهر، الى سنتين “.

ويشكك مسؤولو الكرملين في أن الهدف من السياسة السعودية هو اجبار روسيا على الجلوس الى طاولة المفاوضات، وإجبارها على الانضمام الى أوبك لتشكيل كارتل كبير يسيطر على نصف إنتاج العالم.

وقد اقترب عبد الله البدري، رئيس منظمة أوبك، الأسبوع الماضي، من هذا الاعتراف، عندما ذكر إن المنظمة لم تعد كبيرة بما يكفي لتتصرف وحدها، ولن تخفض الانتاج ما لم يساهم في ذلك منتجون من خارج أوبك.

الشكل 5-22: اتجاه مكونات انتاج النفط الأمريكي، 2005-آب 2015

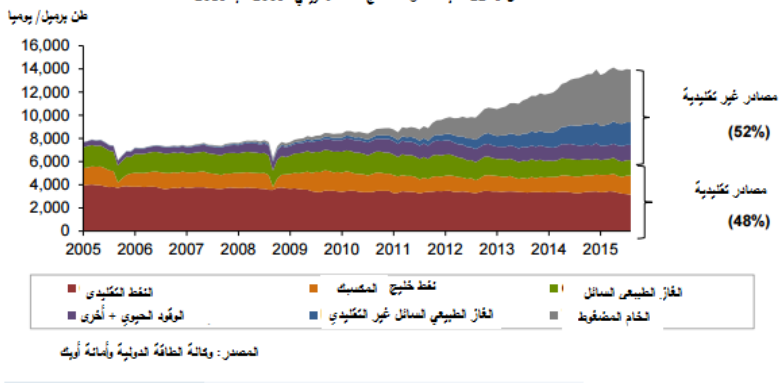

المصدر: وكالة الطاقة الدولية وأمانة أوبك

وأضاف البدري: ”نسعى لعقد مفاوضات مع المنتجين من خارج أوبك، في محاولة للتوصل إلى جهد جماعي. الجميع يحاول الخروج بوسيلة تمكننا من الخروج من هذا المأزق“. أما روسيا فتعتبر الأمر خدعة من أوبك، وتقامر بما لديها من قدرة على الصمود. كما أنها لا يمكنها بسهولة خفض الانتاج لأن منتجيها الرئيسيين هم من الشركات، ولديهم مسؤوليات أمام المساهمين. بناء على هذا، فإن أي ترتيب يجب أن يكون دقيقاً.

وقد قدم السيد دفوركوفيتش جواباً غير دقيق عندما سئل عما اذا كانت روسيا ستعقد

اتفاقا، قائلاً : ''لن نخفض المعروض بشكل مصطنع. شركات النفط تتصرف من تلقاء نفسها، وهي من ستنظر في قوى السوق، وتقرر استثمارا أكثر أو أقل. وإذا ما بقيت الأسعار منخفضة، فإن شركات النفط هي التي ستقرر تحقيق الاستقرار في الإنتاج، أو تخفيضه ''.

ويبقى السؤال حول قدرة روسيا على الصمود أمام سنوات عجاف مفتوحاً. الاقتصاد في ركود عميق، والانتاج انكمش بمقدار 4 بي سي عن العام الماضي. كما تراجعت ايضا المداخيل الحقيقية بنسبة 9 بي سي . وقد تكون المناورة الأخيرة في الواقع حيلة تفاوضية.

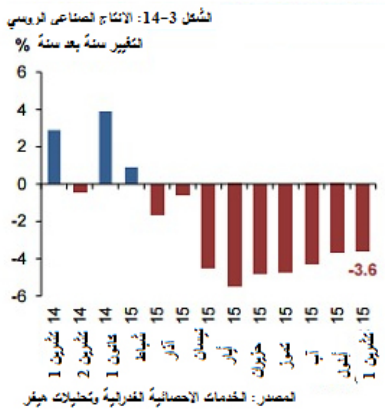

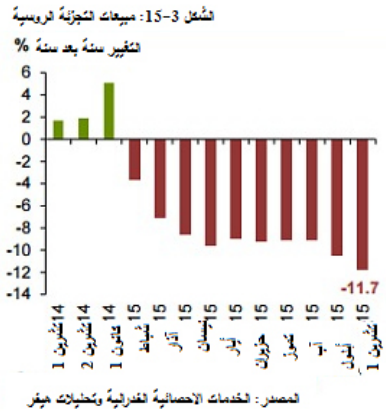

وقال أورشكين أن أسعار النفط عند 40 دولارا ستجبر الحكومة على استنزاف الصندوق الاحتياطي بمقدار 1.5 تريليون روبل في العام المقبل، أو2 بي سي من الناتج المحلي الإجمالي.

وتقول ستاندرد آند بورز أن عجز الميزانية قد يبلغ 4.4 بي سي من الناتج المحلي الإجمالي، بما في ذلك النقص الحكومي المحلي. وستظهر حاجة الى 40 مليار دولار لإنقاذ النظام المصرفي.

فيما قال لوبومير ميتوف من مؤسسة يونيكرديت، ''أنهم لا يملكون المال، وأن العجز يتجه الى 5 بي سي من الناتج المحلي الإجمالي''.

''وأضاف ميتوف إن الخطر الأكبر هو أن الصندوق الاحتياطي سوف يستنفد بحلول نهاية عام 2016. وبعد ذلك سوف نضطر إلى تسييل العجز أو خفض الإنفاق الحقيقي من خلال 10 بي سي آخرى. كما أن الحكومة لا يمكنها أن تخفض ميزانية الدفاع، وستضطر الى تخفيض ميزانية الرعاية الاجتماعية ''.هذا بالإضافة الى أن أسواق السندات في روسيا ضحلة،

والدولة لا يمكنها أن تلجأ للاقتراض من الخارج على أي مستوى طالما أنها تحت العقوبات الغربية.

إن قادة المملكة العربية السعودية على علم تام بالمأزق المؤلم للكرملين. كما أنهم متأكدون أنه لا يمكنهم مجاراة روسيا في منافسة طويلة. ومع حلول الوقت الذي ندرك فيه أي من هذين العملاقين النفطيين هو الأقوى، قد يكون كلاهما جاثيين على ركبهما.

المصدر :

http://www.telegraph.co.uk/finance/economics/12046185/russia-opec-saudi-arabia-bluff-40-oil-price.html

داعش يتبنى الهجمات في تونس ، محاربة الارهاب و فقدان الديمقراطية

دانيال زيزنواين *

2015/12/14

في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ، لقي 15 شخصاً من عناصر الامن التونسي حتفهم بانفجار حزام ناسف في حافلة كانت تقلهم. وقع الانفجار في شارع محمد الخامس و هو طريق رئيسي في وسط العاصمة. جاء هذا التفجير الارهابي كضربة اخرى للنظام السياسي الديمقراطي الجديد في تونس. فإن داعش الذي تبنى هذا الهجوم هو ايضاً المسؤول عن الهجمات في متحف باردو الوطني التونسي في آذار من العام الحالي و منتجعاً سياحياً بمدينة سوسة الساحلية .

ان اطاحة تونس بالنظام الاستبدادي لزين العابدين بن علي عام 2011 ألهم الشعوب في شمال افريقيا و الشرق الاوسط بالانتفاض على حكوماتهم الاستبدادية و عرفت هذه الانتفاضات فيما بعد بالربيع العربي. بعد مرور ما يقارب الخمس سنوات استطاعت تونس الحفاظ على استقرارها النسبي و تشكيل حكومة وحدة وطنية بقيادة الحزب العلماني (حركة نداء تونس) و بالاضافة الى الحزب العلماني فان الحكومة تضم ايضا الجماعات الاسلامية . بعد انتهاء الثورة في تونس اشاد الجميع بعملية الانتقال السلسة و الناجحة الى النظام الديمقراطي.

ان هذا الانجاز جعل من تونس هدفاً لداعش ، ففي بيان صدر بعد الهجوم على الحافلة، ان داعش قد حذرت من ان الهجمات ستستمر ضد (الطغاة في تونس) الى ان يتم تطبيق (قوانين الله) داخل البلاد. وان انضمام اكثر من ثلاث الاف تونسي في تنظيم داعش هو ما اثار مخاوف الحكومة اذ يزعم ان احد هؤلاء هو من فجر نفسه في الحافلة في شارع محمد الخامس.

من جانبها حذرت الحكومة على ضرورة حماية البلاد من التونسيين العائدين من مناطق الصراع مثل سوريا، و لكنها لم تقدم اي افكار جديدة حول هذا الموضوع و لا كيفية القيام به. و الامر الذي اثار القلق هو ردة فعل الحكومة البطيء في سنّ حالة الطوارئ و فرض حضر

* استاذ زائر في برنامج الدراسات الامنية في جامعة جورج تاون ، حيث يقوم بتدريس السياسة التاريخ المعاصر في شمال افريقي.

التجوال و اعطاء سلطة اكبر للقوات الامنية .

الازمة السياسية التي تواجهها تونس اليوم تعد جزءاً من المشكلة ، فان (حركة نداء تونس) ، و الذي يضم في صفوفه تحالف من تيارات سياسية مختلفة مثل الجماعات العلمانية و مجتمع رجال الاعمال و كذلك بعض المسؤولين في نظام زين العابدين بن علي السابق، مقسمة الى فرعين رئيسيين ، اذ يقود الفرع الاول ''حافظ قائد السبسي'' نجل الرئيس التونسي ''الباجي قائد السبسي'' ، و يقود الفرع الثاني ''محسن مرزوق'' و هو الامين العام لحزب نداء تونس و الناشط السابق في مجال حقوق الانسان . ان التصدعات في حركة نداء تونس التي تراكمت شيئاً فشيئاً منذ انتصاراتها في الانتخابات الرئاسية و البرلمانية العام الماضي اصبح امرا واضحاً للعيان في مؤتمر عقد للحزب اوائل تشرين الثاني. جائت تلك التصدعات نتيجة لافتقاد اعضاء الحزب قاعدة ايديولوجية واحدة و التي جعلت التوترات الداخلية امراً لا مفر منه. فعلى الرغم من وجود خطوط ايديولوجية فاصلة تقسم المجموعتين فان هذا التصدع ينبع من المسائل الدنيوية كسيطرة الحزب و مواقف الحكومة .

يضم الفرع الذي يقوده حافظ قائد السبسي عدداً كبيراً من المسؤولين الذين كانوا منتمين إلى حزب ''التجمع الدستوري الديمقراطي'' برئاسة زين العابدين بن علي الرئيس السابق لتونس. و بناءا على ماسبق فقد اتهم مرزوق و جماعته بأن الفرع الذي يقوده حافظ قائد السبسي يدعمون اجندة معادية للديمقراطية و العمل على سيطرة الحزب على الدولة و بالتالي تقويض النظام السياسي التونسي الذي انشئ بعد الثورة. و ان حافظ قائد السبسي يسعى للحصول على دور بارز في الحزب مما أثار مخاوف محسن مرزوق باحيائه للسياسة العشائرية .

ان الصراع مابين فرعي حركة نداء تونس جاء في مرحلة يمكّنه بشكل قوي التأثير على قدرة الحكومة في التصدي للتهديد الارهابي المتزايد. و ذلك ان خطاب الرئيس السبسي الى شعبه و الذي تم عرضه على شاشات التلفزيون الاسبوع الماضي كان موجهاً بشكل رئيسي لحل المشاكل الداخلية في حزبة بدلا من معالجة تبعات الهجمات الارهابية في بلده، الامر الذي اثار الانتقادات و الخوف من ان يدمج السبسي الحزب الحاكم مع الدولة كما كان الحال في عهد زين العابدين بن علي.

نتيجة لتلك النزاعات الداخلية في الحزب ، فقد اعلن ما يقارب الـ 32 نائباً استقالتهم من كتلة حزب ''نداء تونس'' و الموالين لمحسن مرزوق في الثامن من تشرين الثاني، و لكنهم و منذ ذلك التاريخ فقد أجلوا انسحابهم و بنفس الوقت لم يتراجعوا عن تهديدهم بالانسحاب بشكل رسمي ، مما جعل حزب ''نداء تونس'' في موقف حرج .

من جانبها ، فإن حزب النهضة الاسلامي ، الذي حكم البلاد في الفترة من 2012 الى 2013 ، قد صرحت بأنها لا تنوي الاستيلاء على الحكم و احتكاره ، و اعربت عن اهتمامها في الحفاظ على الائتلاف الحكومي الحالي. و على الرغم من ذلك فان استمرار النزاعات داخل حزب نداء تونس و التي من شأنها تدمير الحزب ستؤدي الى ترك الساحة لحزب النهضة و استلامهم للسلطة في تونس. ان استلام حزب النهضة للحكم سيعود على تونس باضرار كبيرة، كما اكد ناقدين للحزب الاسلامي بان الحزب لم يكن حاسما في اجراءاته بالقضاء على الارهاب الاسلامي طوال مدته في الحكم. و يقول ناقدين اخرين ان الحزب يدعم بشكل غير صريح الجماعات الجهادية و انه لايمكن الاعتماد عليهم في محاولة التصدي لهذه الجماعات . و من جهته فقد اعرب حزب نداء تونس ، الذي لعب بشكل فعال في اقامة نظام سياسي ديمقراطي في تونس، التزامه الجاد اتجاه الديمقراطية التونسية ، و لكن في الوقت الحالي فانه يصعب الجزم فيما لو كان الحزب قادرا على قيادة حملة ضد تنظيم داعش و جماعات متطرفة اخرى .

و مما يزيد من الشكوك السياسية ، وجود الاضطرابات داخل اجهزة الامن التونسية ك (الامن الوطني و قوات الشرطة و الحرس الوطني) و التي تطورت بصورة بطيئة منذ سقوط نظام بن علي و التي مازالت بحاجة الى اصلاحات عديدة. و ترى الادارة التي تسلمت السلطة مابعد الثورة ان اجهزة الامن متزعزعة و متراجعة. و بدورها تدعي الاجهزة الامنية التونسية بان العملية الديمقراطية عرقلت جهودها في مكافحة الارهاب . و نتيجة لذلك فان الانقسامات داخل حزب ''نداء تونس'' ادت الى احباط رسم خطة شاملة لمكافحة الارهاب.

ان الجيش التونسي يزداد قوة مع الوقت ، وذلك بسبب قرار الحكومة التكتيكي باعلان حالة الطوارئ التي اعطت للقوات الامنية سلطة اكبر و منع هجمات ارهابية اخرى لاستعادة الاستقرار في البلاد. فقد اعلن مكتب الرئاسة التونسية انه سيتم غلق الحدود التونسية– الليبية لمدة 15 يوما للحد من تدفق الارهابيين المفترضين من ليبيا و كذلك قدمت وعودا بتجنيد رجال امن اضافيين بما يقارب ستة آلاف شخصا من اجل تعزيز قوات الامن في البلاد. و استمرار فرض حضر التجوال الليلي كجزء من حالة الطوارئ التي تم اعلانها في تونس.

ان هذه التدابير و القرارات الحكومية تعكس في ظاهرها توجه الحكومة في مكافحة الارهاب، و لكنها ايضا تثير بعض المخاوف من احياء سمات الحكومة السابقة، و المتمثلة في القمع المفرط على العديد من اشكال المعارضة السياسية و مضايقة النشطاء السياسيين بشكل غير ظاهر للعيان و التواجد العدواني لرجال الامن في انحاء البلاد و التي تكمم و بشكل فعّال السياسة التونسية.

هناك مخاوف اخرى تتمثل بتحجيم الحريات المدنية و حرية التعبير و ذلك بسبب اجراءات حكومة الطوارئ ضد النشاطات الاسلامية . كان يدّعي نظام بن علي باستمرار تحييده لتهديدات الاسلام الراديكالي و لكنه في الواقع كان يستهدف اي مظهر من مظاهر الجدال السياسي او الجماعات المعارضة له. هذه المخاوف تصاعدت حين قدمت الحكومة لقوات الامن مسؤوليات اكبر و ذلك بعد الهجمات الارهابية السابقة. و تمثلت هذه المسؤوليات في اغلاق المؤسسات الاعلامية غير المرخصة و اغلاق المساجد غير القانونية. و ان اعطاء هذا الكم من السلطة و النفوذ للقوات الامنية التونسية ، كما كان الحال في عهد بن علي، سيجعل المؤسسات الديمقراطية الناشئة تعاني كثيرا.

قدمت الولايات المتحدة الامريكية و حلفائها الاوروبيين دعما واضحا لتونس ، و انهم سيستمرون بدون شك بدعم تونس في عملية انتقال الحكم بعد الثورة و صراعها الجديد مع داعش. في الوقت الحالي فان تونس بحاجة ماسة الى المزيد من المساعدات في تدريب قواتها الامنية و المساعدة في وضع استراتيجية واسعة النطاق ضد الارهاب في بلادها و بالاضافة الى المساعدات المالية الامريكية. و بالفعل ، فان اي جهد دولي لمكافحة تنظيم داعش سيتمثل بتكريس حرص الدول و تقديم الموارد الضرورية لتونس. يتوجب على اصدقاء تونس الغربيين ان يستمروا بحَثّ تونس على اصلاح اجهزتها الامنية ، و الاهم من ذلك كله ان تتاكد تونس من ان الصراع مع تنظيم داعش الارهابي لن يكون على حساب حقوق الانسان و سيادة القانون في الدولة ، مع ان موازنة هذا الامر يصعب تحقيقه لكنه يعد امراً ضرورياً.

من بين الدول التي مزقتها الحروب كسوريا و ليبيا و اليمن و كذلك مصر التي ظهر فيها النظام الدكتاتوري، فإن تونس و بخلاف تلك البلدان التي انبعثت فيها الربيع العربي لا تزال بقعة مشرقة وسط مشهد يملؤه السواد، و لكن في الآونة الأخيرة يبدو ان تونس على مقربة من فقدان هذه الميزة.

المصدر :

https://www.foreignaffairs.com/articles/tunisia/2015-12-07/isis-strikes-tunisia

الوصول إلى الديمقراطية ،دروس من التحولات الناجحة

إبراهام لوينثال ، سيرجيو بيطار *

2015/12/17

أطاحت منذ ما يقرب من خمس سنوات، موجة احتجاجات واسعة بالدكتاتور المصري حسني مبارك عن السلطة. واعتقد معظم المراقبين المحليين والأجانب أن مصر في طريقها نحو مستقبل ديمقراطي، حتى أن البعض اعلن أن الديمقراطية قد وصلت أخيرا. غير أن انتخاب محمد مرسي وحزب الحرية والعدالة الممثل لجماعة الإخوان المسلمين أدى إلى موجة من الاستقطاب والعنف، ثم استولى الجنرال عبد الفتاح السيسي في عام 2013، بعد مزيد من الاحتجاجات الجماهيرية، على السلطة في انقلاب عسكري. وقتل نظام السيسي منذ ذلك الحين، أكثر من 1000 مدني، وسجن عشرات الألوف، وشن حملة على وسائل الاعلام والمجتمع المدني.

وقد مرت تونس القريبة بوضع أفضل، حيث بدأت موجة الانتفاضات العربية هناك في عام 2010، ونجحت الحكومة الديمقراطية التي بشرت بها الثورة التونسية . كما نجحت تونس في واحدة من المهام الحرجة للتحول الديمقراطي، وهي الموافقة على الدستور الجديد، وهو إنجاز ثمنته لجنة نوبل عندما منحت جائزة نوبل للسلام للرباعي من منظمات المجتمع المدني النشطة خلال المرحلة الانتقالية في تونس. غير أن الديمقراطية في تونس لا تزال هشة، ومهددة بسبب العنف السياسي، والحملة على المعارضين، وانتهاكات حقوق الإنسان. في كوبا أيضا، هناك أمل لمستقبل ديمقراطي، بعد أن بدأ الدكتاتوريين الشيوخ فيها بإدخال إصلاحات في نهاية المطاف. وفي ميانمار (المعروفة أيضا باسم بورما)، لا يزال التحول البطيء وغير المتكافئ جاريا من الحكم العسكري إلى الحكم الجامع، وإن كان لا يزال محفوفا بالصعوبات.

*إبراهام لوينثال ،زميل غير مقيم في معهد بروكينغز والمدير المؤسس للحوار بين الأميركيين. ورئيس مؤسسة شيلي من أجل الديمقراطية.

*سيرجيو بيطار ، زميل غير مقيم في معهد بروكينغز.

ما الذي سيحدد ما إذا كانت محاولات التحول الديمقراطي ستكون ناجحة؟

تقدم لنا التجارب السابقة بعض الأفكار. وقد أجرينا مقابلات موسعة مع 12 من الرؤساء السابقين ورئيس وزراء سابق واحد، من الذين لعبوا أدوارا حيوية في التحولات الديمقراطية الناجحة في البرازيل وشيلي وغانا وإندونيسيا والمكسيك والفلبين وبولندا وجنوب أفريقيا وإسبانيا. بعض من هؤلاء القادة في الأنظمة الاستبدادية قد ساعدوا في توجيه بلدانهم نحو الديمقراطية الحقة. فيردنيناند دي كليرك، رئيس جنوب أفريقيا، الذي تفاوض مع نيلسون مانديلا والمؤتمر الوطني الأفريقي لوضع حد لنظام الفصل العنصري، و بي جي حبيبي، نائب الرئيس في عهد دكتاتور اندونيسيا الحاكم منذ فترة طويلة، سوهارتو، الذي أصبح رئيسا بعد استقالة سوهارتو بسبب الاحتجاجات واسعة النطاق ضده. وقد قام حبيبي بإطلاق سراح السجناء السياسيين وشرّع عمل النقابات التجارية، وانهى الرقابة على الصحافة، وسمح بتشكيل أحزاب سياسية جديدة، وغيّر قواعد السياسة الإندونيسية، مما مهد الطريق نحو التحول الى الديمقراطية الدستورية.

هناك ايضا قادة آخرين كانوا بارزين في حركات المعارضة التي وضعت نهاية للحكم الاستبدادي، وساعدوا بالتالي، في بناء ديمقراطيات مستقرة. وقد أصبح باتريسيو آيلوين، القيادي في حركة المعارضة ضد الجنرال أوغستو بينوشيه الذي بقي فى الحكم طويلا في تشيلي، الرئيس الاول المنتخب لبلاده بعد استعادة الديمقراطية في عام 1990. كما أصبح تاديوس مازوفيتسكي، وهو مفكر كاثوليكي وزعيم نقابة التضامن، أول رئيس وزراء لبولندا ما بعد الحقبة الشيوعية.

كان لنا أيضا مقابلات مع شخصيات أخرى، منهم القادة الذين حاربوا الاستبداد، مثل الكسندر كفاشنيفسكي، وهو وزير في الحكومة الشيوعية في بولندا، وشارك في مناقشات المائدة المستديرة التي أدت إلى الانفتاح الديمقراطي في بولندا، وساعد، عندما اصبح رئيسا لبولندا، في وقت لاحق، في بناء المؤسسات الديمقراطية. هناك ايضا فيدل راموس، وهو مسؤول عسكري رفيع المستوى في الفلبين في ظل النظام الاستبدادي لفرديناند ماركوس، والذي انضم إلى المعارضة بعد تظاهرات شعبية عارمة في عام 1986، وعمل بعد ذلك وزيرا للدفاع، ثم الرئيس الثاني في فترة ما بعد ماركوس الديمقراطية.

وعلى الرغم من أن القوى الاجتماعية والمدنية، والسياسية الأوسع قد لعبت أدوارا هامة، إلا أن هؤلاء القادة كان لهم دور أساسي في التحولات الناجحة في بلدانهم. كما أنهم ساعدوا على زوال الأنظمة الاستبدادية، وبناء الديمقراطيات الدستورية، التي أسسوا لها من خلال انتخابات دورية ونزيهة إلى حد معقول، بالاضافة الى وضع قيود معينة على السلطة التنفيذية،

وضمانات عملية للحقوق السياسية الضرورية، ولم ينعكس أي من تلك التحولات. ولا تزال الديمقراطية تتقدم في بعض تلك البلدان، لكن التحولات قادت إلى تغيير جذري في توزيع السلطة والممارسة السياسية.

ومعَ أنه ليس هناك، بطبيعة الحال، مقياس واحد يناسب كل نموذج من أجل التغيير الديمقراطي، إلا أن التحولات الأخيرة تقدم لنا بعض الدروس القابلة للتطبيق على نطاق واسع. على الإصلاحيين الديمقراطيين أن يكونوا على استعداد لتقديم تنازلات لأن ذلك من أولويات التقدم التدريجي للوصول الى حلول شاملة. كما يجب عليهم بناء التحالفات، والوصول إلى داخل الأنظمة التي يسعون للإطاحة بها، وتناول مسائل العدالة والقصاص. كما يجب عليهم إخضاع الجيش لسيطرة المدنيين. وعلى اولئك المهتمين في بناء ديمقراطيات من تحت أنقاض الديكتاتوريات، تحسين فرصهم باتباع أفضل الممارسات.

إعداد الأرضية المناسبة

يبدأ الانتقال الديمقراطي الناجح قبل تولي السياسيين المنتخبين مهام مناصبهم بفترة طويلة. ويجب أن تكسب المعارضة أولا الدعم الشعبي الكافي للطعن في قدرة النظام الحالي على الحكم، وأن تؤسس نفسها كمنافس معقول على السلطة. كما يجب أن يكون زعماء المعارضة قادرين على حشد الاحتجاجات، وإدانة السجن والتعذيب، وطرد المنشقين، وتجريد النظام الحاكم من الشرعية الوطنية والدولية.

وغالبا ما يتطلب هذا الأمر رأب صدع الخلافات العميقة بين المعارضة حول الأهداف، والقيادة، والاستراتيجيات، والتكتيكات. لقد عمل معظم قادة التحول الذين قابلناهم، بشكل دؤوب مع مرور الوقت للتغلب على هذه الانقسامات، وبناء تحالفات واسعة من قوى المعارضة وتوحيد الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية والعمال والطلاب والمؤسسات الدينية والمصالح التجارية الرئيسة حول جدول أعمال مشترك. ففي بولندا، عمل تضامن النقابات التجارية بشكل وثيق مع المنظمات الطلابية والمثقفين والعناصر التابعة للكنيسة الكاثوليكية. أما حركة المعارضة في البرازيل، فقد قامت بإقناع الصناعيين في ساو باولو لدعم قضيتهم. أما في إسبانيا، فقد قررت جماعات المعارضة تسوية العديد من خلافاتها من خلال مفاوضات أدت إلى التوصل الى مواثيق مونكلوا عام 1977، حيث اتفق الجميع على آلية إدارة الاقتصاد خلال الفترة الانتقالية.

على النقيض من ذلك، أينما تفشل المعارضة في توحيد الرؤى والآفاق، فإن الديمقراطية تعاني. ففي فنزويلا، لا تزال الانقسامات الخطيرة حول كيفية مواجهة الحكومة، تفشل حتى الآن المعارضة في الاستفادة الكاملة من سوء الإدارة الاقتصادية للنظام. أما في صربيا، فقد كان سلوبودان ميلوسيفيتش قادرا على الحكم بطريقة استبدادية وعلى نحو متزايد منذ توليه زمام السلطة في عام 1989، ويرجع الفضل في ذلك جزئيا إلى عدم قدرة المعارضة الصربية على تقديم جبهة موحدة . أما في أوكرانيا، فمع أن الثورة البرتقالية في 2005-2004 قد قلبت نتيجة الانتخابات التي اعتبرها الكثيرون مزورة، لكن الانقسامات بين الإصلاحيين أعاقت المزيد من تطوير المؤسسات الديمقراطية وسيادة القانون، مما أدى إلى عقد آخر من حكم القلة والفساد السياسي.

تحتاج حركات المعارضة الديمقراطية أيضا الى بناء الجسور مع أولئك الذين تعاونوا في الماضي مع النظام، والذين هم على استعداد الآن لدعم التحول الديمقراطي. أما التركيز على مظالم الماضي، فإنه سيؤدي إلى نتائج عكسية، ولهذا فإن على الإصلاحيين الديمقراطيين بدلا من ذلك أن يكون لديهم باستمرار رؤية إيجابية واستشرافية للانتقال لمواجهة الخوف السائد الذي غرسته الأنظمة السلطوية. كما ينبغي في الوقت نفسه، تهميش أولئك الذين يرفضون نبذ العنف، أو الذين يصرون على مطالب لا هوادة فيها من أجل الحكم الذاتي الإقليمي أو العرقي أو الطائفي.

ولن يكون توحيد المعارضة كافيا، بل يجب على القوى الديمقراطية أيضا فهم واستغلال الانقسامات داخل النظام الحاكم. ومن أجل إقناع العناصر داخل النظام أن يكونوا منفتحين للتغيير، ويجب على الإصلاحيين توفير ضمانات موثوقة بأنهم لن يسعوا للانتقام منهم أو مصادرة أصولهم. كما يجب أن تعمل حركات المعارضة بجد لتصبح قابلة للتطبيق بالنسبة لأولئك المحاورين داخل النظام السلطوي، من الذين ينتظرون استراتيجية للخروج، وعزل أولئك الذين لا يزالون متعنتين. فعلى سبيل المثال، كانت الاستراتيجية الأساسية للمصلح البرازيلي فرناندو هنريك كاردوسو هي حث عناصر الجيش على البحث عن مخرج.

ويجب على المسؤولين الحاليين الذين يدركون الحاجة إلى الابتعاد عن الحكم الاستبدادي، في المقابل، أن يجدوا الوسائل المناسبة للحفاظ على دعم الدوائر الأساسية عند التفاوض مع جماعات المعارضة. كمثال على هذا نأخذ الاجتماع الذي عقده فريدناند دي كليرك مع أعضاء حكومته في عام 1989 وعام 1990. ويقال أنه، في هذه المحادثات، حدث إجماع سري داخل مجلس الوزراء على تلك الخطوات الدراماتيكية التي سيعلن عنها، وهي إضفاء الشرعية على حزب

المؤتمر الوطني الافريقي، وتحرير مانديلا وغيره من السجناء السياسيين، وفتح مفاوضات رسمية.

ويمكن عقد اتصال مباشر بين المعارضة والنظام سراً في البداية، إذا لزم الأمر، كما كان الحال مع الاتصالات الأولية بين المسؤولين الحكوميين وممثلي حزب المؤتمر الوطني الافريقي، والتي عقدت خارج جنوب أفريقيا في منتصف الثمانينات . هناك ايضا الحوارات غير الرسمية، مثل مناقشات المائدة المستديرة في بولندا، والتي ساعدت أعضاء النظام والمعارضة الديمقراطية على فهم بعضهم البعض، والتغلب على الصور النمطية، وبناء علاقات عمل. وقد تحدث دي كليرك عن هذا بالقول: ''لا يمكن حل الصراع من دون أن تتحدث الأحزاب مع بعضها البعض. . . لكي تنجح المفاوضات،عليك أن تضع نفسك في موقع الطرف الآخر. لابد من التفكير في قضيتهم وتحديد. . .متطلبات الحد الأدنى [للطرف الآخر] من أجل ضمان التعاون والمشاركة البناءة في عملية التفاوض ''. يجب على الإصلاحيين، خلال هذه العملية، ممارسة الضغط على النظام وتحمل المخاطر لتحقيق التقدم المستمر، حتى لو كان تقدما تدريجيا وتراكميا فقط. كما يجب أن يكونوا على استعداد لتقديم تنازلات، حتى لو كانت تلك التنازلات تتضمن ترك بعض الأهداف الحيوية من دون أن تتحقق بشكل كلي جزئيا، ويؤدي ذلك الى احباط في صفوف بعض أنصارهم. وغالبا ما يتطلب رفض المواقف المتطرفة المزيد من الشجاعة السياسية أكثر من المبادئ البراقة غير العملية. تحقيق الانتقال ليست مهمة للدوغمائيين متحجري الأفكار.

في غانا، على سبيل المثال، رفض جون كوفور، زعيم الحزب الوطني الجديد، مقاطعة حزبه للانتخابات عام 1992، بحجة أن الحزب يجب أن يشارك في انتخابات عام 1996، على الرغم من أنه قد يخسر. ثم أدى فوز كوفور لاحقا في انتخابات عام 2000 إلى انتقال سلمي للسلطة من خلال صناديق الاقتراع، وهو النمط الذي استمر لمدة 15 عاما. وفي المكسيك، قام ارنستو زيديلو، على الرغم من كونه عضوا بارزا في الحزب الثوري الدستوري الحاكم منذ فترة طويلة، بتأييد إصلاحات تدريجية في الإجراءات الانتخابية التي كان يتفاوض عليها مع المعارضة، في وقت بدا فيه أنه من غير المحتمل، بعد سبعة عقود في السلطة، أن يتخلى الحزب عن السلطة. وعندما أصبح لاحقا، رئيسا للبلاد، وافق على إجراء مزيد من التغييرات فيما يتعلق بتمويل الحملات الانتخابية، ودعم الإصلاحات لتعزيز السلطات الانتخابية، مما ساعد على فتح الطريق، في عام 2000، لإنتقال غير مسبوق للسلطة من الحزب الثوري الدستوري الى المعارضة.

كانت المخاطر وراء رفض تقديم تنازلات واضحة جدا في حالة مصر. خلال فترة حكم جماعة الإخوان المسلمين القصيرة، أصرت الجماعة على أجندة إسلامية، بينما قامت بصياغة

دستور جديد، وتسبب هذا في نفور قطاعات واسعة من السكان. أما في شيلي، فقد تبنى أعضاء اليسار المتطرف من المعارضة ''كل أشكال النضال''، بما في ذلك العنف، ضد نظام بينوشيه. وبحلول عام 1986، أدرك غالبية اعضاء حركة المعارضة أنهم لا يستطيعون الإطاحة بالنظام الديكتاتوري بالقوة، وأن التعاون مع اليسار المتطرف قد شوه حركة المعارضة. ثم تحولوا بدلا من ذلك إلى العمل السلمي وتعهدوا ببناء ''وطن للجميع''. وقد ساعد هذا النهج المعارضة على الانتصار على أوغستو بينوشيه في استفتاء 1988، وهي الانتخابات التي كان كثيرون في المعارضة يريدون مقاطعتها في البداية.

المدنيون والأمن

إسقاط نظام استبدادي شيء، والحكم شيء آخر مختلف تماما. وعادة ما يواجه قادة التحول في كثير من الأحيان ضغوطا لتنظيف منزل بالكامل، والبدء من جديد، ولكن ينبغي لهم ان يقاوموا. يتطلب الحكم وجهات نظر وأفراد ومهارات تختلف تماما عن تلك المطلوبة في فترة المعارضة. وبمجرد أن تتولى المعارضة السلطة، فإن الخطوة الأكثر أهمية هي وضع حد للعنف، واستعادة النظام، والتأكد أن جميع قوات الأمن تعمل في إطار القانون. وقد قدمت مقابلاتنا روايات رائعة من التحديات التي تشكلها العلاقات المدنية–العسكرية. وينبغي على المصلحين إخضاع جميع الأجهزة الأمنية تحت السيطرة المدنية الديمقراطية في أقرب وقت ممكن، وفي نفس الوقت، الاعتراف واحترام الأدوار المشروعة لتلك الخدمات الامنية، وتزويدها بالموارد الكافية، وحماية قادتها من أي أعمال انتقامية واسعة بسبب قمع الماضي.

ومن أجل تحقيق ذلك، يجب فصل الشرطة وأجهزة الاستخبارات المحلية عن القوات المسلحة. كما يتعين على القادة غرس مواقف جديدة في الشرطة تجاه السكان العام من خلال التأكيد على مسؤولية قوات الأمن في حماية المدنيين بدلا من قمعهم، من دون التقليل من قدرة القوات على ''تفكيك الجماعات التي تتبنى العنف''. ويجب على الإصلاحيين عزل كبار الضباط المسؤولين عن التعذيب والقمع الوحشي، ووضع كبار القادة العسكريين تحت السلطة المباشرة لوزير دفاع مدني، وأن يمنع الضباط العسكريين العاملين في الخدمة الفعلية من المشاركة السياسية.

وصف هذه الخطوات أسهل من سنِّها، وتنفيذها يتطلب حكما سياسيا حريصا وشجاعا، ويمكن، في بعض الحالات، معالجتها في وقت مبكر. وقد يستغرق هذا الامر، في بلدان أخرى، وقتا طويلا. غير أنه ينبغي اعطاءها الأولوية العالية منذ البداية، فضلا عن اليقظة المستمرة. وقد

أوضح حبيبي، عند مناقشة العلاقات المدنية–العسكرية في إندونيسيا، أن ''أولئك الذين يقودون عملية الانتقال. . . يجب أن يبينوا، ليس عن طريق الكلام أو الكتابة، ولكن من خلال العمل، أهمية السيطرة المدنية ''.

ويجب أن يكون المسؤولون المدنيون الكبار التي تناط بهم مهام الإشراف على قوات الأمن، على دراية بالمسائل الأمنية والاحترام لزملائهم في الجيش والشرطة وأجهزة الاستخبارات. قد يكون هذا الأمر صعبا، حيث تتصادم الحركات الديمقراطية مع الأجهزة الأمنية، عندما يكون عدم الثقة متبادلا بين الطرفين، وعندما لا يكون هناك احترام كافٍ للخبرات المدنية في الشؤون العسكرية.

على قادة التحول أيضا السعي إلى تحقيق التوازن بين الرغبة في الاستمرار باعتبار النظام السابق مسؤولا عن الاحداث السابقة، وبين ضرورة الحفاظ على الانضباط والروح المعنوية للقوات الأمنية، وعليهم ايضا تقع مسؤولية تعزيز القبول المتبادل السلمي بين الأعداء السابقين، وهي بالطبع ليست مسألة سهلة. عندها فقط سيمنح المواطنون الثقة للدولة التي طالما اعتبروها عدائية وغير شرعية، وعندها فقط سوف تتعاون قوات الأمن بشكل كامل مع المواطنين التي كانت تعتبرهم مخربين في السابق.

ويعتبر إخضاع الأجهزة الأمنية لسيطرة المدنيين واحدا من أكثر التحديات القديمة التي تواجه الديمقراطيات الجديدة. إن السيادة الدائمة التي يتمتع بها الجيش المصري أكثر من أي مؤسسة منتخبة، تكمن في صميم التحول الديمقراطي الفاشل في مصر. أما في بلدان متنوعة أخرى مثل غامبيا وميانمار وتايلاند، فإن غياب السلطة المدنية على قوات الأمن لا تزال أهم عقبة في وجه التحول الديمقراطي الناجح.

التحدي الدستوري

يمكن أن يساعد أخضاع الجيش لسيطرة مدنية، قادة التحول على بث الثقة المحلية والشرعية الدولية. وهكذا، أيضا، يمكن تطوير الإجراءات الانتخابية التي تعبر عن إرادة الأغلبية، والتي تُطمئن أولئك الذين يخسرون في الانتخابات أنه سيتم استيعاب المخاوف الأساسية في ظل سيادة القانون. من الضروري في معظم البلدان، صياغة دستور جديد، على الرغم من أن اندونيسيا احتفظت بدستور عام 1945 مع تعديل بعض الأحكام، ولم تتبنى بولندا دستورا جديدا بالكامل حتى عدة سنوات بعد انتهاء الشيوعية.

كما ينبغي إشراك مجموعة واسعة من المشاركين في صياغة الدستور الذي يعالج المخاوف المركزية للقطاعات الرئيسية، حتى عندما يعني هذا قبولا مؤقتا بالإجراءات التي تقيد الديمقراطية. انظر الى النظم الانتخابية المتحيزة والمحافظة في تشيلي لمدة 25 عاما بعد نهاية نظام بينوشيه لاسترضاء الجيش والجماعات المحافظة، ومنح منصب نائب الرئيس لزعيم المعارضة في جنوب أفريقيا. كما قد يتطلب بناء تأييد واسع لوضع دستور جديد، ودمج التطلعات السامية التي تحتاج إلى زيادتها لاحقا، أو بصورة تدريجية، مثل الأحكام الاجتماعية والاقتصادية الطموحة في الدستور البرازيلي لعام 1988، التي دعت إلى توسيع مجال حقوق العمال، والإصلاح الزراعي، والرعاية الصحية الشاملة.

على الرغم من أن الصياغة الدقيقة للدستور مهمة جدا، إلا ان الأهم من ذلك هو كيف ومتى، وعلى يد من سيتم اعتماد الدستور. ويجب على واضعيه تحقيق قبول واسع به، والتأكد من أنه ليس سهلا جدا ولا مستحيلا من الناحية العملية تعديل الدستور عندما تقتضي الظروف. وقد انتقد الكثيرون صياغة أيلوين حول أن لجنة الحقائق في تشيلي كان يمكن أن توفر العدالة ''قدر الإمكان''– ولكنه لم يكن من الممكن توسيعها على مر السنين. وينبغي أن يكون الهدف الرئيس هو تأسيس قبول واسع في القواعد الأساسية للمشاركة الديمقراطية. وقد عبر ثابو مبيكي، ثاني رئيس لجنوب افريقيا بعد مرحلة الفصل العنصري، عنها بالقول ''كان من المهم أن يكون الدستور ملكاً لشعب جنوب أفريقيا كافة، وبالتالي فإن عملية صياغة الدستور تكون شاملة.''

كما يجب أن تشمل العملية مؤيدي النظام السابق، الذين هم بحاجة إلى الحصول على ضمانات أنه سيتم احترام حقوقهم في ظل سيادة القانون. كما أن محاكمتهم بالجملة سياسة غير حكيمة. ويجب على القادة الجدد بدلاً من ذلك القيام بالإجراءات القانونية الشفافة للبحث عن الحقيقة حول الانتهاكات السابقة، وتقديم الاعتراف وربما تعويض الضحايا، وإحضار الجناة أمام العدالة إن كان ذلك ممكنا. وعلى الرغم من أن المصالحة الكاملة قد تكون مستحيلة، إلا أن التسامح المتبادل هو هدف أساسي. والتنازلات، مرة أخرى، أمر مهم جدا.

تحقيق التوازن بين الأفعال

بينما تترسخ التحولات الديمقراطية، غالبا ما يلقي الجمهور باللوم على القادة الديمقراطيين، وفي بعض الأحيان الديمقراطية نفسها لفشلها في تلبية التوقعات الاقتصادية أو السياسية. وعادة ما ترث السلطات الجديدة أنماطاً عميقة الجذور من الفساد وعدم الكفاءة. كما قد تفترق الحركات التي توحدت في معارضة النظام الاستبدادي. أما منظمات المجتمع المدني التي ساهمت

في حركات المعارضة المناهضة للسلطوية، فقد تضمحل أو تتبنى مواقف تخريبية، خاصة إذا دخل العديد من قادتها الموهوبين في صفوف الحكومة أو الأحزاب السياسية.

يمثل بناء علاقات بناءة بين الحكومة الجديدة والمعارضة الجديدة تحديا مستمرا. وهذه المنافسة بين الحكومة والمعارضة أمر جيد يصب في صالح الديمقراطية، ولكن الإعاقة الكاملة من قبل المعارضة لعمل الحكومة، أو قمع الانتقادات من قبل الحكومة يمكن أن يدمر العملية السياسية بسرعة. ويمكن للقضاء المستقل الذي يحمل على عاتقه مساءلة السلطة التنفيذية من دون عرقلة الكثير من المبادرات الجديدة ووسائل الإعلام الحرة والمسؤولة، أن يساعد في ترسيخ الديمقراطية المستدامة.

وتلعب الأحزاب السياسية أيضا دورا مهما، طالما أنها لن تصبح مجرد سيارات خاصة لأفراد معينين هم واتباعهم. ويمكن أن تقدم اللأحزاب الديمقراطية المنظمة تنظيما جيدا، أفضل الطرق لإشراك الناس من جميع الطبقات، وحشد الضغط الفاعل، وتنظيم الدعم المستدام للسياسات، وتوجيه المطالب العامة، والتعريف بـ وتشجيع القادة المهرة. ويتطلب تطوير الأحزاب القوية عناية فائقة بالإجراءات والضمانات حول اختيار المرشحين وتمويل الحملات الانتخابية، والوصول إلى وسائل الإعلام. ويرجع استمرار التحديات التي تواجه الحكم الديمقراطي في غانا وإندونيسيا والفلبين جزئيا إلى ضعف الأحزاب السياسية.

وعلى الرغم من أن التحولات عادة ما تكون ناجمة عن أسباب سياسية وليست اقتصادية، فقد أصبحت التحديات الاقتصادية مؤخرا من أولويات الحكومات الجديدة. وقد يتعارض الحد من الفقر والبطالة مع الإصلاحات الاقتصادية اللازمة لتعزيز النمو طويل الأجل، واستقرار الاقتصاد الكلي. وينبغي على الحكومة، قبل أن يقل الدعم الشعبي القوي لها، أن تقوم بتنفيذ تدابير اجتماعية تخفف من المصاعب التي تعاني منها الفئات الأكثر ضعفا، ولكنها تحتاج أيضا إلى ممارسة مسؤوليتها المالية. كل قادة التحولات الذين درسناهم، قد اعتمدوا نهجاً موجها نحو السوق وسياسات نقدية ومالية حكيمة للاقتصاد ككل، ولكنهم قاموا بذلك بحصافة وحذر لتجنب تأجيج المخاوف الشعبية التي كانت تخشى أن تباع المصالح العامة إلى أصحاب الامتيازات. وحتى أولئك الذين كانوا في البداية معادين للأسواق الحرة، اعترفوا فيما بعد أن الأسواق كانت ضرورية في ظل اقتصاد معولم بشكل متزايد، بالإضافة الى السياسات الاجتماعية القوية التي يمكن أن تنتج تنمية اقتصادية أكثر إنصافاً.

ليست الديمقراطية في الشرق الأوسط سلعة مستوردة كما يشير التاريخ الحديث للتدخلات الغربية في الشرق الأوسط بوضوح. غير أن الجهات الخارجية، الحكومية وغير الحكومية، يمكنها

أن تدعم التحولات الديمقراطية، إذا كانت تحترم القوات المحلية وتشاركها في دعوتهم. ويمكنها في بعض الأحيان، توفير الظروف اللازمة لحوار هادئ بين زعماء المعارضة وممثلي النظام. كما يمكنها تقديم المشورة حول العديد من القضايا العملية، بدءً من القيام بحملة لكيفية الاستفادة الفاعلة من وسائل الإعلام، وانتهاءً بكيفية مراقبة الانتخابات. كما يمكن لفرض عقوبات اقتصادية أن يساعد في كبح القمع، كما حدث في بولندا وجنوب أفريقيا. ويمكن للبلدان الأجنبية تقديم المساعدات والاستثمارات لدعم التحولات الديمقراطية، كما حدث في غانا والفلبين وبولندا. ومن شأن المساعدة الاقتصادية الدولية خلال المرحلة الانتقالية أن توفر مجالاً للإصلاح السياسي عندما تقدم استجابة لأولويات محلية وبالتعاون مع الجهات المحلية.

ولا يمكن للتدخل الدولي أن يحل محل المبادرات المحلية، ولكنه سيكون فاعلا على الأرجح عندما يستمعون، ويطرحون الأسئلة النابعة من تجربتهم في تحديات مماثلة، ويشجعون المشاركين المحليين على النظر في القضايا من وجهات نظر مختلف الجهات الفاعلة الخارجية.

عالم متغير

لقد حوّلت الجهات الفاعلة الجديدة والتكنولوجيا والضغوط الاقتصادية، والمحركات الجيوسياسية، السياق الذي تحدث فيه التحولات الديمقراطية اليوم. ويمكن لأي شخص لديه هاتف محمول الآن أن يثير احتجاجات واسعة عن طريق تسجيل فديو عن عنف رجال الشرطة. كما يمكن لوسائل الإعلام الاجتماعية ان تعيد تشكيل الرأي العام بسرعة، وأن تسمح للمنظمين بتجميع أعداد كبيرة من الأنصار. غير أن هذه التقنيات الجديدة لا يمكن أن تكون بديلا عن العمل الجاد لبناء المؤسسات. إن الأمر يشبه ما قاله كاردوسو، منهدس التحول الديمقراطي في البرازيل، عندما قال أن ''المشكلة هي أنه من السهل تشكيل حشد للتدمير، ولكن اعادة البناء أمر صعب جدا. وليست التكنولوجيات الجديدة كافية بحد ذاتها لاتخاذ الخطوة التالية إلى الأمام. كما أن هناك حاجة إلى المؤسسات، بالإضافة الى القدرة على فهم واجراء وممارسة القيادة المستدامة، حيث يصفها كوفور بالقول أن '' لا يمكن للجماهير بناء المؤسسات، وهذا هو السبب في أن القيادة مهمة ''.

في قادم الأيام ، ستكون الحركات الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني، بسبب قوة وقابلية الشبكات الرقمية، قادرة على الضغط على الأنظمة الاستبدادية بشكل أكثر فاعلية مما كانت عليه في الماضي. لكن هذه الحركات لا يمكنها أن تحل محل الأحزاب السياسية والقادة السياسيين. ويجب على هذه الجهات بناء المؤسسات في نهاية المطاف، وبناء التحالفات

الانتخابية والحاكمة، وكسب تأييد الرأي العام، وإعداد وتنفيذ السياسات وتقديم التضحيات من أجل الصالح العام، وجعل الناس يميلون إلى الاعتقاد أن الديمقراطية ممكنة.

من الصعب بناء ديمقراطيات عاملة ومستدامة في البلدان التي لا يوجد فيها تجربة حديثة من الحكم الذاتي، حيث أن المنظمات الاجتماعية والمدنية تكون هشة، ومؤسسات الدولة ضعيفة وغير قادرة على توفير الخدمات والأمن الكافي. كما قد تكون الديمقراطية أيضا من الصعب إقامتها في البلدان ذات الانقسامات العرقية والطائفية، أو الإقليمية القوية. ويمكن للحكومات المنتخبة ديمقراطيا مع ذلك تبني الحكم الاستبدادي المطلق من خلال تجاهل، وإضعاف، أو عدم اعطاء اهتمام كافي بالقيود التشريعية والقضائية التي يتطلبها الحكم الديمقراطي. ومع ذلك، فإنه من المسلم به أن كل هذه الدول تحتاج إلى التغيير الديمقراطي بسرعة. وتوضح لنا الأمثلة من غانا وإندونيسيا والفلبين وجنوب أفريقيا وإسبانيا أن هذه التحديات يمكن أن تتحقق في ظل العديد من الظروف المختلفة، حتى في البلدان المنقسمة بعمق.

ويمكن للشباب المتعلم، أكثر من أي وقت مضى، حشدها اليوم وتحفيزها للتظاهر في الميادين العامة من اجل الديمقراطية، خصوصا عندما تكون فرص العمل نادرة. ويبقى التحدي، مع ذلك، هو إشراكهم بصورة مستمرة في بناء أحزاب سياسية دائمة وغيرها من المؤسسات. لاتظهر الديمقراطية، مباشرة أو بشكل لا مناص منه، من الحشود في الشوارع. إن بناء الديمقراطيات يتطلب الرؤية والتفاوض والتسوية والعمل الجاد والمثابرة والمهارة والقيادة وبعض الحظ. وعلى الرغم من كل العقبات، إلا أن التحولات الديمقراطية قد نجحت في الماضي. ويمكن للتعلم وتطبيق الدروس المستفادة من هذه التجارب الناجحة أن يساعد في إنهاء الاستبداد، وإقامة ديمقراطيات مستدامة في مكانه.....

المصدر:

https://www.foreignaffairs.com/articles/2015-12-14/getting-democracy

تركيا: أوهام الهيمنة

مارك بيريني *

2015/12/20

يبدو أن القيادة التركية في أوج لعبتها. يمسك الرئيس أردوغان بمفاتيح السلطة هناك من دون منازع . وتكلل كل هذا بانتخابه رئيسا لتركيا في آب 2014، بنسبة 52% من أصوات الناخبين الأتراك، فيما عاد حزبه، العدالة والتنمية، بعد أن كان قد خسر الانتخابات التشريعية في السابع من حزيران من العام الحالي، ليحقق قفزة كبيرة في انتخابات مبكرة جرت في الاول من تشرين الثاني. كما ترأست تركيا في تشرين الثاني الماضي، قمة العشرين لأول مرة، وبدت وكأنها تدشن لعهد جديد مع الاتحاد الأوروبي بعد أن أجتاحت الاخير ما يسمى ''أزمة اللجوء''.

ولكن هذه هي الصورة المثالية للسياسة؟ ليس بالضبط. تجد تركيا نفسها اليوم في حرب على عدة جبهات. فهي تقوم في الداخل بقمع وسائل الإعلام، والجهاز القضائي، ومواطنيها من الأكراد. أما على الساحة الخارجية، فما زالت علاقاتها مع الغرب شائكة، وتشهد سياستها في منطقة الشرق الأوسط تدهورا كبيرا، كما أنها تورطت ايضا مع روسيا في صراع حاد قد يستمر طويلا مع روسيا.

يتصدر أردوغان المشهد السياسي التركي منذ 13 عاماً وبينما لايزال أردوغان بعيداً عن تحقيق هدفه في تحويل النظام البرلماني إلى نظام تنفيذي، مع نسبة أقل من التوازنات والضوابط لما هو سائد في فرنسا أو الولايات المتحدة، يبدو الزعيم التركي في الحقيقة، الرئيس التنفيذي للبلاد، ويضع بصمته القوية على سياسة بلاده الخارجية. ويبدو ذلك واضحاً من خلال معارضته الشديدة للرئيس السوري بشار الأسد، وفي نزاعه مع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين.

وقد وصلت سياسة تصفير المشاكل مع دول الجوار في الشرق الأوسط، وهي السياسة التي طرحتها تركيا العام 2009، الى توقف تام، بعد الثورات التي اندلعت في مصر وليبيا وسوريا، كما تعاني تركيا ايضاً من توترات طاغية مع إيران وإسرائيل والعراق (حيث نشرت تركيا مؤخراً قوات عسكرية سحبتها في وقت لاحق). ثم ازداد الوضع سوءً بعد حزيران 2014، عندما أعلن ما يسمى تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام خلافته المزعومة، وأطلق موجة غير مسبوقة

* مارك بيريني ، باحث زائر في جامعة كارنيجي أوروبا، تتركز أبحاثه على التطورات في الشرق الأوسط وتركيا من منظور أوروبي.

من العنف ضدّ المدنيين، واختطف رهائناً أتراكاً في مدينة الموصل. وواجه الأكراد في العراق وسوريا، نتيجة لذلك، احتمال تعرضهم لعملية تطهير عرقي، وتحولوا الى افضل قوة حائط صد في مواجهة تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام، بعد أن حققوا انتصارات عسكرية، وتلقوا دعماً عسكرياً وسياسياً من الغرب وروسيا.

ساهمت تلك التطورات في قلب الطاولة على أنقرة، وبدأ يلوح في الأفق شبح كردستان مستقلة على حدود تركيا الجنوبية، مما خلق توترات جديدة مع الأكراد. ثم تكلل كل هذا بمجيء حزب الشعب الديموقراطي الكردي في المركز الثالث في الانتخابات البرلمانية التركية.

وبالإضافة إلى ذلك الوضع المعقد، أضطرت تركيا مؤخراً لمواجهة تطورين آخرين ساهما في تغيير قواعد اللعبة. الأول هو التدخل الروسي في سوريا في أيلول الماضي، ليس لإنقاذ حكومة الأسد في دمشق فقط، بل لإقامة موطئ قدم روسي دائم على حدود تركيا مع غرب سوريا، والقضاء نهائياً على هدف أردوغان المتمثل بالإطاحة بالزعيم العلوي، بشار الأسد. وأدى التحرك الروسي للقضاء على خطط تركيا لإقامة منطقة حظر طيران في شمال سوريا، والتي تدعي تركيا أن الهدف منها هو حماية المدنيين السوريين، وإن كانت تهدف، في الحقيقة، الى منع الأكراد السوريين من السيطرة على مناطق جديدة. كما أدى تأييد روسيا لأكراد سوريا الى تعقيد في عمل السياسة التركية، لأن أنقرة، التي لا تبدو سعيدة بالفعل بتوحيد المناطق الكردية في كوباني والجزيرة، تنظر بحذر الى الدعم الجوي الذي تقدمه الولايات المتحدة إلى وحدات حماية الشعب الكردي. وتصر تركيا على منع وحدات حماية الشعب الكردي من عبور نهر الفرات غربا، والسيطرة على معظم الحدود السورية. أما من الناحية السياسية، فإن المناقشات للتوصل إلى تسوية للأزمة السورية الآن تهيمن عليها إيران وروسيا، وعلى تركيا أن تتكيف مع هذا الواقع الجديد.

أما التحول الثاني الذي ساهم في تغيير قواعد اللعبة، فهو هجمات باريس المأساوية في 13 تشرين الثاني، وهي عملية تم التخطيط لها في مدينة الرقة بسوريا، وتم التنسيق لها في عدة دول اوروبية. وقد دفعت هذه المجزرة عدداً من العواصم الغربية، مثل لندن وبرلين وباريس، الى القيام بعمليات عسكرية ضد التنظيم، وفرض ضغوط كبيرة على أنقرة من أجل لعب دور أكثر فاعلية في التحالف المناهض للتنظيم، وبذل جهد أكبر لإغلاق الحدود السورية – التركية في المناطق الخاضعة لسيطرة التنظيم الإرهابي. وعلى نفس المنوال، أدى إسقاط إحدى الطائرات التجارية الروسية في شبه جزيرة سيناء الى تدخل عسكري روسي مباشر في سوريا. كما سجلت قمة العشرين التي عقدت مؤخراً في أنطاليا بتركيا، نداءات أوروبية وأمريكية وروسية شديدة

لتركيا لكي تتخذ موقفاً أكثر شدة ضد التنظيم الإرهابي. وقد كرر وزير الدفاع الأمريكي، تلك المطالب، أثناء زيارته لقاعدة إنجرليك الجوية في تركيا هذا الأسبوع.

يضع هذا التحول في الأحداث أنقرة في وضع مزرٍ، إذ أن الأولوية لديها هي ضرب المتمردين الأكراد في شرق تركيا وشمال العراق، بدلا من استهداف تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام، وتدعم المتمردين التركمان السوريين في شمال غرب سوريا. ثم ساهم الحادث التالي الذي تمثل في التوغل الروسي في المجال الجوي التركي في تعقيد الوضع، كما أنه أضاف عنصرا كبيرا من الشك الى العلاقة المعقدة أصلا بين أنقرة وموسكو.

في الوقت نفسه، يبدو أن علاقة تركيا مع الاتحاد الأوروبي تسير نحو التعافي، على الأقل نظريا. وقد أدى الذعر السياسي الناجمة عن التدفق الهائل للاجئين من تركيا إلى اليونان وبقية دول الاتحاد الأوروبي خلال فصل الصيف، الزعماء الأوروبيين إلى الشروع في ممارسة دبلوماسية غريبة يمكن تسميتها ''دبلوماسية البازار'' مع أنقرة. وبعد التوصل الى اتفاق مع الاتحاد الأوروبي يوم 29 تشرين الثاني، نص على خطة عمل مشتركة حول اللاجئين، تريد تركيا الآن أن تظهر نفسها كشريك موثوق به لأوروبا. ومن المؤمل أن يؤدي الاتفاق إلى تحسين الظروف المعيشية للاجئين السوريين في تركيا (بما في ذلك توفير الغذاء والسكن والتعليم وفرص العمل) وتحسين السيطرة على شبكات المهربين على ساحل بحر ايجه، حيث يتم الآن القبض على المهربين.

غير أنه على الرغم من التصريحات الجريئة لكلا الطرفين، فإن الوعود الأوروبية إلى تركيا حول تأشيرات الدخول ومفاوضات الانضمام التي لا تحظى بشعبية سياسية في أوروبا، مشروطة بمعايير تقنية وتصويت من قبل حكومات الاتحاد الأوروبي. وفي انعكاس سياسي مزدوج، يبدو أن الاتحاد الأوروبي يتجاهل النفوذ السياسي تجاه سيادة القانون في تركيا، في حين تشدد القيادة التركية قبضتها على وسائل الإعلام والسلطة القضائية، مبتعدة عن معايير الاتحاد الأوروبي لأسباب داخلية بينما لا تزال في تتظاهر بإعادة إحياء محادثات الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

ومن المفارقات أن هذه الحالة الغريبة يبدو أنها تناسب كلا الجانبين. وبما أن القيادة التركية ستفقد في نهاية المطاف جزءً من قبضتها الحديدية على السلطة إذا ما أرادت تطبيق معايير الاتحاد الأوروبي حول حرية الإعلام واستقلال القضاء، تفضل أنقرة إطلاق حوار نشط مع الاتحاد الأوروبي، مثل إطلاق المحادثات الاقتصادية في 14 كانون الاول، الجيدة للاستثمار، بدلاً من مفاوضات انضمام فعلية، حيث تكون المعايير غير مرنة. وبالمثل فإن الاتحاد الأوروبي الذي يميل بشكل متزايد إلى اليمين واليمين المتطرف ليس لديه الكثير من الرغبة لقبول انضمام النسخة الأردوغانية من تركيا، ولكنه يرى انه من الافضل عدم قول هذا بصوت عال جدا. وستبدي لنا

الأيام القادمة إذا ما كان تمرين النفاق المتبادل هذا جيداً لكلا الجانبين على المدى البعيد. وترزح السياسة الخارجية التركية على نحو متزايد بين ضغوط الطموحات والحقائق المتباينة، بين جذور الماضي وخيارات السياسة الخارجية الصعبة التي يفرضها واقع الصراعات الحالية.

أما على الجبهة الداخلية، فإن الرئيس أردوغان يستمر بتحدي نهج الرئيس السابق مصطفى كمال أتاتورك الغربي في مجالات التعليم، ونمط الحياة والثقافة، ودور الدين، في حين لا يمكن التشكيك بالهيكل العسكري والأمني الحديث – العضوية في حلف الناتو، والمادة الخامسة التي تنص على توفير الحماية وتنفيذ الدرع الصاروخية الدفاعية، نظرا الى أنها مهمة جدا للبلاد.

لقد تبنى أردوغان حلم العودة إلى العظمة العثمانية الغابرة ويؤسس من الناحية الجيوسياسة لتركيا باعتبارها ''قوة في الوسط،'' تتلاعب بالعلاقات مع الغرب وروسيا وآسيا الوسطى والشرق الأوسط. غير أن هذا الحلم يتعثر الآن على الحقائق الجديدة الصارخة لتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (بما في ذلك تحالف غربي يتوقع الآن من تركيا توضيح تناقضها الواضح، وتحالف اسلامي تقوده السعودية التي تسلب المبادرة من تركيا)، ونزاع مع روسيا، وظهور قاعدة قوة كردية في العراق وسوريا وفي داخل تركيا ايضاً.

ومن المتوقع أن تركيا العام 2016، ستظل حليفا غير مريح للغرب، تتأرجح خلف مرساة حلف شمال الاطلسي الأمنية، ومرساة الاتحاد الأوروبي الاقتصادية، ومرساة الميول القومية وأحلام العظمة غير القابلة للتحقيق. ومن الممكن جدا أن يؤدي مزيد من التدهور في سيادة القانون والأعمال العدائية المتفاقمة في الجنوب الشرقي الكردي، الى ابعاد تركيا عن الغرب أكثر مما هي الآن.

المصدر:

http://carnegieeurope.eu/2015/12/17/turkey-s-delusions-of-dominance/in7d

سياسة أوباما ، الرئيس و ممارسته للسلطة

فريد كابلان *

2015/12/23

لم يمض أسبوع من تولي الرئيس باراك أوباما للحكم حين التقى بكبار قادة الجيش الأمريكي و كبار قادة الأسطول البحري الأمريكي في الثامن و العشرين من كانون الثاني عام 2009في غرفة العمليات الخاصة (The Tank)، و هي غرفة مؤتمرات لهيئة الأركان المشتركة الواقعة في الطابق الثاني في البنتاغون. و وصف مسؤول رفيع المستوى إن الرئيس الجديد هو''شخص واثق من نفسه بشكل واضح و هادئ جدا و كذلك كان حريصاً بعدم محاولته في التعامل مع الحاضرين بصفته القائد العام''. سار أوباما في أنحاء الغرفة مقدماً نفسه للحاضرين جميعاً و شكر جهود القوات المسلحة الأمريكية وتضحياتها بجميع تشكيلاتها، و من ثم جلس لإجراء مناقشة مفتوحة بشأن التحديات في العالم ، منطقة تلو الأخرى ، و أزمة تلو الأخرى. و قال المسؤول أيضا إن أوباما كان ''رجلا مُلمّاً بكل الأمور'' ، إذ كان مطلعا على كافة القضايا ، و الأهم من ذلك و الذي فاجئ الضباط الذين كانوا حذرين بالتعامل مع هذا الشاب عديم الخبرة من الحزب الديمقراطي ، إنه كان يتمتع بقدر كبير من الواقعية.

خلال النقاش أشار أوباما انه لم يكن ذلك النوع من الرجال الذي يقود سيارته في الشارع متمنياً أن يتمكن من ركن سيارته أينما يشاء، و أنه فيما لو رأى موقفاً لسيارته يتطلب المراوغة في الوقوف فيه فانه سيحاول ركن سيارته فيه. كان القصد من كلام أوباما واضحاً : بأنه قد استلم منصبه المليء بالأمور الصعبة ليتعامل معها (حربَين غير مرغوب بهما و حلفاء مترددين و أعظم ركود اقتصادي منذ عقود) ولكنه سيجد وسيلة للتعامل مع العالم كما هو عليه الآن .

و بعد سبع سنوات من الحكم ، رأى العديد من الضباط و المسؤولين في وزارة الدفاع و بعض المسؤولين الذين كانوا معجبين جدا بأوباما في بداية الأمر إن أسلوبه في الحكم كان مختلفا، فقد أثنوا على إنجازاته التاريخية المتمثلة في الاتفاق النووي الإيراني و تطبيع العلاقات مع كوبا و الشراكة الاقتصادية الإستراتيجية عبر المحيط الهادئ و منع هجوم إرهابي جديد على الأراضي

* فريد كابلان، كاتب وصحفي في مجلة ''سليت'' مؤلف كتاب '' المتمردون: ديفيد بترايوس وخطة تغيير طريقة الحرب الأمريكية.''

الأمريكية حتى الآن و هم يقرون بأنه كثيرا ما حاول أن يتخذ القرار الأفضل من بين الخيارات السيئة المتاحة. و يرون أيضا أنه كثيرا ما تفادى اتخاذ أي إجراء تحسّن الظروف و بتعبيره الخاص ، انتظار أفضل موقف ليكون متاحا.

إن تهرب أوباما من القرارات الصعبة و حساسيته تجاه العمليات العسكرية التي من الممكن أن تؤدي إلى خسائر في أرواح الأمريكيين أو أن تسبب تصعيدا، يعدان السبب الرئيس لانتقاد سياسته الخارجية. و كثيرا ما تكون أقواله و أفعاله غير متطابقة. إذ قال أحد الضباط المتقاعدين برتبة أربع نجوم إن أسلوب أوباما قد أصبح '' نمطاً واحداً'' مضيفاً انه ''يصدر تحذيرات صارمة و من ثم لا يتخذ أي إجراء ، و هو أمر يلحق الضرر بمصداقية أمريكا''.

هل هذه الاتهامات صحيحة ؟ و فيما لو اتضح أنها تحمل شيئاً من الصحة ، فإلى أي مدى ممكن ان نحمّل أوباما تبعات تلك الأخطاء؟ ، و إلى أي مدى ممكن أن ننسبها إلى صعوبة تلك المشاكل التي واجهها؟ إذا كان هناك رئيس آخر فهل كان سيتعامل مع تحديات هذا العقد بصورة أفضل؟ و إذ كان الأمر كذلك ؟ فكيف؟

تستند هذه الدراسة على وجه الخصوص على محادثات بخصوص الأزمات و القرارات الرئيسة والتي أجريتها مع العشرات من الضباط عبر مدة رئاسة أوباما و كذلك أجريت لقاءات مع عشرين مسؤولاً من متوسطي الرتب إلى الرتب الرفيعة (على ضوء ما يملكون من معلومات عن الماضي و الحاضر)الذين أجريت معهم مقابلات خصيصا لهذا المقال.

الدرس الليبي

في كانون الأول من عام 2009 ، سافر أوباما إلى أوسلو لاستلام جائزة نوبل للسلام، وعلى اقل تقدير تعد سابقة لأوانها ، إذ استخدم خطاب قبول الجائزة لتوضيح مبادئ سياسته الخارجية التي يأمل في إتباعها ومنها تخفيف حدة التوتر بين الواقعية و المثالية بأسلوب منمق . كان خطابه جريئاً بالنسبةً لشخص فاز بجائزة نوبل للسلام. ''بالقول ان استخدام القوة قد يكون أمراً ضروريا في بعض الأحيان هو ليس شيئا يدعو للسخرية و الاستخفاف'' ، مضيفا ''انه إدراك للتاريخ ، و هو عدم كمالية الإنسان ، و محدودية العقل'' .على الأمم ان تلتزم بالمعايير التي تنظم استعمال القوة'' و ان السلام الدائم و القوي يجب ان يكون على أساس الحقوق الأساسية للفرد و الحفاظ على كرامته. ان ''أمريكا لا تستطيع ان تتصرف لوحدها'' سوى المسائل الحيوية التي تخص المصلحة الوطنية و ان الشعارات الرنانة بشأن حقوق الإنسان

تديم الوضع الراهن السيئ. و يرى أوباما أنه من اللازم أن يكون هنالك تعامل مع الأنظمة الاستبدادية التي نأمل بتغييرها ، و ان هذا التغيير ممكن ان نحصل عليه بفتح آفاق جديدة أمام هذه الأنظمة.

قال بنيامن رودس ، نائب مستشار الأمن القومي لأوباما ''حينما يسألني الناس بتلخيص سياسة أوباما الخارجية ، فاني أقول لهم بان يلقوا نظرة عميقة لذلك الخطاب'' ، في حين وصف مسؤول سابق في البيت الأبيض ذلك '' أنها منهج لكيفية تعامل أوباما مع المشاكل إنها ''إطار لكيفية تفكيره بشأن القوة الأمريكية'' و سواء أتبع ذلك الإطار أم لا ، فانه سيكون على وفق المعايير الخاصة به و تدبير لرئاسته.

إن السنوات الأولى من حكم أوباما كانت مليئة بالتحديات و خاصة الحروب في أفغانستان و العراق التي خاضتها أمريكا في عهد إدارة بوش. ظهرت سلسلة من المشاكل الجديدة في أوائل عام 2009 منها اندلاع الاحتجاجات المحلية ضد القيادات الاستبدادية في مختلف أنحاء الشرق الأوسط. مما تسبب بسقوط نظام بن علي في تونس في أيار، و تبعه نظام مبارك في مصر في أوائل شباط ،و بحلول أواخر شباط، كان الثوار المعارضون للديكتاتور الليبي معمر القذافي قد سيطروا على مدن ليبية عدة مثل بنغازي، و بدت ان أيام الدكتاتور أصبحت معدودة. ولكن موجة الحرب قد انعكست، بتحرك قوات القذافي لسحق الانتفاضة.

فيما تعرضت أرواح عشرات الآلاف من المدنيين للخطر ، فان إدارة أوباما و التي ساندت المتظاهرين قد واجهت خيارا صعبا. إذ التمس أعضاء جامعة الدول العربية و بالإجماع تدخل الولايات المتحدة الأمريكية. و كان أعضاء حلف الناتو حريصين بالتدخل لدعم الثوار المسلحين ، وكان قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في طور الإعداد . في اجتماع لمجلس الأمن القومي الذي أقيم لمناقشة الأزمة، إذ دعت كل من وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون، و سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة سوزان رايس، وبعض الموظفين أوباما في مجلس الأمن القومي NSC إلى اتخاذ إجراء تجاه تلك الشعوب. مشيرين إلى الضرورات الأخلاقية واحتمالية وجود قوات متعددة الجنسية . و لكن وفقا لعدد من الحاضرين في الاجتماع ، فان مسؤولين في البنتاغون قد عارضوا تدخل الولايات المتحدة، مشيرين إلى ان الولايات المتحدة الأمريكية ليس لديها أي مصالح حيوية في ليبيا ، و إنّ أي التزام جاد من شأنه توريط واشنطن تجاه ليبيا و التي قد تستمر لسنوات.

كان أمام الرئيس أوباما خيارين : ان يدخل الحرب كقائد للتحالف أو لا يدخلها. و لكن أوباما قد توصل لخيار ثالث و الذي ظهر حينما فكر بالأمر بصوتٍ عالٍ. فقد صاغ

مسبقا المبادئ التي تحدد مسار أي خيار قد يمضي به ، و هي إنّ الولايات المتحدة لن تطأ الأراضي الليبية ، و ان لا يكون هناك تدخل عسكري ما لم يكن له أساس قانوني و فرصة كبيرة للنجاح. و أخيراً، ان يتم تقسيم مناسب للعمل مع الحلفاء ، إذ ان الجيش الأمريكي قادر على توفير قدرات فريدة من نوعها (كدقة القصف و مشاركة المعلومات الاستخباراتية)، ولكن حلفاء الولايات المتحدة، الذين لديهم مصلحة أكبر في نتائج الصراع، سوف يتحملون العبء الأكبر في حماية المدنيين الليبيين واستعادة النظام بعد القتال.

في مقابلة مع مجلة نيويورك ،أطلق مستشار أوباما (والذي مازال مجهول الهوية) على النهج الذي يتبعه أوباما اسم ''القيادة من الخلف'' و هو مصطلح يحمل في طياته الكثير من السخرية . و لكنه في ذلك الوقت كان منطقيا و مناسبا لتوجهات أوباما في مفهوم الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة و استخدام محدود للقوة ، و الفرق بين المصالح و المصالح الحيوية ، و كذلك ضرورة مواءمة أدوات السلطة مع شدة تلك المصالح.

كانت المرحلة الأولى من العملية العسكرية ناجحة. فان المزج بين الضربات الجوية الأمريكية والمعلومات الاستخباراتية، والدعم الجوي للناتو، وحركات الثوار على الأراضي الليبية أدت في نهاية الأمر إلى هزيمة قوات القذافي وقتل الزعيم الليبي (على الرغم من أن هذا لم يكن الهدف الصريح للحملة). و بالمقابل كانت المرحلة الثانية فاشلة: إذ لم يتم تشكيل حكومة جديدة شاملة، و تحولت خلافات الفصائل المتمردة إلى حرب أهلية، و تم انهيار النظام الاجتماعي في البلاد كما كان في عهد القذافي.

كانت تكمن المشكلة في أن حلفاء الناتو الذين وعدوا بقيادة مرحلة ما بعد سقوط نظام القذافي لم تنفذ.ويرجع ذلك جزئيا لتحول هذه المرحلة إلى وضع عنيف أكثر مما كان متوقعا. ان استعادة (أو بالأحرى خلق) النظام قد يتطلب تدخلا مسلحا في ليبيا و التي قد تؤدي إلى معارك قتالية خطيرة، وهذه المهمة قد تكون اكبر من قدرة الدول الأوروبية و الذين لديهم رغبة اقل بتحقيقها.

اعترف أوباما بفشل خطته ، إذ أقر في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول عام 2015 '' في حين إننا ساعدنا الليبيين في وضع حد لنظام الطاغية،فقد كان باستطاعة تحالفنا و كان يجب عليه أن يفعل المزيد لملئ الفراغ الذي ترك بسقوط الطاغية''. كانت هذه التجربة درسا لأوباما للتعامل مع الأزمة المماثلة في سوريا.

الأحداث في سوريا

مع تطور موجة الربيع العربي في الشرق الأوسط ، اندلعت أيضا مظاهرات في دمشق ضد الرئيس السوري بشار الأسد. أدى قمع الأسد الثوار بقوة مفرطة في بداية الأمر عن مقتل مئات المتظاهرين ، ثم تزايد عدد الضحايا إلى الآلاف من المتظاهرين. و بشكل تدريجي، تزايدت قوة الثوار، الأمر الذي دفع البلاد في الدخول بحرب أهلية. بعد تدخل الولايات المتحدة في ليبيا في ظل ظروف مماثلة، فإن السؤال الذي يطرح الآن هو : هل ستحاول الولايات المتحدة التدخل في حل مشكلة سوريا أيضا؟.

في اجتماع لمجلس الأمن القومي ، بيّن أوباما أوجه الاختلاف بين الأوضاع في ليبيا و سوريا ، مشيرا إلى ان المعارك التي جرت في ليبيا كانت على صحراء مفتوحة و الذي سهّل عملية الاستهداف بدقة، لكن الوضع مختلف في سوريا ، بسبب اندلا ع الحرب في مدن سورية نتج عنها تداخل المدنيين و الثوار و الجنود. كما كان للثوار الليبيين فرصة اكبر لتشكيل حكومة متماسكة الأمر الذي يفتقده الثوار في سوريا،وعدم دعوة أي قوة خارجية بتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في سوريا،لان الصراع كان نتيجة لتوالي المواجهات السنية – الشيعية في المنطقة. فضلاً عّما سبق ذكره فإن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن لها أي مصالح على المحك في الصراع السوري و أيضا عدم قدرة أمريكا بالتحكم في نتائج هذه الحرب أو الطريق التي ستتجه إليها. و لم يعترض أي من الحضور في الاجتماع على تلك النقاط.

وقفت الإدارة الأمريكية مع موسم انتفاضات الربيع العربي. فالخطاب الذي ألقاه أوباما في أيار كان حماسيا على غير العادة ، إذ وصف أوباما تلك الثورات أنها ثورة الديمقراطية. تحدث أوباما على وجه الخصوص عن الأوضاع في سوريا ، مشيرا على ان الأسد يجب ان يتوقف عن قتل شعبه و السماح لمراقبي حقوق الإنسان بالدخول إلى البلاد . في آب ، انضم أوباما مع رؤساء كل من فرنسا و ألمانيا و المملكة المتحدة بقرارهم في تنحي الأسد عن الحكم في سوريا. و صرح أوباما ان رئيس سوريا ''على الجانب الخطأ من التاريخ'' و انه ''قد حان الوقت للأسد ان يتنحى جانبا''. وعلى العموم فقد بقي أوباما وفياً للفكرة التي ذكرها في خطابه في حفل جائزة نوبل للسلام. والتي تتمثل باهتمامه للصورة الكاملة في حين ركز العديد على الأجزاء الصغيرة.

اعتمد خطاب أوباما على عاملين رئيسين: وهو ان العاملين في دائرة أوباما الداخلية (والقليل منهم من لديه المعرفة بسياسة الشرق الأوسط) اعتقدوا ان نظام الأسد كان على وشك الانهيار. و إنهم رأوا انه من الأفضل وضع الإدارة الأمريكية ''على الجانب الصحيح من التاريخ''

لا سيما ان الدول الحليفة دعوا أوباما ''لإظهار القيادة''

لم يكن خطاب أوباما خاليا تماما ، إذ طلب أوباما من قادة الجيش و جهاز الاستخبارات التوصل إلى خطط لتسريع (إنهاء المشكلة السورية) . و في صيف عام 2012 ، رسم مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية, دايفيد بترايوس، خطة لتسليح مجموعة من الثوار السوريين المعتدلين . الخطة التي رسمها بترايوس مع الأمير السعودي بندر بن سلطان و عدد قليل من قادة الأجهزة الأمنية العرب، كانت تقتضي شحن الأسلحة '' البنادق على وجه الخصوص'' لجماعة صغيرة منتقاة من المعارضة السورية. لم يقدم بترايوس وعودا كبيرة ، فقد قال و بشكل صريح إنّ هؤلاء الثوار لن يتمكنوا من الإطاحة بالأسد على الفور، و ان الهدف هو ''الضغط'' على الأسد . إذ قال بترايوس للرئيس أوباما '' إذا أردت رحيل الأسد ، فهذه خطة وكالة الاستخبارات الأمريكية للمساعدة'' . أيّد هذه الخطة كل من كلينتون و وزير الدفاع ، ليون بانيتا، و هيئة الأركان المشتركة، و لكن الرئيس رفض هذه الخطة .

لم يعارض أوباما فكرة اتخاذ إجراء بشأن القضية السورية، إذ طلب من بترايوس و بانيتا أن يقدما اقتراحات . ولكنه كان معارضا للقيام بشيء لمجرد الفعل وان خطة بترايوس تقع ضمن هذا الإطار. فقد طرح أوباما تساؤلات منها:من هم هؤلاء الثوار؟ و هل بإمكان أمريكا ان تميز الصالح من السيئ منهم؟. و أصر بترايوس على انه يستطيع التمييز بينهم و لكن أوباما لم يقتنع بذلك. كما تساءل أوباما فيما لو تبين ان هؤلاء الثوار يشكلون تهديدا لنظام الأسد، فهل ستتدخل إيران (كما توقع أوباما) التي تدعم و بقوة نظام الأسد ، أم ستتخذ موقف المتفرج ؟

في اجتماعات مجلس الأمن القومي ، كما يتذكر العديد من الحضور، أقّر بترايوس أن الثوار قد يستغرقون أعواما كثيرة كي يشكلوا تهديدا خطيرا على حكم الأسد . في الوقت الحالي فان خطة وكالة الاستخبارات الأمريكية قد تؤثر نفسيا على الأسد و تعطي فرصة لواشنطن للاستثمار في هذا الوضع ، و هو أسلوب للتأثير على المدى البعيد. لم يعجب أوباما بهذا الاقتراح، إذ كان يبحث عن فرصة للنجاح على المدى القريب، و لم يرغب بان يستفيد من حرب أهلية مبنية على الطائفية. بينما يعمل بترايوس على خطته، طلب أوباما من وكالة الاستخبارات الأمريكية بأن يقدموا تقريرا عن عدد المرات التي نجحت فيها الأسلحة الأمريكية في مساعدة ثوار لإسقاط حكوماتهم الاستبدادية. كان الجواب: قلّما ساعدت الأسلحة الثوار . و هو ما أدى إلى إغلاق هذه القضية.

على الرغم من قراره بعدم تدخله في سوريا قد استند على المنطق و التاريخ، فان أوباما قد تسبب بظهور الموجات الأولى من السخط على سياسته الخارجية. فهو لا يرغب باستخدام

القوة، و دائما يجد الحجج لذلك ، و انه يتحدث بشكل جريء و لكنه لا يعمل به، و هو الأمر الذي جعل من جميع قراراته خاوية.

و لاحقاً، حين استولى تنظيم داعش الإرهابي على مساحات كبيرة من العراق و سوريا، فقد زعم منتقدو أوباما انه فيما لو وافق على خطة بترايوس فإن داعش لم تكن ستتمكن من ان تجد موطأ قدم لها على تلك الأراضي. هذه المزاعم تبدو بعيدة عن الواقع، على الرغم من ان عدداً قليلاً من مستشاري أوباما المقربين قد اعترفوا لاحقا انه كان يجدر إعطاء فرصة لخطة بترايوس. و على أي حال، فقد وافق أوباما على خطة مماثلة بعد عامين. و مع ذلك فإن توقعات أوباما قد أصبحت حقيقة، عندما بدأ الثوار المدعومين من قبل أمريكا بالانتصار على أرض المعركة و تضييق الخناق على الأسد ، ضاعف الإيرانيون دعمهم للأسد و أرسلوا مقاتلي فيلق القدس لمحاربة الثوار. و قام الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، بإرسال الدبابات و الطائرات و الصواريخ لدعم الجيش السوري و ذلك خوفا من ان تفقد موسكو مركزها الرئيس خارج الاتحاد السوفيتي السابق.

تجاوز الخطوط الحمراء ، و الإحراج

واجهت سياسة أوباما الخارجية أكثر تحدياتها الوحشية في سوريا. إذ بدت أساليب أوباما المتمثلة بـ''الكلمات و المنطق و الأسئلة المستمرة و حل المشاكل المتسلسلة'' غير فعالة.

حذر أوباما أو المسؤولون في الإدارة على الأقل خمس مرات في غضون ثمانية أشهر بين آب عام 2012 و نيسان عام 2013 علنياً من استخدام الأسد الأسلحة الكيميائية ضد الثوار و المتظاهرين و ان ذلك سيُعَد ''تجاوزا للخط الأحمر'' . إذ صرّح أوباما في إحدى السياقات ''ان ذلك سيغير الموقف من وجهة نظرنا'' و في سياق آخر ''انه سيكون هنالك عواقب وخيمة'' ، كما أضاف ان ذلك سيكون ''تصرفا غير مسموح به إطلاقا'' و ان الأسد '' سيتم محاسبته'' . و بالمقابل لم يأمر أوباما برسم خطة عما يجب القيام به فيما لو تجاوز الأسد الحدود، و ذلك حسب تصريح مسؤولين و مساعدين مقربين للرئيس.

في 21 من شهر آب عام 2013، سقطت قذائف صاروخية تحتوي على غاز السارين في المناطق الخاضعة لسيطرة الثوار في ريف دمشق، مما أسفر عن مقتل نحو 1500 شخص. الآن و قد اجتاز الخط الأحمر، قرر أوباما بالرد السريع . إذ وضع خططاً عديدة للهجوم ، ومعظمها مصممة ليس لتدمير مخازن الأسلحة الكيميائية (إذ ان هذه الانفجارات قد تنشر الغاز

على مسافات بعيدة) بل لتدمير الذخائر و المعدات التي تساعد في عملية إطلاقها في المعركة. لم يكن نظام الأسد الهدف الصريح في أي من هذه الخطط، ولكن يعتقد أو يأمل بعض المساعدين في البيت الأبيض، أن قوة الأسد قد تتضاءل و ذلك كأثر جانبي.

بدا أوباما جاداً في شن تلك الغارات، إذ صدرت تعليمات لمساعديه بالاتصال بالقانونيين و الصحفيين للتأكد من أنهم قد اطلعوا على تقارير المخابرات غير السرية و التي أصدرها البيت الأبيض مؤخرا التي تؤكد ان الأسد كان وراء الهجمات الكيميائية . كان من غير المرجح دعم الأمم المتحدة لقرار استخدام القوة في سوريا، إذ ان روسيا وربما الصين قد تستخدمان حق الفيتو بمنعه. لذلك اتجه أوباما نحو الدول العربية و منظمة حلف شمال الأطلسي لطلب مشاركتهم في هذه الهجمات أو على الأقل الموافقة عليها، و لكنه لم يحصل عليها، إلا من فرنسا و المملكة المتحدة. ولكن ديفيد كاميرون رئيس الوزراء البريطاني ، طلب إذن البرلمان للحصول على سلطة استخدام القوة و الذي فشل في ذلك إذ لم يمر الطلب في البرلمان.

في الحادي و الثلاثين من آب، اجتمع مجلس الأمن القومي لأكثر من ساعتين ، و توصلوا إلى ان قرار المملكة المتحدة بالانسحاب و الذي يعد مؤسفا ، يجب ألّا يؤثر على قرار الرئيس و أن عليه أن يمضي قدما في شن الغارات الجوية . كما نصحه فريق من المحامين بأنّ لديه السلطة القانونية للقيام بذلك. بعد انتهاء الاجتماع ، ذهب أوباما ليتمشى في حديقة البيت الأبيض الخلفية مصطحباً معه رئيس الأركان ، دينيس ماكدونو، و عندما عاد إلى غرفة العمليات، قرر السماح للكونغرس الأمريكي بالتصويت على هذا الأمر.

فوجئ (و بطريقة غير جيدة) كل من المسؤولين و مساعدي الرئيس بهذا القرار، لكن أوضح أوباما أنه بحاجة إلى بعض الدعم من المؤسسة لهذه الخطوة الحاسمة والمحفوفة بالمخاطر. فان حملة القصف قد يرافقها قتل بعض المدنيين في الأماكن القريبة ، أو لا تشكل أي تأثير على نظام الأسد ، و ماذا لو ضاعف الأسد هجماته سواء كانت كيميائية أو غيرها . وانه فيما إذا جابهت أمريكا ذلك بقصف جوي فان ذلك سيورطها في حرب أهلية ، و إذا لم تتصرف أمريكا فإن ذلك يكون أسوأ بكثير ، إذ ستبدو واشنطن ضعيفة و يظهر الأسد كجهة أقوى. و ينظر بعض الضباط في البيت الأبيض ان اقتراح شن الهجمات الجوية لن يتكرر مرة أخرى ، بينما رأى المسؤولون في البنتاغون خلال اجتماعات مجلس الأمن القومي انه فيما إذا ذهب أوباما قدما في شن الهجمات (التي يدعمها هؤلاء المسؤولين) فان عليه ان يكون مستعدا للتصعيد الذي سيحصل لاحقا. اعتقد أوباما ان قرار البنتاغون كان صائبا. مهما قرر أوباما فان فعله (أو عدمه) سيولد الانتقاد و الفرقة؛ فإن الفعل أو عدمه سيلقى دعما بسيطا و من غير الممكن

استدامته.

بالنسبة للكثير من الحاضرين حول طاولة الاجتماع ، فان تلك الأجزاء الصغيرة من حجج أوباما قد بدت منطقية لهم و لكن الصورة الأكبر لهذه القضية لم تبدُ لهم منطقية على الإطلاق ، فربما من الخطأ ان يمضوا قدما بشن الهجمات الجوية في سوريا و لكن لم يكن على أوباما ان يرسم تلك الخطوط الحمراء، و لم يكن من الضروري أن يصرح للصحافة و الدبلوماسيين الأسباب المنطقية لشن تلك الغارات ، و لم يكن من الضروري ان يطلب من وزير الخارجية ، جون كيري، ان يحضر قضية قانونية ضد هذه التفجيرات في سوريا (وذلك في خطاب قوي قبل ساعات من تغيير رأيه) . و بعد اتخاذ قراره الجديد لم يكن من الضروري أبدا ان يلقي خطابه في وقت يكون فيه أعلى نسبة مشاهدة على التلفاز مشيرا إلى خيانة الأسد العظمى، و ذكر أيضا مخاوف الأمن القومي ، و بيّن ان لديه السلطة القانونية بشن هذه الغارات الجوية ، و من ثم أعلن انه سيترك القرار للكونغرس.

تحدث أوباما بجرأة أكبر مقارنة بأعماله، مما خلق فجوة لا داعٍ لها بين أقواله و أفعاله

صرح أحد المسؤولين في مجلس الأمن القومي و الذي كان سعيدا بعدم حدوث الغارات الجوية و قال ''إننا دفعنا ثمناً لانسحابنا'' ، إذ اعتقد الكثير في المنطقة أنهم لا يستطيعون الاعتماد على أوباما بتنفيذ كلامه بشن الغارات. و قال مسؤول بارز سابق في البيت الأبيض '' عندما يصف أشخاص مهمين أوباما بأنه شخص متردد و غير جدير بالثقة ، فإنهم يقصدون موقفه تجاه سوريا''

حاول البيت الأبيض الضغط على الكونغرس للموافقة على القرار الذي يجيز استخدام القوة في سوريا، لكنه من الواضح إن هذه المحاولات لم تفلح، و ذلك لان معظم الجمهوريين لم يرغبوا بأن يقدموا معروفاً لأوباما، وان العديد من الديمقراطيين كانوا قلقين من العمل العسكري. تدخلت روسيا لإنقاذ الموقف في نهاية الأمر، فقد سُئل جون كيري في مؤتمر صحفي في التاسع من أيلول هل بإمكانه تجنب الغارات الجوية في سوريا ، و أجابهم '' بالطبع انه بإمكان الأسد ان يسلم جميع أسلحته الكيميائية للمجتمع الدولي بغضون أسبوع و بدون إي تأخير '' و أضاف ''ولكنه ليس على وشك ان يفعل ذلك''. و لكن إجابة وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف ، و التي أثارت دهشة الجميع ، ''بإمكان روسيا ان تحقق ذلك الأمر'' و قد خضع الأسد لهم بالفعل. إذ سلّم الأسد و تحت الضغط الروسي جميع أسلحته الكيميائية ليتم تدميرها.

أعلن أوباما و مساعديه في البيت الأبيض أنهم حققوا النصر، مشيرين إلى ان هذا الحل

الدبلوماسي كان فعالاً أكثر من الغارات الجوية ، و ان تهديد أوباما بشن هذه الغارات هي التي دفعت روسيا بالضغط على الأسد. من الممكن ان يكون الادعاء الأول صحيحا ، بعكس الادعاء الآخر. فقد كان الكونغرس واثقا بأنه سيهزم قرار أوباما قبل تدخل الروس . من المحتمل ان بوتين لم يظن أبداً ان قرارات الكونغرس قد تقيد أوباما ، و انه سيجد طريقة ما لشن تلك الغارات. و لكن الأمر الأكثر صحة هو أن القادة الروس دائما بذلوا ما بوسعهم لإبعاد أسلحة الدمار الشامل (البيولوجية أو الكيماوية أو النووية) من أيدي حلفائهم، ليس لأنهم يكرهون تلك الأسلحة بل لأنهم يكرهون ان يفقدوا السيطرة . كان لموسكو مصالحها الخاصة بتجريد الأسد (و الذي وصفوه بالمدفع الضعيف) من هذه الأسلحة المروعة . و بما ان أزمة (الخط الأحمر) قد أجبرت أوباما على الاهتمام بالأسلحة الكيميائية و ليس على نظام الأسد، فقد حافظ التدخل الروسي الدبلوماسي على احد أهم مصالح روسيا الحيوية و هي الحفاظ على موطأ قدم لها في الشرق الأوسط.

أزمة داعش

كان الفشل الذريعة (للخط الأحمر) الذي مثل نقطة ضعف الإدارة الأمريكية في السياسة الخارجية. و لكن الاضطرابات في سوريا لم تنتهِ بعد. فبعد اقل من سنة من انتهاء تسوية الأسلحة الكيميائية ، اقتحم داعش (و التي يعدها أوباما نسخة مشتقة من تنظيم القاعدة الإرهابي) الموصل وهي ثاني اكبر محافظة في العراق. هرب الجنود العراقيون والذين دربتهم الولايات المتحدة الأمريكية عند أول اشتباك مع داعش، الأمر الذي سمح للجهاديين المسلحين بالتوغل إلى الرمادي و الفلوجة، و لفترة اقتربوا بشكل خطير من حدود العاصمة بغداد.

ظهر الجهاديون و تمركزوا في بداية الأمر في سوريا، و لكن كانت إستراتيجية أوباما في القضاء على داعش قد تركزت في العراق ظنا منه انه قد يؤثر على ذاك التنظيم من خلال العراق، إذ ان للولايات المتحدة الموارد و القواعد الجوية و شراكة من نوع ما مع الحكومة العراقية وهذه الأمور كانت تفتقدها الولايات المتحدة في سوريا، وهو الأمر الذي أبقى أوباما قلقا من الخوض بحرب أهلية في سوريا. و حتى أيلول من عام 2014 ، أدرك أوباما انه من غير الممكن تجاهل سوريا (فهي في نهاية المطاف المقر الرئيس لداعش وان الحدود السورية – العراقية سهلة الاختراق) و لكنه بقي ملتزما بخطته التي أطلق عليها ضباطه في البيت البيض إستراتيجية (العراق أولا). ان الضربات الجوية الأمريكية، و التي كانت قد بدأت منذ مدة طويلة ضد تنظيم داعش الإرهابي في العراق، ستمتد إلى سوريا أيضا، ولكن فقط على المسارات التي يستخدمها داعش

في التنقل بين البلدين. و كما أعلن أوباما انه سيتم استحداث برنامج لتدريب الثوار السوريين المعتدلين في القواعد الأمريكية في المملكة العربية السعودية، ولكنه أشار إلى ان الثوار لن يكونوا مستعدين لمقاتلة داعش لشهور عدة، وبشكل واضح ان سوريا بأفضل الحالات ليست في صلب الاهتمام الأمريكي.

و بعد أيام من تصريح أوباما ، احتلت داعش كوباني ، و هي بلدة معظم سكانها من الأكراد و تقع على الحدود السورية – التركية. لم يكن هناك أي أهمية إستراتيجية لتلك المنطقة ، و لكن كانت هناك مجزرة على وشك ان تحدث فيها . و الأكثر من ذلك أرسل داعش الآلاف من المجاهدين إلى تلك المنطقة ، مشكلين هدف سهل جدا، و لم يستطع أوباما أو البنتاغون مقاومة ذلك ، فأمر بشن غارات جوية واسعة النطاق و التي أسفرت عن مقتل ما يقدر بألفين إلى ثلاثة آلاف من مقاتلي داعش.

و في حدث آخر غير متوقع ، تجمعَ المقاتلون الأكراد لطرد داعش، و قاتلوا بشكل متقن، و من ثم تمكنوا من تحرير كوباني . لم تتم معارضة أوباما بشن هجماته على داعش داخل سوريا، و لم يجد أوباما شريكاً مناسباً ليشن هجمات برية، و لكن وجده في السوريين الأكراد، و استمر القصف الأمريكي في سوريا مع الهجمات البرية الكردية جنبا إلى جنب. و بدأت وكالة الاستخبارات المركزية بمساعدة مجموعة من الثوار في جنوب سوريا بشكل سري و التي كان هدفها الرئيس الإطاحة بنظام الأسد.

و مرة أخرى ، عارض أوباما فكرة بترايوس بتسليح بعض الثوار، لم يكن سبب المعارضة ضد فكرة تسليح هؤلاء الثوار بل لم يرَ كيفية نجاح الثوار أو تلك الخطة بالذات . ان خطته الجديدة بدت مناسبة أكثر، و يرجع ذلك جزئيا إلى تعاون الجيش الأمريكي مع وكالة المخابرات المركزية بجمع الكثير من المعلومات الاستخباراتية و تم نشر قوات موثوق بها خلال العام الماضي. (ان برنامج البنتاغون و الذي كلف خمسمائة مليون دولار لتدريب مجموعة صغيرة من الثوار وتسليحها في شمال سوريا لمحاربة داعش أثبت فشله، إذ تبين ان الثوار كانوا مهتمين أكثر بمحاربة جيش الأسد بدلاً من تنظيم داعش، و ان نقلهم من أرض المعركة إلى المملكة العربية السعودية لتدريبهم قام بتشويشهم فقط. و فور عودة الثوار الذين تم تدريبهم إلى سوريا ، قُتِل معظمهم على أيدي الثوار المتشددين.

بعد الاطلاع على التفاصيل الصغيرة ، و خطوة تكتيكية تلو الأخرى ، فقد تبين ان خطة أوباما تحرز تقدما . ولكن استمرار تدفق المقاتلين الأجانب إلى المنطقة فان داعش بالكاد تزحزح عن مواقعه،و على الرغم من ان جيش الأسد بدا انه تعرض للخطر ، إلا انه مازال يعد جيشا

كبيرا (إذ يضم حوالي 125.000 جندياً) و استعاد معظم قوته حين أرسلت روسيا الدبابات و الطائرات الحربية في أيلول عام 2015. أثارت تحركات روسيا غضب الكثير من منتقدي أوباما، الذين رأوا ان بوتين يحاول إحياء الإمبراطورية السوفيتية. لم يرد أوباما على تحركات روسيا، وكان حكيما في ذلك، ففي اجتماع لمجلس الأمن القومي ، ووفقا لضباط حضروا ذلك الاجتماع ، حذّر أوباما من النظر إلى التدخل الروسي من خلال منظار الحرب الباردة. أضاف إننا لسنا في حالة حرب مع روسيا بشأن سوريا، ان مصلحة بوتين الحيوية ترتبط بشكل كبير مع سياسته الداخلية الخاصة، و ردة فعل أمريكية ضعيفة ستصب في مصلحة بوتين . و في النهاية فان أوباما يشك بان الحملة العسكرية الروسية لن يكون لها تأثير كبير في المعركة.

و مع ذلك ، فان أوباما ما زال يتقبل الخيارات المحببة لموقفه العسكري. ان الأكراد السوريين قد حققوا الكثير من الانتصارات (و الذين احتاجوا إلى الحماية من تركيا ، التي كانت تشن غارات جوية عليهم ، حينما ادعوا أنهم يحاربون داعش) . و لهذا وافق أوباما على إرسال المزيد من الذخيرة للأكراد و نشر القوات الخاصة الأمريكية للانضمام إليهم بشن الهجمات على معاقل داعش، فضلاً عن المهمات السرية التي أسفرت عن مقتل ستة أشخاص قبل ان يصرح أوباما بتلك الهجمات علناً.

لدى أوباما عقل قانوني متقد ، الذي خدمه و خدم بلاده بشكل جيد حين أزاح الثغرات في الحجج المزيفة لسياسة محفوفة بالمخاوف. و مكنه أيضا من إيجاد تفسير منطقي لمواقفه: على سبيل المثال، إجراء مداهمات مشتركة تندرج في فئة ''المشورة والمساعدة''، وليس ''قوات على الأرض''.و أيضا قدم ضمانات أكيدة بأنه لن يدفع هذه القوات البرية في خوض قتال بشكل مباشر على الأرض، متجاهلا انه قد وضع الحجر الأساس ، و جعله أمرا منطقيا للرئيس الذي سيأتي من بعده في البيت الأبيض ان يصعد القتال، إذا شاء(أو شاءت) . (و في حالة مشابهة ، في سياق مماثل ، عندما عارض وبشدة الرئيس جون كينيدي ضغوطات هيئة الأركان المشتركة بنشر ''القوات المقاتلة'' في فيتنام ، لكنه زاد من أعداد و نطاق (المستشارين) هناك، الأمر الذي أدى إلى اعتقاد الرئيس ليندون جونسون انه يسير على خطى سلفه حينما أرسل (500.000) جندي أمريكي للقتال في فيتنام.

البحث عن النظام

ان الإستراتيجية المتماسكة هي الأمر الذي كان مفقودا في سياسة أوباما في سوريا في جميع مراحلها. و ان هدفيه الرئيسين هما؛ (هزيمة داعش و الضغط على الأسد لترك السلطة) ،

و اللذين لحدٍ ما يعدان متناقضين . فان استمرارية حكم الأسد قد جذب مقاتلين أجانب سنة للانضمام لداعش. و لكن في المدى القصير فان جيش الأسد فيما إذا وجه بطريقة جيدة، من الممكن ان يكون قوة مضادة لتنظيم داعش . فضلاً عن ان إيران، و التي أرسلت مقاتلين من فيلق القدس لحماية نظام الأسد. و هو الأمر الذي قيّد أوباما من تشكيل تحالف علني مع إيران أو الأسد لأنه كان يحتاج إلى حليف سني كمصر ، و تركيا، و دول الخليج ، و لذلك لسحب الشرعية و هزيمة المتطرفين السنة في داعش، و فيما لو تحالف أوباما مع إيران الشيعية أو عميلها (الأسد) فان تلك الدول قد تنسحب من التحالف معه.

هنا يكمن جوهر المشكلة ، ليس فقط في إستراتيجية أوباما للقضاء على تنظيم داعش الإرهابي و لكن محاولة إي رئيس جديد بعد أوباما في إتباع تلك الإستراتيجية. فإذا قامت جميع البلدان في المنطقة و التي تخشى تنظيم داعش بالانضمام إلى القوات التي تحارب داعش ، فان داعش سينهار في وقت قصير. و لكن تلك البلدان لها مخاوف اكبر من حلفائها المحتملين (فعلى سبيل المثال تركيا تخشى من الأكراد و المملكة العربية السعودية تخشى من إيران) و ان تشكيل تحالف فعّال كان أمرا أشبه بالمستحيل، و هو ما استغله قادة تنظيم داعش بشكل ذكي.

كما أكد العديد من منتقدي أوباما ان إستراتيجية إقليمية متماسكة ضرورية لحل هذه المشكلة ، و ليس مجرد سلسلة من الاستجابات الجزئية للازمات. و لكن ما هذه الإستراتيجية الإقليمية؟ و من سيطبق هذه الإستراتيجية؟ و ما الحوافز التي جذبت الأطراف المحتملين للتحالف متجاهلين مصالحهم الفردية لتحقيق الهدف الأكبر؟(في تشرين الأول ، تخلى أوباما عن مخاوفه و دعا إيران و روسيا في مؤتمر في فينا لمناقشة الحل السياسي لأزمة سوريا و احتمالية تشكيل قوة مشتركة لمحاربة تنظيم داعش . كانت آفاق تلك المناقشات قاتمة، إلى حين مساء ذلك المؤتمر، إذ شنت داعش الهجمات الإرهابية في باريس. على الرغم من أن الخلافات لا تزال كثيرة لكن تبعات هذه الهجمات فتحت قناة لتسوية هذه الخلافات، و قد أدرك أوباما و من معه ان تجاوز الصراع الطائفي بدلا من استيعابه وتشكيل التحالفات مع المنافسين للقضاء على التهديدات المشتركة هو الطريق الوحيد نحو الانتقال بشكل سلمي).

إن هذه التعقيدات هي أعراض لظاهرة اكبر وهي السبب بظهور موجات العنف في جميع أنحاء الشرق الأوسط: هذه الظاهرة هي انهيار النظام الاستعماري المفروض في نهاية الحرب العالمية الأولى. ان هذا النظام، الذي رسم حدودا وهمية،يهدف إلى تقسيم الهويات القبلية أو قمعها و التي كان من الممكن ان تنتهي بعد الحرب العالمية الثانية (جنبا إلى جنب مع المستعمرات البريطانية والفرنسية) و لكن الحرب الباردة جمدت تلك التقسيمات بشكل مؤقت .حينما انهار

الاتحاد السوفيتي ، انهارت معه الحرب الباردة و كذلك نظام الأمن الدولي الذي تم إنشاؤه بسبب تلك الحرب و الذي استمر لما يقارب نصف قرن. و تلا هذا الانهيار تشتت في القوة الدولية و كذلك تحطم الكتل القوية، و استمر انهيار الحدود والسلطات في منطقة الشرق الأوسط ـ الأمر الذي أدى إلى تفاقم هذه العملية هو غزو جورج بوش للعراق عام 2003 ، و الذي اخل موازين القوة بين الدول و الطوائف و القبائل و التي أبقت على السِلم الهش بين الشيعة والسنة، ليس فقط في العراق بل في جميع أنحاء المنطقة، بينما عمّت موجات الاضطراب في المنطقة.

يدعي بعض من منتقدي أوباما فيما لو وجد طريقة لإبقاء الـ (10.000) جندي أمريكي في العراق عام 2011 بدلا من الانسحاب الكامل ، فان تجدد العنف الطائفي و ظهور داعش كقوة لملئ الفراغ في السلطة لم يكن سيحدث أبدا. و لكن هذه الفرضية مستبعدة للغاية ، بالنظر إلى انه في عهد سابق فقد استخدم ما يقارب الـ (170.000) ألف جندي إجراءات استثنائية لمنع مدٍ طائفي مماثل، وحتى في ذلك الحين كانت قادرة فقط على القيام بذلك بشكل مؤقت.

لم يكن لأوباما أي خيار فيما يخص هذا الموضوع ، إذ ان اتفاقية وضع الجنود (SOFA) والتي وقعها جورج بوش عام 2008 و التي تنص على ان ''جميع القوات الأمريكية يجب ان تنسحب من الأراضي العراقية في موعد أقصاه 31 كانون الأول عام 2011) . و في الواقع فان أوباما كان يرغب بإبقاء (5.000) جندي لمدة طويلة في العراق و إرسال مبعوثين أمريكيين إلى بغداد للتباحث بإمكانية تمديد الاتفاق، و لكن التنقيحات على هذه الاتفاقية و التي تتضمن تمتع القوات الأمريكية بالحصانة من القانون العراقي تطلبت موافقة البرلمان العراقي، و لم يكن هناك أي كتلة في البرلمان ستصوت لصالح بقاء الأمريكان ما عدا الأكراد. (لقد تمكن أوباما من إرسال قوات عسكرية إلى العراق فقط لأن اتفاقية ((SOFA قد انتهت بعد ثلاث سنوات).

و بالنسبة لأفغانستان ، الحرب الأخرى التي وعد أوباما و حاول ان ينهيها، فما زالت مستَعِرة. في شهر تشرين الأول عام 2015 ، أعلن أوباما و معاكسا لسياسته السابقة ،التي تهدف إلى سحب جميع القوات الأمريكية من أفغانستان قبل انتهاء فترته في الحكم، انه سيبقي نحو (5.500) جنديا هنالك لمواصلة تدريب القوات الأفغانية وتجهيزها ولإجراء عمليات عسكرية للقضاء على الإرهاب.

صرح أوباما عن هذا التغيير بعد وقت قصير من استيلاء مقاتلي طالبان على مدينة قندوز الشمالية لكن وفقا لمسؤول كبير في مكافحة الإرهاب فان أوباما قد أعلن عن هذا التغيير قبل أشهر. قد طلب الرئيس الأفغاني الجديد، أشرف غاني ، من أوباما بعدم سحب جميع القوات

الأمريكية ، إذ وقّع على اتفاق أمني ثنائي و الذي منح القوات الأمريكية الحماية القانونية (الأمر الذي رفض الرئيس السابق، حامد كرزاي، ان يأخذه بعين الاعتبار) و وعد بإصلاحات شاملة و القضاء على الفساد. و في الوقت نفسه، لا زالت الجماعات الإرهابية تتزايد باستمرار على الحدود مع باكستان. لم يعارض احد في مجلس الأمن القومي على إبقاء قوة مكافحة الإرهاب في المنطقة، إذ عرض لهم غاني ثلاث قواعد عسكرية قائمة في أفغانستان. و بناءً عليه فقد أقام رئيس هيئة الأركان المشتركة آنذاك، الجنرال مارتن ديمبسي، دراسة مشتركة بين الوكالات توصل من خلالها إلى ان المهمة ستحتاج دعم (5.500) جندي، و هكذا تم اتخاذ القرار. إنّ استعادة الجنود الأفغان لمدينة قندوز و بشكل سريع هو الحدث الذي منع من صدور الاعتراضات السياسية.

مأساة أوباما تكمن منذ البداية ، انه يرغب بالابتعاد عن ساحات القتال الراكدة في الشرق الأوسط و المناطق المحيطة بها، و أراد ان يكرس اهتمامه في مناطق آسيا- و المحيط الهادئ بسبب إمكانية نموها الديناميكي ، و التجارة و كما هي الحال في (الصين) التي تمتلك قوة توسعية بحاجة إلى ان يتم اجتذابها نحو الاقتصاد العالمي و بحاجة أيضا إلى احتواء عسكري فوري. و قد أطلق على هذا الاهتمام بآسيا بـ (المحور) أو (إعادة التوازن) و لكن أوباما أدرك أهميتها و ناقشها في فترة تعود إلى أيام حملته الانتخابية عام 2008. لقد فهم أوباما ، و لا يزال، ان الاهتمامات المستقبلية للولايات المتحدة الأمريكية تكمن في مناطق آسيا — و المحيط الهادئ ، و لكن أزمات العالم القديم التي لا تنتهي وتسحبه باستمرار إلى الوراء.

مصالح محدودة، مخاطر محدودة

فيما ازداد الوضع سوءاً في المنطقة بسبب داعش، ظهرت أزمة جديدة ، و هذه المرة في أوكرانيا. بعد ان قدم بوتين رشوة للرئيس الأوكراني ،فيكتور يانوكوفيتش، و المتمثلة بحزمة مساعدات و ذلك لمنعه من التوقيع على اتفاقية مع الاتحاد الأوروبي الأمر الذي أدى إلى اندلا ع احتجاجات شعبية في كييف. وعندما حاول يانوكوفيتش قمع هذه الاحتجاجات، أخذت هذه الاحتجاجات بالتزايد الأمر الذي اجبره في نهاية الأمر على الهروب. و تدخل بوتين بإرسال قوات روسية للاستيلاء على شبه جزيرة القرم ودعم التمرد الانفصالي في شرق أوكرانيا.

في اجتماعات مجلس الأمن القومي الذي عقد لاتخاذ قرار بشأن كيفية الرد على الخطوة الروسية، وافق أوباما و بسرعة على شجب الخطوة الروسية في أوكرانيا واستنكارها، و تعزيز المناورات العسكرية الأمريكية في مناطق أعضاء حلف الناتو لأوروبا الشرقية و المناطق المحيطة بها

(خصوصاً دول البلطيق)، وسلسلة من العقوبات الاقتصادية على روسيا.

بعض الضباط في البنتاغون أرادوا ان يتخذوا إجراءات أكثر من ذلك بتزويد الجيش الأوكراني بـ ''أسلحة دفاعية قاتلة'' و خاصة الصواريخ المضادة للدبابات (TOW) . و وفقا للمسؤولين في مجلس الأمن القومي، فقد أيّد و بشدة نائب الرئيس، جو بايدن، هذا الاقتراح قائلاً ''ان على الولايات المتحدة الأمريكية التزام أخلاقي لمساعدة الأوكرانيين في الدفاع عن أنفسهم، مضيفاً إنّ هناك مصلحة إستراتيجية متمثلة بإجبار بوتين على دفع الثمن لاستيلائه على الأرض و منعه من ان يتعدى أكثر من ذلك. (و مع ذلك لم يوافق احد في اجتماع مجلس الأمن القومي على تزويد الأوكرانيين بأسلحة هجومية أو على نشر قوات أمريكية في أوكرانيا).

في نهاية الأمر ، وافق أوباما على مساعدة الأوكرانيين بتقديم معدات عسكرية غير قاتلة مثل أجهزة الرادار و الرؤيا الليلية و تدريب الحرس الوطني الأوكراني ، و قد عارض أي إجراء آخر. كان لدى الولايات المتحدة مصلحة في أوكرانيا، و لكنها ليست حيوية. هناك أسباب منعت اثنين من الرؤساء السابقين من دعوة قادة كييف للانضمام إلى الناتو؛ أولا : أشارت استطلاعات الرأي إلى ان أقل من نصف عدد الأوكرانيين أرادوا الانضمام لحلف الناتو. و ثانيا: المصالح الروسية في أوكرانيا، و على عكس الولايات المتحدة، كانت حيوية. إذ ان روسيا و أوكرانيا يتشاركان حدودا مشتركة و لهما تاريخ طويل في التجارة و التبادل الثقافي و كذلك قيام دولة مشتركة بينهما. وبناءً على ذلك فلن يسمح أي رئيس روسي بانحراف أوكرانيا عن الفلك الروسي.

يفضل أوباما ان يستبق الأمور بخطوتين أو ثلاث. (يرى منتقدوه ان أسلوبه هو طريقة لكي يتجنب استخدام القوة، ويرى آخرون انه وسيلة لصنع قرار عقلاني). بإمكان موسكو وباستطاعتها توفير أسلحة مطابقة و ربما أكثر تفوقا من تلك الأسلحة القاتلة المقدمة من الغرب لكييف. ما الذي سيحدث بعد ذلك؟ إذا أرسل الغرب المزيد من الأسلحة ، فانه من المحتمل ان تتورط في سباق للتسلح، مما سيشتد العنف بشكل اكبر . و إذا لم ترد الولايات المتحدة على موسكو بالمثل ، فان الغرب سيخسرون السباق و سيبدو أوباما أضعف و روسيا أقوى، مما لو لم يرسل أي أسلحة في المقام الأول.

كان ذلك مبدأ أوباما الرئيس في جميع النقاشات بشأن هذه الأزمة؛ إذ انه لم يكن على استعداد بالمجازفة بحرب مع روسيا من اجل أوكرانيا. و قال في إحدى الجلسات '' إذا أردت ان أغزو كندا أو المكسيك، فلا يمكن لأحد ان يفعل الكثير بشأن هذا الأمر'' كما هو الحال مع بوتين و أوكرانيا.

مع ذلك، وضع أوباما قيماً عالية لتطبيق المعايير الدولية. إحدى هذه المعايير كانت حرمة

الحدود.وقال إنه يرى أنه من الضروري أن يجعل روسيا تدفع الثمن لانتهاكها الأراضي الأوكرانية. السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف؟ إنّ التصعيد العسكري ، سيكون في هذه الحالة كلعبة تنتهي بفوز روسيا، و لكن هناك حالة واحدة و التي من الممكن ان تفوز بها الولايات المتحدة و هو تصعيد العقوبات، لو استطاع أوباما ان يجتذب الدول الأوروبية لجهته، و الذي يعد تحدياً كبيراً له ، و ذلك لأن العديد من الدول الأوروبية كانوا أكثر اعتمادا على إمدادات الطاقة الروسية من اعتمادهم على الولايات المتحدة و بالتالي هم أكثر عرضة لانتقام روسيا منهم اقتصاديا. كما عارضوا و بشدة الدخول في حرب خطرة بسبب أوكرانيا.إذا بدا أوباما بالتصعيد العسكري مع روسيا، فانه على دراية من أن الدول الأوروبية ستنسحب من نظام العقوبات.

لدى أوباما عقلاً قانونياً متقداً مكنه من إزالة الثغرات في الحجج المزيفة لسياسته المحفوفة بالمخاوف

و أخيراً في خريف عام 2015 نجحت سياسة أوباما ، على الرغم من جهود بوتين لتقسيم الحلف الأطلسي فقد تمسك أعضاء الحلف بنظام العقوبات، و في شباط تم التفاوض كذلك على إيقاف إطلاق النار في ''مينسك'' .كان هدف بوتين في أوكرانيا و الذي نجح به هو لإضعاف الحكومة المركزية في البلاد ومنعها من الاقتراب من الغرب. و إذا رغب أوباما و الدول الأوروبية بالرد على الجبهة الأوكرانية، فان عشرات المليارات من الدولارات من المساعدات الاقتصادية ستعني للأوكرانيين أكثر من بضع المئات من الصواريخ المضادة للدبابات. و بجانب منحة صندوق النقد الدولي القليلة نسبيا، فلا احد منهم يرغب بأن يسلك ذلك الاتجاه.

الصبر والواقعية

إذن كيف تكوّن سجل أوباما؟ و قد حوصر الرئيس بأزمات السياسة الخارجية، و قيّد بتضاؤل التأثير الأمريكي،و تعرضه لضغوط من قبل المعارضين في الداخل وحلفائه في الخارج لاتخاذ الإجراءات اللازمة وإظهار القيادة، و كذلك تعامله مع المشاكل المستعصية. و من خلال عمله تعزز الحذر في شخصية أوباما بسبب التدخل المشؤوم في الشأن الليبي. و كان في بعض الأحيان يتحدث بجرأة اكبر من الأعمال التي يقوم بها، مما خلق فجوة لا داعٍ لها بين أقواله و أفعاله.و بالنسبة للجزء الأكبر من الصورة ، فقد بقي أوباما وفياً للفكرة التي ذكرها في خطابه في حفل جائزة نوبل للسلام. و التي تتمثل باهتمامه بالصورة الكاملة في حين ركز العديد على الأجزاء الصغيرة. و قد بدا أوباما حكيما حين اخذ الحيطة قبل الشروع في التدخلات العسكرية غير الضرورية و رغبته بتجنب التصعيد العسكري. و قد اثبت أوباما انه شخص صبور و خاصة

في التعامل مع المفاوضات الدبلوماسية طويلة الأمد، و حتى تلك التي كانت من غير المرجح ان تأتي أُكُلَهَا . بعض تلك المفاوضات كانت ؛ محادثات السلام الإسرائيلية — الفلسطينية (و التي كان المتوقع أنهم لن يصلوا لأي نتيجة) ، و لكن هناك مفاوضات لاقت نجاحاً واضحاً مثل تطبيع العلاقات مع كوبا والاتفاق النووي مع إيران.

نجمت هذه النجاحات والإخفاقات بشكل جزئي من التفاؤل الصلب لوزير الخارجية، كيري، في ولاية أوباما الثانية. من المشكوك فيه ان وزيرة الخارجية السابقة ، كلينتون، أو معظم الوزراء السابقين لن يقضوا مدة طويلة في المحادثات النووية مع إيران كما فعل كيري . و كما ان كلينتون لن تبذل جهدها و وقتها في المحاولة في البدء بعملية السلام المتعثرة في الشرق الأوسط.

ان إحدى الأمور السلبية لتصورات كيري باتجاه وظيفته، بصفته مبعوثا خارجيا إلى معظم الأزمات الميؤوس منها، انه يترك معظم الدول الأخرى في حالة كبيرة من القلق. و كان هذا ينطبق بشكل خاص على حلفاء الولايات المتحدة في منطقة آسيا و على وجه الخصوص (اليابان) و الذي يطلب قادته و باستمرار الدعم من أمريكا. خلال حقبة أوباما الأولى فإن كورت كامبل، مساعد وزيرة الخارجية لشؤون شرق آسيا والمحيط الهادئ ، كان يتصل هاتفياً مع نظيره في طوكيو و بشكل يومي و كذلك كان يلتقي مع السفير الياباني في أمريكا ثلاث مرات في الأسبوع. قال المسؤولون الذين يتعاملون مع الشؤون الآسيوية؛ انه بعد رحيل كامبل، و استلام كيري لمنصب وزارة الخارجية و الذي ركز جل اهتمامه في بعثات السلام ذات الأهمية الكبرى ، فقد أحس اليابانيون بالإهمال.

ومع ذلك، هذا لا يكاد يرقى إلى أزمة. أولاً: بدأت بكين باستعراض قوتها في بحر الصين الجنوبي، الأمر الذي أدى إلى اقتراب اليابان (و استراليا و كوريا الجنوبية) من واشنطن أكثر من أي وقت مضى، و مع ذلك فقد شعر اليابانيون بالإحباط أحيانا. ثانيا: فان الجزء الأكبر من علاقات الولايات المتحدة مع آسيا تتضمن و ببساطة ''المشاركة''، وعلى الرغم من أن مساعد وزير الخارجية في كثير من الأحيان قد لا يتصل هاتفيا بنظيره في طوكيو ، فان أوباما وكيري كانا يشاركان في جميع القمم الآسيوية للأمن و الاقتصاد. ان القلق من الإهمال مازال مستمرا، فقد كان عاملا لعقود من الزمن، على الأقل منذ انسحاب الولايات المتحدة من فيتنام و مد يدها سرا للصين خلال مدة رئاسة ريتشارد نيكسون.لكن عثرات أوباما، و التي أزعجت الحلفاء في الشرق الأوسط، لم تؤثر على الإطلاق في شرق آسيا. و يقول دانيال سنايدر، المدير المساعد للأبحاث في مركز أبحاث والتر شورنستاين لشؤون آسيا والمحيط الهادئ في جامعة ستانفورد، عند اجتماعه مع العشرات من القادة السياسيين والعسكريين من اليابان وكوريا الجنوبية بشكل سري

: (لم اسمع أبداً أي منهم يقول كلمة واحدة عن'' الخط الأحمر''في سوريا).

في نيسان عام 2015 . ألقى الرئيس كلمة حماسية في الجامعة الأميركية إذ دافع عن الاتفاق النووي مع إيران حيث ساعدته بالتفاوض خمس قوى عالمية . و لمرات عدة اقتبس أوباما عبارات شهيرة من خطاب كنيدي في الجامعة الأمريكية عام 1963 إذ دعا لوضع حد لعقلية الحرب الباردة و وضع إستراتيجية جديدة تقوم على ''الواقعية'' و ''السلام المحتمل'' و التي تقوم على ''تطور تدريجي في المؤسسات الإنسانية و هي سلسلة من الإجراءات الملموسة والاتفاقات الفعالة، و ليس على الثورة المفاجئة في الطبيعة الإنسانية''.

و في وقت لاحق من ذلك اليوم ، عقد أوباما في البيت الأبيض جلسة نقاشية علنية على الطاولة المستديرة و بحضور عشرة كتّاب أعمدة . و حينما جاء دوري في طرح سؤال لأوباما : أشرت إلى ان كنيدي كان يلقي خطابه بعد شعوره بان مستشاريه كانوا مخطئين حيال العديد من الأزمات و كان عليه ان يثق أكثر بإحساسه. و سألت أوباما ، ما الدروس التي تعلمتها من تلك الأزمات؟ و ما القرارات التي كان من الممكن ان تتخذها بشكل مختلف لو كنت تعرف حينئذ ما تعرفه الآن؟ أجاب أوباما:

'' كنت ثابتا حول نظرتي الشمولية لكيفية استخدام القوة الأمريكية و إننا نقلل من شأن القوة الأمريكية عندما نحصرها بالقوة العسكرية فقط ... لا يوجد أدنى شك و بعد مضي ستة سنوات و نصف ،إنني واثق من جميع القرارات التي اتخذتها .. و بإمكاني الآن التنبؤ بالأحداث بطريقة أسرع منذ بداية عملي في البيت الأبيض. يجب ان تعمل خارج الحدود المرسومة على الخريطة للحفاظ على امن البلاد.

و بالنسبة للقرارات التي اتخذتها، أنا اعتقد إنني على دراية أفضل من السابق ان العمل العسكري ممكن ان يؤدي إلى تبعات غير مقصودة. وإنني واثق و بشدة بأنه في معظم الأحيان يتم اتخاذ القرارات بناءً على النِسَب.. و لذلك سيكون هناك بعض التعقيدات .

اليوم إنني على ثقة اكبر بنفسي وفي الوقت نفسه إنني شخص متواضع جدا. وهذا جزء من السبب،عندما واجهت مشكلة ك (احتمالية وجود صفقة نووية مع إيران) ،إذ بإمكاننا ان نحقق هدفنا و بقية العالم متحد معنا و كذلك الحفاظ على أمننا في حال فشل هذه المفاوضات. و انه سيكون من الغباء إذا تخلينا عن هذه الفرصة التاريخية للوصول لهذا للاتفاق.''

المصدر :

https://www.foreignaffairs.com/articles/2015-12-07/obamas-way

اوراق بحثية

وسيط باكستاني يضخ صادرات نفط كردستان العراق

انجيلي رافال 95

تنظيم الدولة الإسلامية يجني عائدات النفط رغم الحملة التي تقودها الولايات المتحدة

حمزة هنداوي و قاسم عبد الزهرة 99

الحياة في "الدولة الاسلامية" ، غنائم للحكام ومرهبة للمحكومين

الدعم الحكومي وتحقيق التنمية الزراعية المستدامة في العراق

أحمد ضياء عبد الزهرة *

2015/ 11/ 02

المقدمة:

أصبحت الزراعة المستدامة موضوعاً محل اهتمام في محافل السياسة الدولية، خاصةً فيما يتعلق بإمكانية تقليل المخاطر المقترنة بتغير المناخ وزيادة عدد سكان العالم. كانت فكرة التنمية الزراعية والريفية المستدامة إحدى الأفكار التي تبلورت في الثمانينات، استجابة إلى الملاحظة المتنامية بأن السياسات والبرامج الزراعية المحلية والدولية ينبغي أن تنطوي على مجموعة من المسائل الإقتصادية والبيئية والإجتماعية – الثقافية أوسع نطاقاً من المجالات التقليدية للإنتاجية الزراعية، والأمن الغذائي. وقد اتضحت أهمية فكرة التنمية الزراعية والريفية المستدامة، وتأكدت في مؤتمر قمة الأرض الذي عقد في البرازيل عام 1992 ، وكجزء من التوصيات التي تقدمت بها اللجنة المعنية بالزراعة المستدامة وتغير المناخ لواضعي السياسات بشأن تحقيق الأمن الغذائي في مواجهة تغير المناخ، حثت اللجنة على دمج الزراعة المستدامة في السياسة القومية والدولية على حدٍ سواء.

فالفقر الريفي وانعدام الأمن الغذائي مازالا وجهان لعملة واحدة. ولقد حدثت تغيرات جذرية في الزراعة، مثل تكوين المجتمعات الريفية وأدوارها، والأهمية النسبية للإنتاج الزراعي في الاقتصاد ككل، ودور الحكومة في التغيرات التكنولوجية والإدارة. ومع ذلك، ورغم هذه الملاحظة الأخيرة، فمن المهم أن تكون السياسات العامة ''صحيحة''، نظرا للأشكال الجديدة من الشراكة والملكية والاتفاقيات مع الجهات الفاعلة غير الحكومية، والمجتمعات المحلية، والقطاع الخاص. ومازال على الحكومات أن تلعب دوراً رئيساً، وعليها أن تمثل المصالح العامة للمواطنين جميعاً، وبالأخص مصالح المجموعات الحساسة والمناطق الحدية التي لا تعرف من صناعة القرارات والأعمال سوى ما تقوم به الإدارة العامة.

* ماجستير هندسة زراعية، اللجنة العليا للمبادرة الزراعية

1-1 - تعريف التنمية المستدامة

هي ضمان حصول البشر على فرص التنمية من دون التغاضي عن الأجيال المقبلة وهذا يعني ضرورة الأخذ بمبدأ التضامن بين الأجيال عند رسم السياسات التنموية، وهو ما يحتم بالتالي (مؤسسة) التنمية في مفهومها الشامل من خلال المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بما يجعلها تساهم في ديمومة التنمية. الإستدامة تهدف الى التطوير الذي يراعي الرفاهية وزيادة فسحة الامكانيات للأجيال القادمة، والتي ستمكنهم من التنعم بموارد البيئة وقيم الطبيعة التي نستغلها الآن.
ان عملية تطوير الأرض والمدن والمجتمعات وكذلك الأعمال التجارية يجب أن تلبي احتياجات الحاضر بدون المساس بقدرة الأجيال على تلبية حاجاتها ، ويواجه العالم خطورة التدهور البيئي الذي يجب التغلب عليه مع عدم التخلي عن حاجات التنمية الإقتصادية وكذلك المساواة والعدل الإجتماعي.

1 - 2 - العناصر الاساسية للاستدامة

اعتمد المجتمع الدولي في قمة الأرض بالبرازيل عام 1992 مصطلح التنمية المستدامة بمعنى تلبية احتياجات الجيل الحالي دون إهدار حقوق الأجيال القادمة في الحياة في مستوى لا يقل عن المستوى الذي نعيش فيه هذا وقد حدد المجتمع الدولي ابعاد التنمية المستدامة على أنها:

1-2-1 - البعد الإجتماعي: (بناء القدرات، بما في ذلك الدعم المؤسسي)

إن بناء القدرات قد يكون عديم الفائدة إذا لم تكن هناك مؤسسات فعالة تسمح باستغلال مثل هذه القدرات. وقد دخلت الحكومات والوكالات الرسمية تدريجيا في مختلف أنحاء العالم إلى أنواع جديدة من الشراكة مع المجتمع المدني والقطاع الخاص، فالنمو السريع للمنظمات غير الحكومية، وإتحادات المزارعين وعمال الزراعة، وأشكال النقابات التي تقوم على المجتمعات المحلية التي تضم مجموعة من العناصر الفاعلة المحلية، تبين كلها مدى إتساع هذه التغيرات.

1-2-2 - البعد الإقتصادي: (التنمية الإقتصادية، التنافس ، النمو الاقتصادي، الإبداع والتنمية الصناعية ، حشد وتوجيه الموارد المالية نحو الإستثمار في الإقتصاد الريفي)

إن تشجيع التنمية الزراعية والريفية المستدامة، وبناء القدرات، بحاجة إلى إستثمارات من القطاعين العام والخاص. أما تمويل القطاع العام، سواء كان من مصادر محلية أم من المعونة الخارجية، فشحيح للغاية، وربما يكون معدوماً حتى بالنسبة لأكثر الإستثمارات جاذبية خصوصاً مع وجود مشاكل إقتصادية

وتدهور في أسعار بعض المنتجات الأساسية التي تعتمد عليها إقتصاديات بعض البلدان مثل النفط. إن جذب استثمارات محلية أو أجنبية مباشرة للإستثمار في التنمية الزراعية والريفية المستدامة يتطلب خلق ظروف لظهور مشروعات عملية، وهي مهمة ليست بالسهلة. ولكن مجرد السماح للزراعة بأن تكون أكثر ربحية، بتعديل سياسات التجارة والإستثمارات العامة السابقة التي كانت تحابي المدينة، سيكون خطوة مفيدة. وهناك فرصة لم تستغل بعد لحشد المدخرات الريفية المحلية لإستثمارها في التنمية الزراعية والريفية المستدامة. ولكي يحدث ذلك، فربما احتاج الأمر إلى إصلاح واسع النطاق للسياسات من أجل حشد المدخرات وجعل الإستثمارات الريفية أكثر ربحية وضمانا بالنسبة ''للمدخرين المحليين''.

3-2-1 – البعد البيئي (تكنولوجيات وسياسات للنهوض بالإنتاجية الزراعية وإدارة البيئة الطبيعية)

من أهم ملامح الزراعة، التي تمثل في أغلب الأحيان المحرك الذي يدفع المراحل الأولى للتنمية الإقتصادية والإجتماعية، هو قدرتها الهائلة على زيادة الإنتاجية. ولكن الكثير من العاملين بالزراعة يقعون أسرى مصيدة بيئتهم الريفية. فالإنتاجية لن تتحسن إلا باستخدام تكنولوجيات حديثة، بما في ذلك إستخدام الآلات، والأصناف النباتية والحيوانية المحسنة، ورعاية أفضل للمحاصيل قبل الحصاد وبعده، وزيادة الإستثمارات وفرص الحصول على المياه قبل كل ذلك. ولن يتحقق ذلك بإنتاج لا يتعدى مستوى الكفاف. فبعض العبارات مثل ''الزراعة هي الطريقة التقليدية للحياة'' أو ''زراعة الحيازات الصغيرة هي العمود الفقري للمجتمع'' هي – سواء بالنسبة للبلدان النامية أم المتقدمة – جزء من حنين الريف إلى الماضي، لا علاقة لها بالواقع. فالواقع هو أن الغالبية العظمى من الأسر أصحاب المزارع الصغيرة يودون لو استطاعوا أن يزيدوا من دخلهم وينوعوا من مصادر هذا الدخل ويحسنوا مستواه، مع احتفاظهم في الوقت نفسه بهويتهم الإجتماعية والثقافية الخاصة.

والموضوع المشترك لهذه المجالات الثلاثة هو ضرورة التعاون بين الحكومات والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني.

2.الزراعة في العراق

القطاع الزراعي في العراق يعاني من تدهور ومشاكل اساسية بسبب عدم وجود البنى التحتية اللازمة للزراعة ومنذ زمن طويل، وعدم وجود التنمية المستدامة في القطاعات الزراعية المختلفة في الازمنة الماضية. فيمايلي أهم المشاكل والمعوقات التي تواجه النهوض بالقطاع الزراعي:

- شحة المياه الواردة الى العراق بسبب إنشاء دول الجوار للسدود والهدر في الإستخدام.

- تدني إنتاجية الأرض بسبب تملح وتغدق التربة وتخلف العمليات الزراعية وضعف برامج التسميد ومكافحة الآفات الزراعية.
- تخلف وسائل الري وزحف الصحراء والكثبان الرملية.
- تدهور البنى التحتية الخاصة بالمشاريع الزراعية وتخلف شبكات الري والبزل وضعف استخدام المكننة الحديثة فضلاً عن الضعف الشديد في تقنيات مابعد الحصاد (المخازن ووسائل النقل المبرده ، مكائن الفرز والتعبئة...الخ).
- تدهور الثروة الزراعية بشقيها النباتي والحيواني من دون تعويضها بإستخدام مدخلات جديده لإنعاشها (بذور، اسمدة، مكافحة حيوية، وسائل تقنين المياه).
- تعارض قوانين الحيازة وملكية الأرض وتعددها.
- تجريف البساتين وتقسيمها كقطع سكنيه اثر بشكل واضح على واقع البستنة وإنتاج النخيل والفاكهة في كثير من محافظاتنا.
- ضعف التسويق واتباع الأساليب التقليدية في ظل قلة الصناعات التحويلية للمنتوج المحلي.
- وجود حلقات مفقودة أو ناقصة في المراحل المختلفة للإنتاج في القطاعات المختلفة ابتداءً من الفلاح او المزارع ووصولاً الى المستهلك امام النهوض بالقطاعات الزراعية المختلفة.
- انعدام التنسيق مابين الجهات ذات العلاقة في القطاع الزراعي.
- عدم وجود مركزية في إتخاذ القرارات الزراعية وتعدد الجهات ذات العلاقة في الحكومتين المركزية والمحلية.

3.التكامل الصناعي – الزراعي

أن موضوع التكامل الصناعي – الزراعي يعد من الموضوعات المعقدة والمتعددة الجوانب، الذي يمتلك أوجهاً تكنولوجية وإقتصادية وتنظيمية وتكنيكية فضلاً الى الأوجه الطبيعية الإجتماعية، ولذا فإن تطوير العلاقة المتبادلة وتغيير أشكال الإدارة الإقتصادية المعبرة عن التطابق العضوي بين القطاع الزراعي والصناعي وغيرها من المشاكل الكثيرة المتعلقة بهذا الأمر كان ولا يزال من المشاكل التي تستأثر بإهتمام الإقتصاديين وعلماء الاجتماع والهدف تغيير اشكال العلاقات المتبادلة بين المجالين الرئيسين للإنتاج المادي للخيرات ومن ثم إخضاع نتائج تكامل نشاطاتهما لحل المشاكل الإقتصادية والإجتماعية المعقدة

التي تواجه المدينة والريف والعمل على إلغاء الفوارق بينهما.

التحدي الرئيس امام صناع القرار الزراعي يتمحور في كيفية ادارة الحلقات المختلفة والتي تبدأ من الفلاح أو المزارع وصولاً الى المستهلك وفيمايلي نبين انواع الحلقات أو المفاصل امام التكامل الصناعي – الزراعي والنهوض بالواقع الزراعي:

3 – 1 – الحلقة الأولى: المستثمر الزراعي (الثقافة الزراعية)

مصطلح المستثمر الزراعي يطلق على كل شخص طبيعي أو معنوي يستخدم الموارد المتاحة الطبيعية والتمويلية في الحصول على عائد يتناسب مع حجم المخاطر التي يتعرض لها حيث ينشئ نشاطاً اقتصادياً إنتاجيا زراعياً والفلاح أو المزارع و المربي يعد مستثمراً زراعياً.

ان النظم التقليدية الموجودة في البلدان النامية والمتقدمة على السواء، نظم لها كفاءتها وبساطتها في آنٍ واحد. وإلا لما استمرت وحظيت بدعم الكثير من الأجيال بأكثر الأدوات بدائية. ومع ذلك، ففي أغلب الأحيان لا تلقى اليوم اعترافاً بما قدمته. وكما هو الحال مع الكثير من الأنظمة الزراعية، فإن هذه الأنظمة تقف في وجه التطور السريع، والتوسع العمراني، والكوارث الطبيعية، وتأثيرات تغير المناخ. كما أن عليها أن تحارب فكرة أن النظم التقليدية لا تتلاءم مع الإنتاج الزراعي الحديث الذي له كفاءته. ان الدور الحكومي يتبلور في مدى استطاعته على نقل الاساليب الزراعية وكذلك التكنولوجيا الحديثة والمتطورة للمستثمر (الإرشاد الزراعي) من اجل التاثير على كمية ونوعية المنتجات الزراعية وحصولهم على الربح الأكثر لإستدامة مشاريع أولئك المستثمرين في ظل التنافس العالمي في الأسواق الزراعية العالمية.

3 – 2 – الحلقة الثانية: العوامل المؤثرة على الإنتاج الزراعي

تعرف الزراعة على انها علم وفن لصناعة وإنتاج المحاصيل النباتية والحيوانية التي تنفع الإنسان. يعد تعريف الزراعة علماً حديثاً لأن الزراعة قديما كان ينظر إليها على أنها مجرد عميلة بذر البذور في التربة ثم ترك البذور للنمو تحت الظروف الطبيعية إلى ان يأتي موعد حصادها ليعمل المزارعون على حصادها ويتم تصنيف الزراعة العالمية إلى زراعة متقدمة وزراعة متخلفة أوزراعة تقليدية وزراعة نامية، اما الزراعة المتقدمة فهي الزراعة التي يستخدم فيها أساليب إنتاجية جديدة عصرية مما أدى إلى إشباع رغبات السكان، ومن العوامل المؤثرة على الإنتاج الزراعي:

3 – 2 – 1 – العوامل الطبيعية (المناخ، التربة ومكوناتها، المياه)

3 – 2 – 2 – العوامل الإقتصادية (السوق، الأيدي العاملة، رأس المال، تسهيلات النقل)

3 – 2 – 3 – العوامل السياسية (التوجه السياسي للحكومة والحروب والفيضانات ..والخ)

3 – 3 – الحلقة الثالثة: آلية التسويق للمنتجات الزراعية

تعد عمليات التسويق الزراعي من أهم العمليات الإقتصادية في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء وقد أتسمت نظرة العالم اليوم لعملية تسويق الغذاء بنظرتين مختلفتين على الرغم من أنهما مرتبطتين ببعضهما البعض وتشير النظرة الأولى إلى الكيفية التي يتم فيها تنظيم طرق تسويق الغذاء والى أي مدى تؤدي هذه الطريقة مهامها الإقتصادية والإجتماعية بكفاءة وكيف تتغير بمرور الزمن وهذه نظرة الإقتصاديين والمحللين وتسمى بالنظرة الكليـــة، والنظرة الثانية وهي التي يتبعها متخذو القرار سواء المنتج وهي نظـرة تتعلق بخيارات مـاذا ينـتج ومتـى وأيـن ومتى يشتري أو يبيع أي أنهـا تتعلق بخطة استراتيجية معينة لإرضاء المستهلك مقابل حصول المنتج على الربح.

لقد كانت وظيفة التسويق الزراعي تبدأ عند إنتاج السلع أو بعدها وتصاحبها إلى أن تنتقل ملكيتها إلى المستهلك النهائي . ولكن مع التطور في الإنتاج واتساع الأسواق وتعددها وشدة حدة المنافسة أصبحت وظيفة التسويق ذات أهمية كبيرة وأمست الحاجة ملحة إلى أن تسبق وظيفة التسويق عملية الإنتاج ، أي أن تبدأ قبل الإنتاج بتجميع أكبر قدر من المعلومات والحقائق عن السوق والمستهلك الأخير وحاجاته كماً وكيفاً وغير ذلك من المعلومات عن المنافسين والوسطاء ووسائل النقل والتخزين ووسائل الإعلام والترويج .

3 – 4 – الحلقة الرابعة: الصناعات التحويلية

تعرف الصناعات التحويلية بأنها عبارة عن صناعات ينطوي نشاطها على تحويل المواد الأولية إلى منتجات نهائية أو منتجات وسيطة. كما يمكن تعريفها بأنها: الأنشطة التي تعالج المواد الخام المستخرجة من الطبيعة والمواد الزراعية والنباتية والحيوانية وتحويلها إلى شكل آخر قابل للإستفادة منه. الصناعة التحويلية هي احد فروع القطاع الصناعي، والتي تتولى مهمة تحويل المواد التي تأتي من قطاع الصناعات الإستخراجية والقطاع الزراعي لغرض تهيئتها بحيث تكون مفيدة تشبع الحاجات الإنتاجية او الإستهلاكية.

3 – 4 – 1 – أهمية الصناعات التحويلية

– ان قطاع الصناعة التحويلية يمكن أن يخفض مساهمة قطاع النفط الخام في الناتج المحلي والتشغيل والإستثمار وميزان المدفوعات وميزانية الحكومة، إذا ما تم رفع مساهمته في الناتج المحلي، الأمر الذي سيسمح برفع مستوى عملية التنمية وتحقيق التغير الجذري في البنيان الإقتصادي.

– ان وجود قطاع صناعات تحويلية ناضج ومتكامل سيعمل على تعزيز الاستقلال الاقتصادي وتقليص معدلات استيراد السلع المصنعة بكافة أنواعها، وسيمهد ذلك لتقليص معدلات التبعية التجارية والتكنولوجية للدول الصناعية المتقدمة.

– أن معدلات نمو إنتاجية العمل في القطاع الصناعي أسرع من القطاعات الأخرى، ويعود ذلك إلى قابليته على استيعاب القسم الأكبر من منجزات التقدم التقني، فضلا عن وجود عمليات التدريب والتطوير المستمر للكوادر البشرية العاملة في ميدان الإنتاج والإدارة في هذا القطاع.

– إن قطاع الصناعة التحويلية أكثر قطاعات الإقتصاد القومي ديناميكية. لكونه يمتلك القابلية على تحريك القطاعات الأخرى وتحفيزها عن طريق خلق الترابطات الإنتاجية.

– أن قطاع الصناعة التحويلية أكثر القطاعات مساهمة في عملية التراكم الرأسمالي، فالإنتاجية المرتفعة لهذا القطاع وقابليته على خلق التشابك الإنتاجي سيؤدي إلى رفع مستوى الفائض الاقتصادي المتحقق في هذا القطاع مقارنة بالقطاعات الأخرى، ولا تقتصر العملية على توفير الأموال اللازمة للإستثمار، وإنما تتعدى ذلك إلى تهيئة وسائل الإنتاج والتجهيزات الصناعية الأخرى التي تستخدم في عملية الإستثمار ،الأمر الذي سيخفض من حجم الصعوبات التي تواجه عملية الإستثمار، وتقليص معدلات الإستيراد للسلع الإستثمارية.

3 – 5 – الحلقة الخامسة: ثقافة المستهلك

نظرية ''ثقافة المستهلك'' هي مدرسة فكرية تسويقية تهتم بدراسة اختيارات الإستهلاك والتصرفات من وجهة النظر الإجتماعية والثقافية لأنها معارضة لوجهة النظر الإقتصادية أو النفسية. فهي لا تعرض نظرية موحدة كبرى لكنها ''تشير إلى مجموعة من وجهات النظر النظرية التي تعالج العلاقات الفعالة بين تصرفات المستهلك والسوق والمعاني الثقافية''. ويُنظر إلى ثقافة المستهلك بوصفها أنها ''تنظيم اجتماعي تتوسط الأسواق من خلاله في العلاقات بين الثقافة الحية والموارد الإجتماعية من جهة وبين الطرق المفيدة للحياة والموارد الرمزية وموارد المواد الخام التي يعتمدون عليها'' والمستهلكين كجزء من نظام التواصل المترابط للمنتجات والصور المنتجة تجاريًا والتي يستخدمونها لتكوين هويتهم وتوجه علاقاتهم

مع الآخرين.

تعد ثقافة الاستهلاك للمنتجات الزراعية في المجتمعات المختلفة من المواضيع الحيوية التي باتت اليوم عنواناً كبيراً تستهوي كثيراً من الباحثين والإعلاميين، لكونها تلعب دوراً مهما في رقي المجتمعات وتطورها وكذلك الإنتاج الزراعي وطبيعة الصناعات التحويلية الغذائية.

4. سياسات الدعم الحكومي

من الأساليب التي تتبعها الدول في سياسة الدعم للمشاريع الزراعية وذلك لأهميتها في النمو الاقتصادي واستغلال الامكانيات والطاقات الموجودة من اجل حماية المنتجين الزراعيين من التقلبات السعرية وبالنتيجة زيادة الإنتاج.

تسعى الدول الى تحقيق العديد من الأهداف من خلال سياسة الدعم ، اذ ان مسؤوليتها الإقتصادية تفرض عليها تشجيع إقامة المشاريع الزراعية وكذلك تشجيع عملية تنمية الصناعات المحلية وتحسين نوعية المنتجات والخدمات المقدمة للمواطنين. كما تعكس سياسة الدعم للقطاع الزراعي موقف الدول تجاه المنتجين الزراعيين وخاصة في ظروف الدول النامية باعتبارها جزء من السياسة الإقتصادية لتقليل الازمات الإقتصادية التي قد تواجه البلد فهي تعمل على تقليل التقلبات التي تتعرض لها الأسعار من اجل تحسين دخول المنتجين الزراعيين وزيادة الإنتاج وبالتالي تقليل الاستيرادات وزيادة الصادرات اذاً عمل سياسة الدعم على جملة اهداف الغاية منها خلق محفزات تشجيعية للمنتج والمستهلك وتحقيق الرفاهية للمجتمع.

ان مشكلة الدعم من الناحية العملية هي استخدام مبالغ الدعم في غير محله الصحيح مما سيقلل من فاعلية تلك السياسة في مساهمتها في زيادة الإنتاج الزراعي، او قد يؤدي زيادة الدعم الى زيادة الأسعار وظهور مشاكل اقتصادية مثل التضخم.

تتبع الدول سياسات مختلفة لغرض دعم القطاع الزراعي ونظراً لما لهذه السياسة من اهمية بالنسبة للمنتج والمستهلك وللدولة لذلك سيتم بيان هذه الأشكال والأساليب التي تدعم بها الدولة القطاع الزراعي.

4 – 1 – اشكال واساليب الدعم الحكومي للقطاع الزراعي

4 – 1 – 1 – دعم المدخلات:

ويتمثل تقديم مستلزمات الإنتاج بأسعار مناسبة أو استيرادها من قبل الشركات الحكومية لأصحاب

المشاريع مع تحقيق المنافسة التامة وذلك لأسباب إما عدم توافرها أو ارتفاع أسعارها في الأسواق. تقوم الحكومة بتوفير مستلزمات الإنتاج كأصناف البذور الجيدة والأسمدة والأدوية والمكائن والمعدات الزراعية عن طريق استيرادها من الخارج فضلاً عن إنتاج قسم منها محلياً وتعمل على بيعها من خلال منافذها التسويقية أو بشكل مباشر عن طريق الوسطاء بمنحهم وكالات مرخصة لغرض البيع الى المستفيدين.

لقد زاد الاقبال على استخدام مستلزمات الإنتاج وخاصة الحديثة في العملية الإنتاجية بعد حملات الإرشاد المكثفة التي قامت بها وزارة الزراعة العراقية خلال الحصار الإقتصادي الذي سبق عام 2003 بتوفير مستلزمات الإنتاج بأسعار مدعومة لغرض إنتاج المحاصيل الداخلية ضمن البطاقة التموينية وبعد تطبيق مذكرة التفاهم بين العراق والأمم المتحدة عام 1996.

4 – 1 – 2 – دعم المخرجات:

ويتم عن طريق قيام الحكومة بدعم سعر المنتج النهائي والإعلان عنه مسبقاً بهدف اما استقرار المنتجين في إنتاجهم أو أن تهدف الدولة بتشجيع إنتاج محصول معين دون غيره لأغراض الإكتفاء الذاتي كدعم أسعار محاصيل الحبوب الرئيسة، لكون الإنتاج الزراعي موسمي ويتأثر بالظروف والمؤثرات الطبيعية (الحرارة والأمطار) لهذا سيتذبذب الإنتاج من موسم الى آخر ويسبب ذلك تذبذباً في الأسعار الزراعية وباتجاه معاكس لتذبذب الإنتاج أي تزداد الأسعار ويقل الإنتاج وهذا ناتج عن طبيعة الطلب غير المرن على السلع الزراعية. وعليه يتم دعم المنتوج النهائي بتحديد أسعار تشجيعية للمنتجات الزراعية قبل الموسم الزراعي وتقوم الحكومة باستلام المحاصيل بهذه الأسعار والتي يتم مراجعتها دورياً بهدف الوقوف على مدى فاعلية السعر في توجيه الإنتاج وتحقيق الترابط الفعلي بين سياسة الدعم السعرية والسياسة الإنتاجية الزراعية إذ ان السياسات الزراعية مترابطة مع بعضها فلكل منها تأثير على الأخرى وبالتالي على السياسة الإقتصادية العامة للبلد.

4 – 1 – 3 – اعتبار النهوض بواقع الزراعة مشروع حكومي

النهوض بواقع الزراعة كمشروع حكومي وليس مشروع وزارة الزراعة بسبب تعدد الجهات ذات العلاقة بالقطاع الزراعي وارتباطه بنشاطات ونتاج أغلب وزارات الدولة وبصورة خاصة الكهرباء، النفط، الصناعة، التجارة، البيئة، الموارد المائية، التعليم العالي والبحث العلمي، الداخلية، المالية والنقل فضلاً عن القطاع الخاص ومن خلال اعتماده كمشروع عمل للحكومة بالتعاون مع الوزارات والجهات المعنية بالقطاعين الزراعي والإروائي. حيث يتم دعم المدخلات والمخرجات على وفق سياسات زراعية خاصة

وصولاً الى التنمية المستدامة. تعدد مراكز اتخاذ القرار والتداخل في العمل المشترك مابينهم يعد من أهم العقبات امام التطور والتنمية في الزراعة لذا فان اعتبار النهوض بالواقع الزراعي كمشروع حكومي واعطاء أهمية قصوى وإجبار الوزارات والجهات ذات العلاقة بالعمل على إنجاح المشاريع بالمستوى نفسه هو مفتاح النجاح في هكذا دعم ويتبلور من خلال تشخيص مواقع الخلل والسعي للتنسيق مابين الجهات المختلفة واستعمال مبالغ الدعم في المدخلات والمخرجات بما يتناسب بأهداف التنمية المستدامة.

5. تجارب ناجحة

لغرض النجاح في التنمية المستدامة في القطاع الزراعي وحل المشكلات والمعوقات يجب اتباع منهج علمي وعملي والإستفادة من تجارب البلدان الأخرى ودراسة الأساليب وخطط النجاح لوصولهم الى مرحلة الإكتفاء الذاتي وهنا نعرض تجارب ناجحة في مجال الإكتفاء الذاتي لقطاع زراعة المحاصيل الإستراتيجية(الحنطة) وإنتاج الزيوت النباتية وقطاع صناعة الألبان.

5 – 1 – الحنطة

تجربة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الإكتفاء الذاتي لمحصول الحنطة

إستوردت الجمهورية الإسلامية الإيرانية في عام 2000 (6.8) مليون طن من محصول الحنطة وبعد مضي خمس سنوات إستطاعت في عام 2005 أن تنتج (14) مليون طن من الحنطة والوصول الى مرحلة الإكتفاء الذاتي (الرسم البياني رقم 1).

الرسم البياني (1) الإنتاج، المساحة المزروعة، الإستيراد والإستهلاك للمحصول الحنطة في ايران (1961 – 2006)

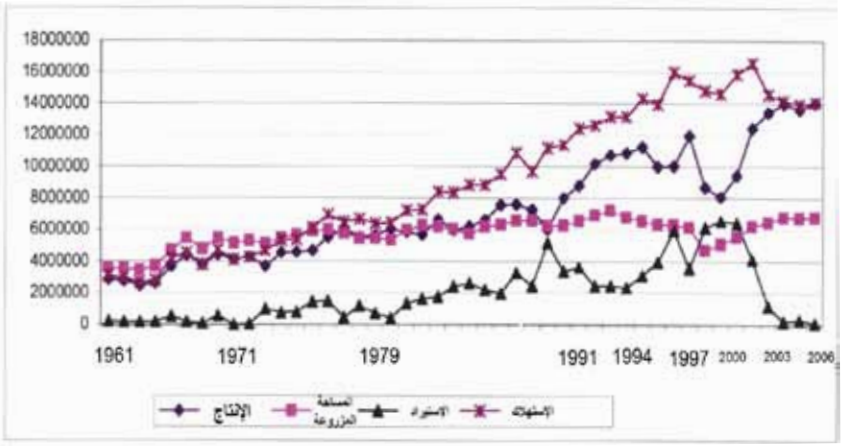

5 – 1 – 2 – خطوات الجمهورية الإسلامية الإيرانية للوصول الى مرحلة الاكتفاء الذاتي:

5 – 1 –2 – 1 – الخطوات الإستراتيجية:

تم تأسيس مكتب تنفيذي لمشروع الوطني لإنتاج للحنطة وبعضوية جميع الجهات ذات العلاقة من اجل توحيد مراكز القرار وتحديد وتعيين أهم المشاكل والمعوقات التي تواجه إنتاج الحنطة وتحديدها. ثم وضع الإستيراتيجيات وصياغة سياسة موحدة ومتكاملة وكذلك تنفيذ تدابير تحسين كفاءة الإنتاج ومنها تحديد أصناف الحنطة ذات الإنتاجية العالية والملائمة مع بيئة البلد والتركيز على التوسع العمودي (زيادة إنتاج الغلة في الدونم) بدلاً من التوسع الافقي (زيادة المساحات الزراعية) في زراعة الحنطة.

5 – 1 – 2 – 2 – الخطوات العملية:

- رفع سعر شراء الحنطة من المزارعين (دعم المخرجات) وخفض تكاليف الإنتاج (دعم المدخلات)
- إعادة البرمجة والتخطيط لغرض زيادة كفاءة الإنتاج في وحدة المساحة.
- خفض تكاليف الإنتاج .
- إستخدام بذور محسّنة وملائمة لظروف المناطق المختلفة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.
- استخدام تقنيات الري الحديثة (الري بالرش) ضمن حزمة التقنيات المتكاملة.
- مكننة الزراعة وتطوير معمل إنتاج تراكتور سازي تبريز (فوركسن الالماني) الذي هو من اكبر المعامل لإنتاج الساحبات والحاصدات في الشرق الاوسط.

- توفير كميات كافية ونوعيات جيدة من الاسمدة (إنشاء وتطوير معامل لإنتاج الأسمدة كاليوريا).
- خلق بيئة مناسبة لدخول استثمارات القطاع الخاص في الإنتاج، الشراء والسايلوات والتسويق.
- إنشاء سايلوات كافية لتخزين الكميات المستلمة من المزارعين.
- إيجاد برنامج موحد ومشترك ما بين وزارة الزراعة ووزارة التجارة لشراء الحنطة من المزارع وتعيين سعر مجزي للفلاحين والمزارعين والشركات المنتجة.
- الإستثمار في التعليم والبحوث العلمية في الكليات والمعاهد الزراعية وإعداد برنامج إرشادي وتثقيفي مكثف للمزارعين وكذلك إستخدام المهندسين الزراعيين في المزارع.
- تحسين نوعية الخبز للحد من الهدر في الغذاء.
- إدخال الحنطة في دورات زراعية ملائمة لكل منطقة زراعية.
- تحديد نوع المحاصيل الزراعية الصيفية: من أهم الفقرات في برنامج الإكتفاء الذاتي للحنطة ومن الضروري مراعاة الدورة الزراعية العلمية والاصولية في هذا البرنامج.

يتم زراعة الذرة العلفية (السايلج) في الموسم الصيفي وتخزينها في سايلوات الذرة العلفية لتغذية ابقار الحليب واللحم إذ ان الذرة العلفية (السايلج) تغطي إحتياج الحيوان بشكل أساسي وقابلة للتخزين بأقل كلفة ولمدة أكثر من سنة وأقل فساداً قياسا للاعلاف الخضراء الجت والبرسيم ولها فوائد غذائية كثيرة للحيوان فضلاً عن كلفة الإنتاج المنخفضة.

5 - 1 - 3 - اسرار النجاح

- الرغبة السياسية للحكومة والبرلمان في تحقيق الاكتفاء الذاتي.
- تأسيس المكتب التنفيذي للمشروع الوطني للحنطة لغرض تعيين المشكلات وتحديدها ووضع الإستيراتيجيات المناسبة و الموحدة لخطة تنفيذ البرنامج وتقييم دقيق للمقترحات المقدمة وسياسة تخطيط فعالة وصلاحيات واسعة لتنفيذ خطة البرنامج.
- تنفيذ البرنامج بالتوقيتات المناسبة والدقيقة.
- كسب ثقة الفلاحين في المراحل الاولى من البرنامج من خلال تقديم مساعدات مضمونة فيما يخص المدخلات الأساسية ،التمويل ودعم الأسعار ورغبة الشعب في دعم ومساندة هذا البرنامج.

- توفر نتائج البحث العلمي والتكنولوجيا مع وجود حوافز اضافية للبحث والتعليم والتدريب.
- ارشاد زراعي مناسب وآليات متابعة كفوءة.
- تقييم دقيق للمقترحات المقدمة وسياسة تخطيط فعالة.

5 – 2 – الزيوت النباتية

5 – 2 1– التجربة الهندية في إنتاج الزيوت النباتية

ارتفاع الناتج الكلي في الزيوت النباتية من (11) مليون طن سنة 1986 – 1987 الى (25) مليون طن سنة 1996 – 1997 أي خلال عشر سنوات فقط لتتحول الهند من دولة مستوردة للزيوت الى مصدرة لها ومن خلال:

- رغبة اقتصادية واجتماعية وسياسية قوية لدى الحكومة والبرلمان لتصبح الهند دولة مكتفية ذاتياً.
- حوافز جذابة للفلاحين فيما يخص سياسة دعم المدخلات والمخرجات.
- دعم مؤسسات البحث العلمي من قبل الرأي العام والهيئات والقطاع الخاص.
- تنفيذ فعال ومتابعة كفوءة وتقويم دوري لبرامج نقل التكنولوجيا.
- تفاعل وظيفي متكامل وفعال وكفوء وشفاف بين الفلاح والبحث العلمي والصناعة والسياسة.
-

5 – 3 – صناعة الألبان

هناك اختلاف كبير في نمط إنتاج الألبان على الصعيد العالمي، تستهلك العديد من الدول الكبرى المنتجة للألبان معظم الإنتاج محليًا، بينما تصدر بعض الدول الأخرى نسبة كبيرة من إنتاجها (خاصة نيوزيلاندا). في كثير من الأحيان يتمثل الإستهلاك الداخلي في الحليب الطازج، بينما يدخل الجزء الأكبر من التجارة العالمية في صناعة منتجات الألبان مثل الحليب المجفف.

تمتلك معظم الدول المستهلكة للألبان مزارع لصناعة الألبان المحلية، وتُبقي معظم الدول المنتجة للألبان على التعرفات الكمركية لحماية المنتجين المحليين من المنافسين الخارجيين، ومع ذلك، لا تطبق الدول الكبرى المصدرة للألبان بعد وصولهم الى التنمية الزراعية المستدامة في صناعة الألبان أي دعم مالي مباشر لإنتاج الحليب وصناعة الألبان. جدول رقم (1) يبين كمية إنتاج الحليب لأكبر عشر دول في العالم في إنتاج الحليب حتى عام 2013 وأدناه نشرح سياسات الدعم الحكومي لبعض الدول.

جدول رقم (1) أكبر عشرة بلدان لإنتاج الحليب في العالم (طن)

ت	الدولة	2011	2012	2013
1	الولايات المتحدة الامريكية	89,015,235	90,865,000	91,271,058
2	الهند	57,770,000	59,805,250	60,600,000
3	الصين	36,928,896	37,784,491	35,670,002
4	البرازيل	32,096,214	32,304,421	34,255,236
5	المانيا	30,323,465	30,506,929	31,122,000
6	روسيا	31,385,732	31,500,978	30,285,969
7	فرنسا	24,361,095	23,998,422	23,714,357
8	نيوزيلندا	17,339,000	19,129,000	18,883,000
9	تركيا	13,802,428	15,977,837	16,655,009
10	المملكة المتحدة	13,849,000	13,843,000	13,941,000
11	العالم	616,956,092	630,183,853	635,575,895

5 – 3 – 1 – الولايات المتحدة

تعد الولايات المتحدة الأمريكية ثاني دولة بعد الهند في إنتاج الحليب وبكمية تقدر (91) مليون طن سنوياً وهناك اكبر خمس ولايات منتجة للألبان وهي، بناء على إجمالي إنتاج الحليب، كاليفورنيا وويسكنسن وأيداهو ونيويورك وبنسلفانيا وتعد مزارع إنتاج الحليب من الصناعات المهمة في فلوريدا ومينيسوتا وأوهايو وفيرمونت. هناك (65.000) مزرعة لإنتاج الألبان في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من ذلك، فإن بنسلفانيا، هي الولاية التي تعتمد بشكل كبير على مزارع إنتاج الحليب، ، إذ تعدها الصناعة الأولى وتشمل بنسلفانيا وحدها على (8500) مزرعة لإنتاج الحليب و(55.000) بقرة حلوب، وقدر إنتاج بنسيلفانيا من صناعة الألبان بحوالي (1.5) مليار دولار أمريكي من دخل مزارع إنتاج الحليب سنوياً، ويباع إنتاجها من الحليب الى ولايات شتى شمال الساحل الشرقي وجنوبه.

عندما انهارت أسعار الألبان في عام 2009، اتهم السيناتور بيرني ساندرز شركة دين فودز بالتحكم في نسبة (40 %) من سوق الألبان في البلاد وطلب النائب العام للولايات المتحدة بمواصلة التحقيقات لمكافحة الإحتكار واعلنت شركة دين فودز أنها قامت بشراء (15 %) من الحليب الخام في البلاد، وفي عام 2011 وافق القاضي الفيدرالي على غرامة (30) مليون دولار لـ(9.000) مزارع في شمال شرق البلاد.

يبلغ حجم القطيع في الولايات المتحدة حوالي (1200) في الساحل الغربي والجنوب الغربي، بينما توجد المزارع الكبيرة المألوفة التي يصل عددها إلى (50) مزرعة في شمال شرق البلاد، إذ تعد الأرض هي العامل الأساسي المحدد لحجم القطيع ويبلغ متوسط حجم القطيع في الولايات المتحدة حوالي (100) بقرة في كل مزرعة.

لذا اتباع آليات خاصة لدعم الحكومي لكافة الحلقات الخاصة بصناعة الألبان إذ تم التركيز على نقطتين اساسيتين في دعم المدخلات والمخرجات:

اولاً: توازن الأسعار مابين المنتج والمستهلك، من خلال تشكيل هيئات للتسويق في كل ولاية للتأكيد على كمية العرض والطلب لمنتوجات الألبان في الأسواق وكذلك دفع مدفوعات تعويضية مباشرة لأصحاب الحقول المتضررة. في نظام متشابه في كندا يتم تعيين حصص لإنتاج الحليب من خلال تخمين كمية الإستهلاك وتقدير الطلب من قبل هيئة التسويق في كل محافظة وبالتالي كل الحصص على نطاق الوطني تتعين من قبل اللجنة الإدارية والمركزية للحليب في كندا.

ثانياً: رفع المستوى العلمي في الجامعات والمراكز البحثية وكذلك التركيز على الإرشاد الزراعي والسيطرة على كافة الأمراض.

5 – 3 – 2 – روسيا

بلغ إنتاج الحليب في روسيا قبل انهيار الإتحاد السوفيتي وتعديل سياسات الدعم للقطاع الزراعي (55.7) مليون طن/سنه. وذلك بشروع الأزمة المالية في عام 1998 انخفض إنتاج الحليب الى (32.2) مليون طن في عام 2000. وخلال اعوام (1990–92) انخفض عدد الأبقار الحلوب من (20.5) مليون الى (9) مليون رأس (انخفاض 56.1 %).

بدأ الدعم الحكومي لصناعة الألبان بدأ منذ عام 1999، في حينها كان كلفة الإنتاج لكل (1) كغم من الحليب المجفف في روسيا (100 – 110) روبل ولكن كلفة الإنتاج لكل (1) كغم من الحليب المجفف في بلاروسيا (70) روبل. فيمايلي أهم السياسات التنموية من قبل الحكومة الروسية:

- نصب تجهيزات المحالب واجهزة تبريد الحليب في الحقول وتأمين المكائن الخاصة للأعلاف من قبل كبار معامل الألبان بشرط ان يتم تسليمهم الحليب من قبل المربين.

دعم وزيادة سعر شراء الحليب المنتج من (1272) روبل لكل طن في عام 1998 الى (10410) روبل في عام 2009 (يعني نمو 818 %).

الكلفة المدفوعة من قبل المستهلك تتقسم على: 50 % للمنتج – 30% للمصانع و 20 % لعوامل السوق والربح النهائي للمنتجين كان يرتفع باستمرار وفي عام 2007 وصل الى 25 %.

- دفع مبالغ مخصصة ومحددة لكل رأس من البقرة الحلوب واللقاحات الخاصة للتلقيح الإصطناعي وعمليات التحسين الوراثي.

دعم أصحاب مصانع الألبان من خلال دفع (30 %) من كلفة شراء التجهيزات والمعدات.

- دعم المربين من خلال قروض ميسرة وبدون فوائد.
- تعيين تعرفة كمركية عالية للحد من إستيراد الألبان.

5 – 3 – 3 – نيوزيلندا

تعد نيوزيلندا من اكبر المصدرين لمنتوجات الألبان في العالم بعد الإتحاد الأوروبي و(20 %) من ايرادات نيوزيلندا هي من خلال تصدير منتوجات الألبان. الحكومة النيوزيلندية هي الوحيدة في العالم التي لا تدعم هذا القطاع لا في التصدير ولا في التسويق المحلي وبشكل عام لا يوجد اي دعم رأس مالي لهذا القطاع من قبل الحكومة.

5 – 3 – 4 – تركيا

الحكومة التركية من خلال تركيزها على دعم المخرجات لمربي الأبقار وكذلك دعم للمفاصل الحساسة في المدخلات كاللقاحات والامراض استطاعت ان تصل الى قدرة إنتاجية حوالي (16) مليون طن/ السنة وتستقر في التسلسل التاسع عالميا في عام 2013. على الرغم من التطور الحاصل في صناعة الألبان لكن لازالت تركيا لا تستطيع تصدير منتوجاته الى الدول الاروبية بسبب الضعف في قضايا الصحية.

دفع مبلغ (300) ليرة لأجل إنتاج كل طن من الحليب المجفف.

دفع مبلغ (1) ليرة لكل كيلوغرام للماشية المذبوحة التي وزنها اكثر من (190) كغم.

- دفع (60) ليرة لكل ولادة تحصل من التلقيح الإصطناعي.
- دفع (20) ليرة للقاح البروسيلوز لكل عجل مولود.
- تعيين مبلغ لشراء الاباكير المحلية (35%) و (25%) لشراء الاباكير المستوردة لأجل التوسعة في الحقوق.

- تعيين تعرفة كمركية (150%) لإستيراد الحليب ومشتقاته.
- تعيين تعرفة كمركية (225%) لإستيراد اللحوم الحمراء.
- تحديد استيراد المواشي والألبان فقط من ثلاث دول (أوروغواي، استراليا، نيوزلندا)

6 . دور الحكومة في النهوض بالواقع الزراعي

يتجلى دور الحكومة في النهوض بالواقع الزراعي من خلال اتخاذ حزمة من الاجراءات وتوجيه التخصيصات المالية باتجاهين، اولاً تشخيص الحلقات المفقودة والسعي لاكمال تلك الحلقات وثانياً ربط تلك الحلقات لرسم خطة استراتيجية زراعية ذات رؤية واضحة المعالم والنهوض بواقع الزراعة لأن التنمية حينما تكون مستدامة والتكامل الصناعي – الزراعي متكامل مع الأخذ بنظر الاعتبار التجارب الناجحة لدول اخرى والاستفادة من تلك التجارب بما يتلائم مع بيئتها وقوانينها تعمل جميع الحلقات بانسيابية.

6 – 1 – من المسؤول في الحكومة على النهوض بالواقع الزراعي ؟

تعدد الجهات ذات العلاقة بالقطاع الزراعي في العراق وقلة الإرتباط والإنسجام ما بين تلك الجهات تعد من اهم المعوقات في اتخاذ القرارات وتنفيذها امام النهوض بالواقع الزراعي، فعلى سبيل المثال في قطاع الألبان تقديم الإرشاد والبحوث والخدمات الزراعية من واجبات وزارة الزراعة، عمل مراكز جمع الحليب ومعامل الألبان تحت سيطرة وزارة الصناعة والمعادن وكذلك منح القروض الزراعية يتم من خلال اللجنة العليا للمبادرة الزراعية للحكومة العراقية ووزارة المالية المتمثلة بالمصرف الزراعي التعاوني و..الخ. عليه يجب اعتبار النهوض بواقع الزراعة في العراق كمشروع حكومي وليس مشروع وزارة الزراعة لوحدها من خلال اعتماده كمشروع عمل للحكومة بالتعاون مع الوزارات المعنية بالقطاعين الزراعي والإروائي والحكومات المحلية والجهات ذات العلاقة بالقطاعات الزراعية المختلفة بما يوجه ويسهل عملية النهوض بالقطاع الزراعي.

6 – 2 – مفهوم التخطيط الإستراتيجي للمشاريع الزراعية

التخطيط الإستراتيجي للمشاريع الزراعية هو تخطيط بعيد المدى يأخذ بنظر الاعتبار المتغيرات الداخلية والخارجية ويحدد القطاعات والشرائح السوقية المستهدفة وأسلوب المنافسة. ويجيب على سؤال ''إلى أين نحن ذاهبون''. البيانات والاحصاءات والتوثيق تمثل القاعدة المتينة للتخطيط السليم والتحليل العلمي

واجراء الدراسات والبحوث واتخاذ القرارات ومعرفة مسارات تنفيذ الأنشطة المختلفة وتحديد الانحرافات وتحليل النتائج لتحديد جوانب الخلل والفعل الايجابي. ان التخطيط الإستراتيجي للقطاعات الزراعية المختلفة يتم على ثلاث مستويات هي البلد ،المنطقة والمحافظة.

6 – 2 – 1 – التخطيط الإستراتيجي على مستوى البلد

يعرّف التخطيط الاقتصادي بأنه وضع القرارات المنظمة للنشاط الاقتصادي وإعدادها واستخدام الموارد لتحقيق الأهداف التي ينشدها المجتمع. أو هو تحديد أهداف معينة مع وضع الأساليب والتنظيمات والإجراءات الكفيلة بتحقيق هذه الأهداف بأقل كلفة ممكنة. كما يعرف على أنه إستخدام الموارد النادرة المتاحة في المجتمع بما يحقق الحصول على أقصى إشباع ممكن. فهو محاولة منظمة (عن طريق تدخل الدولة) تسعى إلى تحقيق أهداف معينة وتحديد الأساليب والتنظيمات والإجراءات الكفيلة بتحقيق هذه الأهداف بأقل كلفة إجتماعية ممكنة بدلاً من الإرتجال الذي قد يؤدي إلى بذل الجهد وإنفاق الأموال مما قد لايعود على الإقتصاد بأية فائدة. يمكن تعريف التخطيط الزراعي: بأنه عبارة عن العمل التنبؤي الواعي العلمي لجميع العاملين في القطاع الزراعي للوصول إلى أعلى الإنتاجيات الممكنة مع الأخذ بنظر الإعتبار متطلبات الاقتصاد الوطني وضرورة إستغلال كافة الموارد عن طريق إعادة تحديد العملية الإنتاجية في المستقبل.

6 – 2 – 1 – 1 – البرنامج الوطني لتنمية زراعة الحنطة في العراق

ان تحقيق الإكتفاء الذاتي يعني الإعتماد على الإمكانيات الذاتية للبلد، وتحريره من أهم قيود الإرتباط بتقلبات السوق العالمية وبالأخص للمحاصيل الإستراتيجية وإن المؤشرات الحالية تدل على إن العالم مقبل على ازمة غذاء، حيث سيرتفع الطلب على المواد الغذائية وفي مقدمتها الحنطة ويتناقص الخزين العالمي والكميات المعروضة في اسواق العالم ، وبالتالي سترتفع الأسعار العالمية لها وبما ان الخبز هو أساس سلة الغذاء للمواطن العراقي لهذا السبب فأن زراعة وإنتاج الحنطة تنال الأولوية بالنسبة لبقية المحاصيل الإستراتيجية من قبل قيادة القطاع الزراعي ومخططيه. إن حل مشاكل الحنطة يعني حل مشاكل بقية المحاصيل كالرز والشعير والذرة الصفراء والقطن وزهرة الشمس و..الخ.

يهدف البرنامج **اولاً**: الارتقاء بإنتاج الحنطة وعلى المحاور الإنتاجية والبحثية كافة وبما يتطلبه من تغييرات مناخية.

ثانياً: بناء قاعدة علمية وبحثية تعني باستمرار تطوير زراعة الحنطة وتوفير الأصناف الجيدة ومتحملة للظروف البيئية والآفات.

ثالثاً: يهدف المشروع للوصول الى إنتاجية لا تقل عن (1) طن بالدونم لكل الأراضي.

جدول رقم (2) تنفيذ الخطة الزراعية لمحصول الحنطة

الموسم	المساحة المنفذة / دونم	الكميات المسوقة / طن	نسبة التغطية من الحاجة الفعلية ٪	المواقع المنفذة فعلاً
2011 – 2010		1834118	46	
2012 – 2011	113000	2015806	61	نينوى, كركوك, الانبار , واسط, القادسية
2013 – 2012	643000	3157099	73	نينوى, كركوك, الانبار , صلاح الدين, بابل, واسط, القادسية, المثنى
2014 – 2013	1200000			كربلاء المقدسة, النجف الأشرف, ذي قار , نينوى, كركوك, الأنبار , صلاح الدين, بابل, واسط, القادسية, المثنى

من خلال عد البرنامج الوطني لتنمية زراعة الحنطة في العراق كمشروع حكومي وليس مشروع وزارة الزراعة وكذلك الزام كافة الجهات ذات العلاقة بتنفيذ القرارات الصادرة لنجاح هذا المشروع سبباً في نجاح هذا المشروع وارتفاع منتوج الحنطة وزيادة التوسع العمودي والافقي وكما مبين في جدول رقم (2).

6 – 2 – 1 – 2 – مشروع استخدام تقانات الري الحديثة

أن القطاع الزراعي في العراق يواجه تحديات خطيرة، يأتي في مقدمتها شحة المياه وسوء استخدام المتاح منها واتباع الاساليب البدائية وتدهور خصائص الأراضي الزراعية لذا تم تنفيذ مشروع استخدام تقانات الري الحديثة من قبل الحكومة منذ عام 2008 ومستمر لحد الآن وفي جميع العراق ماعدا اقليم كردستان.

6 – 2 – 2 – التخطيط الإستراتيجي على مستوى الأقاليم والمناطق

تتوفر في العراق معظم أنواع الطقوس والمناخات التي تعطيها مرونة زراعية كبيرة، وطاقة إنتاجية عالية تفيد في تحسين الدخل وأستغلال الموارد الزراعية والطبيعية. ممايزيد في الأمكانيات المتاحة لتطوير الزراعة

وتنميتها وفق قواعد علمية سليمة.

أظهرت نتائج دراسة المناخ الزراعي في الوطن العربي بأنه يوجد في العراق(7) أقاليم مناخية زراعية تحوي (14) نموذجا مناخيا زراعيا تتوافق على أساس المشابهات المناخية الزراعية في الأقاليم المختلفة، هذا فضلاً عن المناخات المحلية التي تتوفر في مناطق الأهوار والمسطحات المائية الكبيرة مما يساعد في تدعيم التكثيف الزراعي ودفع عجلته الى الأمام وأدخال المحاصيل الجديدة والتراكيب المحصولية المحسنة .وبحسب تقرير شعبة الأراضي والمياه بمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (FAO) فأنه يمكن تقسيم العراق الى أربع مناطق زراعية – بيئية وهي:

أ.المناطق الجافة وشبه الجافة ذات المناخ المتوسطي حيث يمتد موسم الزراعة في هذه المناطق لـ(9) أشهر تقريبا، ويفوق منسوب الأمطار الشتوية الـ(400) مليمتر، أما صيفها فيتراوح بين المعتدل والدافئ، وتضم هذه المنطقة أساسا المحافظات الشمالية للعراق وتشمل أهم محاصيلها القمح والشعير، يمارس الري أحيانا ويعتمد أجمالا على الينابيع والجداول والحفر.

ب.السهوب التي يتراوح منسوب الأمطار فيها خلال فصل الشتاء بين (200) و (400) مليمتر سنويا. صيفها حار جدا وشتاؤها بارد . تقع هذه المنطقة بين المنطقة المتوسطية والمنطقة الصحراوية، وهي تشمل مساحات إنتاج الشعير العلفي والإنتاج المحدود للقمح كما إن الري فيها محدود .

ت.المنطقة الصحراوية ذات حر شديد في الصيف و يقل منسوب الأمطار شتاءً عن (200) مليمتر في السنة، وتمتد هذه المنطقة من شمال بغداد الى الحدود السعودية الأردنية وتتسم بكثافتها السكانية المنخفضة وبمحاصيل قليلة في بعض المواقع المروية .

ث.المساحة المروية التي تمتد بين نهري دجلة والفرات من شمال بغداد الى البصرة في الجنوب، وأخطر مشكلتين تعانيهما هذه المنطقة هما رداءة الصرف والملوحة، وتنتج هذه المنطقة النسبة الأكبر من إنتاج عباد الشمس والأرز في البلاد.

في هذا النوع من التخطيط على سبيل المثال تواجد حيوان الجاموس في مجموعة المسطحات المائية التي تغطي الأراضي المنخفضة الواقعة في جنوبي السهل الرسوبي العراقي، وتكون على شكل مثلث تقع محافظات ميسان وذي قار والبصرة، يتطلب نوع خاص من التخطيط الإستراتيجي لهذه المحافظات من قبل الحكومة. عامل التخطيط في هذا النوع يكون التشابه البيئي والبنى التحتية لمنطقة خاصة واحياناً تشمل عدد من المحافظات المجاورة. آلية التخطيط للنهوض بواقع الجاموس في المحافظات الثلاث تختلف عن محافظة بغداد حيث ان مشكلة مربي الجاموس في بغداد في تهيئة الاعلاف وليس في تسويق منتوجه (قيمر العرب) لكن مربي الجاموس في الأهوار الجنوبية يعانون من تسويق المنتوج بسبب عدم وجود مراكز

لجمع الحليب ومعامل الألبان اكثر من تهيئة الأعلاف.

الجدول رقم (3) يوضح وصفاً للأقاليم المناخية الزراعية حسب توزيعها الجغرافي والفعاليات الزراعية الملائمة حسب كل أقليم

6 – 2 – 1 – 3 – التخطيط الإستراتيجي على مستوى المحافظة

فضلاً عن خصوصيات كل محافظة من البنى التحتية ونوعية الإستثمار الزراعي والصناعي فيها وفي ظل نقل بعض الصلاحيات الادارية من الحكومة المركزية الى الحكومات المحلية من الضروري ان يتم التركيز على نوع خاص من التخطيط الاستراتيجي والاداري للموارد الزراعية والمائية من قبل صناع القرار في المحافظات. في تجربة عمل اللجنة العليا للمبادرة الزراعية للحكومة العراقية والتي اطلقت عام/ 2008 تم اتخاذ قرار مهم في عام/ 2012 بان المحافظ يعتبر رئيس اللجنة الفرعية للمبادرة الزراعية وبعضوية كل الجهات ذات العلاقة في كل المحافظة ومن اهم المهام التي فوضت الى اللجنة الفرعية:

- اقتراح المشاريع التي يتم تمويلها من اللجنة العليا للمبادرة الزراعية.
- اقتراح الخطة الزراعية للمحافظة والمشاريع التي يتم تمويلها من ميزانية تنمية الاقاليم على مستوى المحافظة.
- متابعة تنفيذ قرارات ومشاريع اللجنة العليا للمبادرة الزراعية في المحافظة.
- حفظ الانسجام والتنسيق بين كافة الجهات الزراعية والمائية أو التي لها علاقة بالإنتاج الزراعي في المحافظة.
- العمل على تنمية الإستثمارات الزراعية وتشجيع المستثمرين باعداد الدراسات الفنية للمشاريع والفرص الإستثمارية الزراعية في المحافظة وتسهيل الآليات وتذليل العقبات التي تعيق تنفيذها من قبل المستثمرين العراقيين والاجانب.
- اعطاء الأولوية للصناعات التحويلية للمنتجات الزراعية في الخطة الإستثمارية التنموية في المحافظة.
-

6 – 2 – 1 – 3 – 1 – محافظة البصرة

ضرورة دعم إنتاج محصول الطماطم الذي يصل في الموسم الزراعي الى (3000) طن/يوم في قضاء الزبير احد اقضية محافظة البصرة ويشكل نسبة كبيرة من الإنتاج الكلي للبلاد والذي يعاني من عدم وجود آلية متطورة لتسويق المحصول والصناعات التحويلية كمعمل للمعجون من خلال ايجاد بيئة استثمارية مناسبة

والتي تتهيء من قبل الحكومة المحلية وبمساعدة الحكومة المركزية من خلال التسهيلات المصرفية في مجالي التسويق والصناعات التحويلية.

الجدول رقم (4) مؤشرات زراعة محصول الطماطة للسنوات من 2011 - 2013

الموسم	الإنتاج/ طن	نسبة التغطية من الحاجة المحلية
2011	1023885	28
2012	1040364	49
2013	1150520	54

6 - 2 - 1 - 3 - 2 - محافظة السماوة

أ. قطاع التمور

ضرورة دعم إنتاج التمور والصناعات التحويلية (معمل كبس التمور وتصنيعها) في ظل وجود بساتين النخيل ومحطة النخيل النسيجية في بادية السماوة وكذلك محطة نخيل الخضر لبيع الفسائل إذ ان عدم وجود البيئة المناسبة والمشجعة لتسويق المنتج تسببت في عزوف الكثيرين عن الإستثمار في انشاء البساتين وتأهيلها وعدم شراء الفسائل من تلك المحطات التي كلفت الحكومة ملايين الدنانير. تشجيع المستثمرين من اجل الإستثمار في معمل متطور لكبس التمور وصناعتها من خلال الحكومة المحلية وازالة العقبات وبالتعاون مع الحكومة المركزية سيسهم في النهوض بهذا القطاع المهم والحيوي.

ب. قطاع الدواجن

محافظة المثنى من المحافظات التي يتواجد فيها اكثر من (100) مشروع لتربية الدواجن (اللحم وبيض المائدة) ومن الممكن ان يتم خفض الكلفة الإنتاجية من خلال التركيز والدعم للحد من الحلقات المفقودة في عملية التكامل الصناعي- الزراعي كمشاريع الامهات والتفقيس وصناعة الاعلاف ومجزرة في المحافظة نفسها.

7 . دور الإستثمار من قبل القطاع الخاص في تثبيت التنمية المستدامة

ان تطوير القطاع الزراعي في العراق وتهيئته لمواجهة المتغيرات الدولية المتسارعة يتطلب اقامة العديد من المشاريع الإستثمارية التنموية في مجال الإنتاج والتصنيع والتسويق الزراعي والخدمات المساندة .وفي ظل المتغيرات الدولية الإقتصادية والتجارية التي تستوجب ضرورة وجود أنظمة إنتاجية وتصنيعية وتسويقية متطورة وقادرة على الإستجابة للمتغيرات والمنافسة في ظل العولمة وتحرير التجارة العالمية لابد من توجه الحكومة العراقية لتفعيل قوانين تدعم الإستثمار ومايوفره من مزايا مناسبة لخلق بيئة استثمارية مشجعة، ولكن تبقى عوامل عدم الإستقرار السياسي والاقتصادي وتدني مستوى البنى التحتية والخدمات المساندة والأساسية لتطوير القطاع الزراعي من المحددات المهمة في هذا الصدد.

التوصيات:

- أن تعمل المؤسسات الحكومية على الأخذ بمبدأ التضامن في أحداث التنمية بين الأجيال عند رسم السيسات.
- التأكيد على دور القطاعين العام والخاص في الإستثمار مع العمل على جذب الإستثمار الأجنبي.
- السعي إلى تعزيز دور التكنولوجيا في العمل الزراعي إعطائه زخماً مادياً كبيراً لمساعدة البيئة الريفية على تعزيز واقعها الذي عانى على مدار السنين السابقة.
- إن كثرة المشاكل والمعوقات التي تواجه النهوض بالقطاع الزراعي هي السبب الاساسي في تدهوره وعدم قيام بنى تحتية له.
- السعي إلى تحقيق الترابط بين كافة حلقات التكامل الصناعي – الزراعي ومفاصله للنهوض بالقطاع الزراعي.
- النهوض بالواقع الزراعي كمشروع حكومي ومن خلال وسائل الدعم الحكومي الثلاث بعد تشخيص مواقع الخلل والسعي لتجاوزها بما يتناسب واهداف التنمية المستدامة.
- أن يكون هناك تخطيط استراتيجي حقيقي على مستوى البلد والاقاليم والمناطق والمحافظات من خلال خلق قيمة مضافة وانتاجية عالية مع الأخذ بنظر الإعتبار متطلبات الإقتصاد الوطني.
- التركيز على مشاريع الاستثمار التنموي الموجه للقطاع الخاص في تحقيق التنمية المستدامة.

المصادر:

الأقاليم المناخية الزراعية – شبكة الارصاد الجوية الزراعية – موقع وزارة الزراعة العراقية.

آهمية الصناعات التحويلية. شبكة المعلومات العالمية (الانترنت). الموسوعة الحرة.

تجربة القطاع الخاص الوطني في الاستثمار الزراعي – موقع بوابة الإقتصاد السوداني.

التنمية المستدامة – موقع وزارة البيئة المصرية.

حسين ، سرمد علي . 2010 . تحليل اقتصادي لسياسات الدعم لبعض المنتجات الزراعية في العراق للمدة (1990-2002) . مجلة التقني .

الحكيم، عبدالحسين: ''برنامج تنمية إنتاج الحنطة''، بغداد 2011.

الحكيم، عبدالحسين: ''دراسات في الزراعة العراقية – الزراعة المستقبلية''، وزارة الزراعة، بغداد 2013.

الحليب والألبان تملك إمكانية كاملة للنهوض بتغذية فقراء العالم. منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (فاو).

راضي ، ايناس محمد . 2012. الاستثمار الزراعي في العراق. كلية القانون.

الري في اقليم الشرق الاوسط – القسم الثالث – الملامح القطرية – العراق / تقرير منظمة الاغذية والزراعة للامم المتحدة / روما 2010 .

عبدالهادي . العجيلي – أهمية تطور التسويق الزراعي – الموسوعة الزراعية الشاملة – شبكة المعلومات العالمية.

العوامل المؤثرة على الإنتاج الزراعي – الموسوعة الجغرافية/المجلة الجغرافية – نافذة الجغرافيين العرب.

محمد، حيدر صالح. 2006. الستراتيجية المقترحة لتنمية الصناعة التحويلية في العراق. معهد الادارة التقني.

الموقع الرسمي لوزارة الزراعة العراقية.

وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي: ''خطة تنمية القطاع الزراعي -2010 2014''.

وزارة الزراعة: ''البرنامج الوطني لتنمية زراعة الحنطة في العراق''.

وزارة الزراعة: أبرز انجازات وزارة الزراعة (2011-2013).

وزراة الزراعة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، "المجموعة الإحصائية السنوية لسنة الزراعية 2009-2010".

Accenting the "culture" in agriculture . Food and Agriculture Organization (FAO)

Beddington J، Asaduzzaman M، Fernandez A، Clark M، Guillou M، Jahn M، Erda L، Mamo T، Bo N Van، Nobre CA، Scholes R، Sharma R، Wakhungu J. 2011. Achieving food security in the face of climate change: summary for policy makers from the Commission on Sustainable Agriculture and Climate Change. Copenhagen، Denmark: CGIAR Research Program on Climate Change، Agriculture and Food Security (CCAFS).

Mousavi Habib، (2011)، "An analysis possibility of wheat self-sufficiency in Iran"، Shiraz UT،.

Production of milk and eggs. Statistics division 2010. Food and Agriculture Organization (FAO)

THE PLACE OF AGRICULTURE IN SUSTAINABLE DEVELOPMENT: THE WAY FORWARD ON SARD . Rome، 26-30 March 2001، Red Room. Food and Agriculture Organization (FAO).

Thompson، E . J . Amould . C. J. (2005). "Consumer culture theory (CCT): Twenty Years of Research". Journal of Consumer Research 31 (4): 868–882

Top 10 Cow's Milk Producing Countries in 2011-13 . WORLD MILK PRODUCTION . Published 5 June 15. Food and Agriculture Organization (FAO).